

نِجَاتُكَ لَا رَهْءَا

فِي خُلَاصَتِنَا عِبَقَاتِ الْإِنْفَرِ

لِلْعَالَمِ الْوَجْهَةِ رَبِّهِ رَبِّهِ

السَّيِّدِ حَامِدٍ سَيِّدِ الْكَلَمِ

حَدِيثُ الْبُؤْرِ

تَأْلِيفُ

السَّيِّدِ الْحَسَنِ بْنِ الْبُلْدَانِ

الجزء الخامس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اهداء

الى حامل لواء الامامة الكبرى والخلافة العظمى
ولى العصر المهدي المنتظر الحجة ابن الحسن العسكري ارواحنا فداه
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل
وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين

علي

حديث النور

ومن ألفاظه:

« كنت أ وعلي بن أبي طلب بينيدي عزّ وحل قبل أن يخلق آدم ربعة آلاف علام،
فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزءين، فجزء أ وجزء علي.

أخرجه أحمد

كلمة المؤلف

لم يفارق الامام علي رسول صلى عليهما وآلهما قبل هذا العالم، وما فارقه في هذا العالم، ولن يفارقه بعده ...

لما قبل هذا للعالم ... فقد خلق الامام علي من نور ... ومن النور الذي خلق منه النبي لذات ... فهما مخلوقان من نور واحد ...

وكان ذلك النور بين يدي ، مطيعا له، سيجد له ويركع، يقلّسه ويسبّحه ... وكانت الملائكة تسبّح بتسبيحه ...

وكان ذلك النور قبل أن يخلق آدم وسائر المخلوقات لاف السنين ... ثم خلق آدم حتى يسلكه فيه، فينتقل في الأصلاب والأرحام إلى هذا العالم ... ولأجله أمرت الملائكة لسجود لأدم ...

ولم يفارق اسمه اسم النبي في موطن من مواطن ذاك العالم:

فعلى العرش مكتوب: « لا إله إلا محمد رسول أيدته بعلي ».

وعلى ب الجنة مكتوب: « محمد رسول ، علي بن أبي طالب أخو رسول ».

وهكذا ...

وأما في هذا العالم ... فالكلّ يعلم ... أنه كان معه - بعد أن كان معه

في الأصلاب الشائخة والأرحام المطهرة - منذ أن ولد، وترى في حجره، وتعلم منه كل شيء،
وشهد معه المواطن ... ولازمه في الليل والنهار وفي السفر والحضر، وفي السهل والجبل ... بل
كان نفسه ...

ولما بعد هذا للعالم فهو معه في درجته، وأقرب للناس إليه، يحمل لولته، ويسقي الواردين
حوضه ...

وهذه كلها حقائق صدع بها الصادق الأمين، الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي
يوحى من رب العالمين ...

فهل يقاس به الذين خلقوا في ظلمة الشرك، وقضوا فيه شطراً من حياتهم، وماتوا في ظلمة
الكفر والجهل منقلبين على أعقابهم، وهم في الآخرة يذادون عن الحوض ويساقون إلى النار؟!
لقد أجاد القائل:

« أئى ساووك عن ووك وهل ساووانعلي قنير؟ ».

هذا الكتاب

وهذا الكتاب هو الجزء الخامس من كتبنا (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار)
وموضوعه (حديث النور) ...

وحديث النور وإن كان أقل شهرة ولستدللاً به من بعض الأحاديث الأخرى، إلا أنه لا
يقل عنها شأناً ودلالة ...

بل إن هذا الحديث يمتاز عن تلك الأحاديث بدلالته على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من كلتا
الناحيتين:

1 - دلالة على الإمامة بالنص

ففي بعض طرق حديث النور تصريح بخلافة أمير المؤمنين للرسول وإمامته من بعده ...
يقول عليه السلام في بعضها: « ففي النبوة

وفي علي الخلافة».

وفي بعض طرقه يقول: « فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً ».

2 - دلالة علي الإمامة بالملزمة

فحديث النوري يدل على أعلمية الإمام عليه السلام بعد النبي، لأن الملائكة تعلموا التقديس والتحميد والتهليل لله منهما كما في بعض ألفاظه، ولأن الأنبياء كلهم استفادوا العلم من ذلك النور الذي خلقا منه، كما نص عليه بعض شراح قول البوصيري:

وكلّهم من رسول ملتمس غرماً من البحر أو رشفاً من اللد

ويدل على أفضلية الإمام عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آدم وسائر الأنبياء، فمن كان الغاية من خلقهم والمصدر لعلومهم وأنوارهم وكراماتهم يكون أفضل منهم ومتقدماً عليهم. ويدل على عصمة الإمام عليه السلام، ففي بعض ألفاظه: « سرّك سرّي، وعلايتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري ». وفي بعضها: « فعلي مني وأمنه لحمه لحمي، ودمه دمي، فمن أحبّه فبحبي أحبّه، ومن أبغضه فببغضي أبغضه ».

هذا لنسبة إلى دلالة هذا الحديث.

وأما السند ... فهو وارد من حديث عدّة من الأصحاب، وعلى رأسهم سيد أمير المؤمنين عليه السلام ... وأخرجه جمع غفير من أعلام القوم، وعلى رأسهم: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، وأحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازي، وابن مردويه، وأبو نعيم، والخطيب البغدادي، وابن عساكر، وابن حجر العسقلاني ... سانيد مختلفة وطرق معتبرة.

هذا بيان موجز لموضوع هذا الجزء من الكتاب، وسيروى القارئ الكريم تفصيل ذلك عن كُتب، وسيجد (حديث النور) من أوضح الأدلة من السنة

النبوية الشريفة وأمتنها في الدلالة، ومن أقوى الأحاديث في ب الفضائل والمناقب من حيث السند، وبذلك يكون آخذاً لحق ومتبعاً له ومعترفاً بما يقوله أهل الحق والصدق - أعني الشيعة الامامية - المستدلين بحديث النور على امامة أمير المؤمنين عليه السلام ... وسيقول لتالي كلمته في حق المكذّبين لهذا الحديث أو المنكرين دلالته ...

فهذا موضوع هذا الجزء ... وفي غرضه أبحاث علمية وتحقيقات ثمينة وفوائد عالية ...
و لسأل أن يوفقنا لمعرفة الحق واتباعه، ويهدينا إلى سواء السبيل، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم. إنه سميع مجيب.

علي الحسيني الميلاني

كلام الدهلوي في الجواب

عن حديث النور

« الحديث الثامن - ما رووا من أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: كنت أ وعلي ابن أبي طلب نوراً بين يدي ، قبل أن يخلق آدم أربعة آلاف سنة، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزءين، فجزء أ وجزء علي بن أبي طالب.

وهذا حديث موضوع جماع أهل السنة، وفي إسناده محمد بن خلف المروزي، قال يحيى بن معين: هو كذاب، وقال الدار قطني: منزوك لم يختلف أحد في كذبه.

ويروى من طريق آخر وفيه: جعفر بن أحمد، وكان رافضياً غالباً كذاً وضاعاً، وكان أكثر ما يضع في قدح الأصحاب وسبهم.

وعلى تقدير صحته، فإنه معارض بما هو أحسن منه في الجملة وليس في إسناده من اتهم بالكذب وهو: ما رواه الشافعي سنده عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: كنت أ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي بين يدي تعالى قبل أن يخلق آدم لف عام، فلما خلق لسكننا ظهره، ولم نزل ننتقل في الأصلاب الطاهرة حتى نقلني تعالى إلى صلب عبد ، ونقل أ بكر إلى صلب أبي قحافة، ونقل

عمر إلى صلب الخطاب، ونقل عثمان إلى صلب عفان، ونقل علياً إلى صلب أبي طالب. ويؤيده الحديث المشهور: إن الأرواح جنود مجتدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. وبعد اللتيا والتي، فلا دلالة لهذا الحديث على ما يدّعون، لأن كون سيد الأمير شريكاً في النور النبوي لا يستلزم إملته من بعد النبي ﷺ، فلا بدّ لمن يدّعي ذلك من إثبات الملازمة بين الأمرين وبيانها بحيث لا تقبل المنع، ودون ذلك خرط القتاد. ولا كلام في قرب نسب حضرة الأمير من النبي ﷺ، وإنما الكلام في استلزام القرب النسبي للإمامة بلا فصل، ولو كانت القرابة بمجردها تستلزم الإمامة لكان العباس أولى بها منه، لكونه عمه وصنو أبيه، والعم أقرب من ابن العم شرعاً وعرفاً.

ولو قيل: إن العباس إنما حرم منها لعدم نيله شيئاً من نور عبد المطلب، لانتقاله منه إلى عبد وأبي طالب دون غيرهما من أبنائه.

قلنا: إن كانت الإمامة منوطة بشدة النور وكثرتة، فإن الحسين أولى وأقدم من علي لإمامة بعد النبي ﷺ، لاجتماع نوري عبد وأبي طالب فيهما، بينما لم ينتقل إلى علي سوى نور أبيه أبي طالب، كما أنّ من المعلوم أن نور النبي ﷺ أقوى من نور علي، وهما مجتمعان في الحسين « (1) ».

أقول:

لقد نسب (الدهلوي) رواية حديث النور إلى الإمامية فقط، وادّعى إجماع أهل السنة على كونه موضوعاً، ونحن نكشف النقاب عن كذب هذه الدعاوى، وعن مدى تعصب صاحبها وعناده للحق وأهله، كما فعلنا ذلك في المجلدات السابقة، وسيتجلّى ذلك لكل منصف يقف على ما تفوّه به الرجل في المقام كذلك،

(1). التحفة الاثنا عشرية: 215 - 216.

ولا س ن نشير إلى ما في كلامه يجاز ونقول:

أما نسبة رواية حديث النور إلى الاملية فقط كما هي ظاهر كلامه، فبرواية الحديث عن مشاهير علماء أهل السنة الثقات، وجهابذة أهل الحديث المعتمدين عندهم، ليعلم الملا العلمي أن في أهل السنة متعصبين لا يروقهم الإذعان حتى برواية علماء طائفتهم لشيء من فضائل أهل بيت النبي ﷺ... وليتم لنا الاستدلال بهذا الحديث وإلزام الخصم به... وإلا فإن الحديث مروى في كتب الاممية بطرق معتبرة مستفيضة، كسائر الأحاديث الواردة في شأن العترة الطاهرة.

وأما المناقشة في سنده، والقول نه موضوع جماع أهل السنة، فتتوقف على تمامية دعوى انحصار روايته في طريقين كما هو ظاهر كلامه، ثم تضعيفهما كما زعم... فببطلان دعوى الانحصار المذكور، والرد على تضعيف الطريقين على فرضه...

وأما معارضته بما رواه عن الشافعي فيدفعها بطلان هذا الخبر رواية ودراية... بل إن متنه يناهز بوضعه، فأين من مات على الكفر أو قضى فيه أكثر عمره أو شطره... من عالم النور، ومن النور الذي خلق منه النبي الأطهر؟!...

وأما دلالاته... فلا يشكك فيها إلا من كان في قلبه مرض وفي عينه عمى... لأن الحديث صريح في أن النبي ﷺ خلق من نور فأخرجه عز وجل نبياً، وخلق علياً ﷺ من نفس ذاك النور فأخرجه وصياً، فكما تفرع على خلق النبي من نور نبوته تفرع على خلق علي من نوره وصايته وخلافته له...

ولأنه صريح في أفضليته من جميع الخلائق بعد النبي... الأنبياء والملائكة فمن سواهم... ومن ذا الذي يشك في تعيين الأفضل للامامة والخلافة بعد النبي؟!...

نعم ... سنكشف النقاب عن كذب مزاعم (الدهلوي) وبطلان دعوياه واحدة تلو
الأخرى لتفصيل، وسيظهر للقراء أن الرجل قد لمس بنيانه على شفا جرف هار، فانهار به في
ر جهنم ... و المستعان.

سند حديث النور

وبحثنا حول سند حديث النور يتكفل إثبات تواتره - فضلاً عن صحته - عن طريق بيان وصول رواته في كل طبقة حداً يوجب اليقين بصدوره عن رسول ﷺ، فنذكر أولاً أسماء رواته من الصحابة، ثم نتبع ذلك بذكر رواته من التابعين، ثم العلماء في مختلف القرون ... فهذه أولاً:

أسماء رواة حديث النور من الصحابة

[1] سيد ومولا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

وقد رواه من حديثه العلماء التالية أسماءهم:

- 1 - الصالحاني.
- 2 - الكلاعي.
- 3 - محمد بن جعفر.
- 4 - الوصابي.
- 5 - الواعظ المروي.
- 6 - محمد صدر عالم.

[2] سيد أبو عبد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد رواه من حديثه العلماء

التالية أسماؤهم:

1 - العاصمي.

2 - الخوارزمي.

3 - المطرزي.

4 - شهاب الدين أحمد.

[3] سيد سلمان، وقد رواه من حديثه العلماء التالية أسماؤهم:

1 - أحمد بن حنبل.

2 - عبد بن أحمد.

3 - ابن المغازلي.

4 - شيرويه الديلمي.

5 - النطنزي.

6 - شهردار الديلمي.

7 - الخطيب الخوارزمي.

8 - ابن عساكر.

9 - الحموي.

10 - الطالبي.

11 - الهمداني.

12 - الكنجي.

13 - الطبري.

14 - الوصافي.

15 - الهروي.

16 - محمد صدر عالم.

[4] أبودر الغفاري، وقد رواه من حديثه:

ابن المغازلي.

[5] جابر بن عبد الأنصاري، وقد رواه من حديثه:

ابن المغازلي.

[6] عبد بن العباس، وقد رواه من حديثه العلماء التالية أسماءهم:

1 - ابن حبيب البغدادي.

2 - النطنزي.

3 - الكنجي.

4 - الحموي.

5 - الزرندي.

6 - شهاب الدين أحمد.

7 - الجمال المحدث.

[7] أبو هريرة، وقد رواه من حديثه: الحموي.

[8] أنس بن مالك، وقد رواه من حديثه: العاصمي.

أسماء رواة حديث النور من التابعين

وقد روى هذا الحديث من التابعين:

(1) سيد الامام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإنما ذكر ه في التابعين حسب إصطلاح أهل السنة.

(2) زاذان أبو عمر الكندي المتوفى سنة 82.

(3) أبو عثمان النهدي.

(4) سالم بن أبي الجعد الأشجعي المتوفى سنة 97، 98، 100.

(5) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي المكي المتوفى سنة 126.

(6) عكرمة بن عبد البربري مولى ابن عباس المتوفى سنة 107.

- (7) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني.
(8) أبو عبيدة حميد بن أبي حميد الطويل البصري المتوفى سنة 24، 43.

أسماء رواة حديث النور من الحفاظ والأئمة

- 1 - أحمد بن حنبل الشيباني (241).
- 2 - أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي (277).
- 3 - عبد بن أحمد بن حنبل (290).
- 4 - ابن مردويه أبو بكر أحمد بن موسى الاصبهاني (410).
- 5 - أبو نعيم أحمد بن عبد الاصبهاني (430) ⁽¹⁾.
- 6 - ابن عبد البر يوسف بن عبد النمري القرطبي (463).
- 7 - الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن بت (463).
- 8 - ابن المغازلي أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الجلاي (483).
- 9 - أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي (509).
- 10 - أبو محمد العاصمي صاحب زين الفتى في تفسير سورة هل أتى.
- 11 - أبو الفتح محمد بن علي النطنزي (حدود سنة 550).
- 12 - أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي (558).
- 13 - الخطيب الخوارزمي أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي (568).
- 14 - ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي (571).
- 15 - الصالحاني نور الدين أبو حامد محمود بن محمد.
- 16 - المطرزي أبو الفتح صر بن عبد السيد (610).
- 17 - أبو محمد قاسم بن الحسين الخوارزمي (617).

(1). تعلم روايته من الخصائص العلوية للنطنزي كما سيأتي في محله.

- 18 - عبد الكريم الرافعي القزويني (624).
- 19 - الكلاعي أبو الربيع سليمان بن موسى المعروف بن سيع (634).
- 20 - الكنجي محمد بن يوسف الشافعي (658).
- 21 - الحب الطبري أبو العباس أحمد بن عبد (696).
- 22 - الحموي أبو المؤيد إبراهيم بن محمد (722).
- 23 - شرف الدين الدرگزني الطالبي القرشي (743).
- 24 - الزرندي محمد بن يوسف (بضع وخمسين وسبعمئة).
- 25 - محمد بن يوسف الحسيني المعروف بـ « گيسو دراز ».
- 26 - السيد محمد بن جعفر المكي.
- 27 - الجلال البخاري (785).
- 28 - السيد علي الهمداني.
- 29 - جلال الدين أحمد الخجندي.
- 30 - السيد شهاب الدين أحمد صاحب توضيح الدلائل.
- 31 - الشهاب الدولت آ دي الملقب بملك العلماء (849).
- 32 - شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بن حجر العسقلاني (852).
- 33 - أحمد بن محمد الحافي الحسيني.
- 34 - الوصايي ابراهيم بن عبد اليميني الشافعي.
- 35 - جمال الدين عطاء بن فضل الشيرازي (1000) ⁽¹⁾.
- 36 - شيخ بن علي العلوي الجفري.
- 37 - الواعظ الهروي الشيخ محمد.
- 38 - أحمد بن ابراهيم.
- 39 - السيد محمد ماه عالم.

(1). كذا والصحيح (926).

40 - محمد صدر العالم .

41 - حسان الهند غلام علي آزاد (1156).

حديث النور متواتر

وليعلم: أن رواية أمير المؤمنين عليه السلام وحدها خير دليل على صحة هذا الحديث وثبوتها، لأنه معصوم - كما صرح بذلك (الدهلوي) ووالده - ولذا يجوز الاكتفاء بها في مقام البحث والاستدلال ... ومع هذا فإن هذا الحديث متواتر لرواية سبعة من الصحابة إلا أنه غير عليه الصلاة والسلام، وقد قال ابن حجر لنسبة إلى حديث « مروا أ بكر فليصل لناس » ما نصه:

« واعلم أن هذا الحديث متواتر، فإنه ورد من حديث عائشة، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وعبد بن زمعة، وأبي سعيد، وعلي بن أبي طالب، وحفصة »⁽¹⁾.
بل ادعى ابن حزم التواتر في مسألة عدم جواز بيع الماء بنقل أربعة من الصحابة قائلًا:
« فهؤلاء أربعة من الصحابة، رضي عنهم، فهو نقل تواتر لا تحل مخالفته »⁽²⁾.
وقال (الدهلوي) عند الجواب عن مطاعن أبي بكر:

« وما قيل من أنه أحاب فاطمة بحديث لم يروه غيره، كذب محض، لأنهم قد جاء في كتب أهل السنة مصححاً من حديث حذيفة بن اليمان، والزبير بن العوام، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، والعباس، وعلي، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وهؤلاء أجلة الصحابة وفيهم من بشر الجنة، وقد

(1). الصواعق المحرقة - الفصل الثالث من الباب الأول - 13.

(2). المحلى - كتاب البيوع.

روى الملا عبد الشهيد في إظهار الحق عن النبي في حذيفة « ما حدّثكم به حذيفة فصّدّقوه » وفيهم المرتضى علي المعصوم جماع الشيعة والثقة جماع أهل السنة، ولا اعتبار في هذا المقام برواية عائشة وأبي بكر وعمر.

أخرج البخاري عن مالك بن أوس بن الحداد النصري: أن عمر بن الخطاب قال بمحضر من الصحابة فيهم: علي والعباس وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص: أنشدكم الله الذي ذنه تقوم السماء والأرض: أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركناه صدقة؟ قالوا: اللهم نعم، ثم أقبل على علي والعباس وقال: أنشدكما الله هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك؟ قالوا: اللهم نعم.

فثبت أن هذا الحديث قطعيّ الصدور كآلاية من القرآن، فإن رواية الواحد من هؤلاء الذين ذكرت أسماؤهم تفيد اليقين فكيف بهذا الجمع؟ ولا سيما علي المرتضى المعصوم لدى الشيعة، ورواية المعصوم عندهم تساوي القرآن في إفادة اليقين ⁽¹⁾.

ولنا أن نستدل بهذا الكلام (الذي أجيب عنه لتفصيل في تشييد المطاعن) على صحة حديث النور من وجوه:

1 - لقد صرح أن رواية أحد هؤلاء الصحابة المذكورين - وفيهم أبو هريرة - تفيد اليقين كآلاية من القرآن العظيم، وبما أن أبا هريرة من رواة هذا الحديث الشريف، فإن حديث النور كآلاية القرآنية في إفادة اليقين.

2 - إن جميع الوجوه التي لستدل بها على إفادة خبر الزبير وعبد الرحمن وسعد وأبي الدرداء وأمثالهم للقطع واليقين، هي بنفسها بل الأقوى منها دليل على إفادة حديث النور - الذي رواه أولئك الصحابة - للقطع واليقين.

3 - لقد روى حديث النور الامام أمير المؤمنين عليه السلام. ومن المستفاد

(1). التحفة الباب العاشر: 274.

من كلام (الدهلوي) أن روايته لأي حديث تفيد ثبوته وصحته، ويكون ذلك الحديث مساوٍ
للآية القرآنية، فحديث النور - إذن - مساوٍ للقرآن العظيم.

4 - كلام (الدهلوي) صريح في أن لأمير المؤمنين عليه السلام مزيةً على سائر الصحابة في إفادة
روايته القطع، وأما قوله « المعصوم لدى الشيعة » فيردّه: أن جماعة من أهل السنة يصّرّحون
أيضاً بعصمته ومنهم والده كما يظهر من (التحفة) و (التفسير). فالاعتقاد بذلك بت
لدى الفريقين.

5 - ظاهر كلامه أن رولية أولئك الصّحابة - وفيهم علي وأبو هريرة - أقوى من رولية
أبي بكر وعمر وعائشة، وعليه: فإن حديث النور الذي رواه - فيمن رواه - علي وأبو هريرة
أقوى مما يروونه.

* * *

نصوص روايات الحفاظ والعلماء

هذا ... ولنذكر نصوص روايات الحفاظ والعلماء المذكورين لتفصيل فنقول:

(1)

رواية أحمد بن حنبل

لقد جاء في (تذكرة الخواص) ما نصّه:

« حديث فيما خلق منه: قال أحمد في الفضائل: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن خالد بن معدان، عن زاذان عن سلمان، قال: قال رسول ﷺ: كنت أوعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي تعالى قبل أن يخلق آدم ربعة آلاف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزءين: فجزء أ وجزء علي.

وفي رواية: خلقت أ وعلي من نور واحد « ⁽¹⁾.

(1). تذكرة خواص الأمة / 46.

رجال الحديث

ورجال هذا السند كلهم ثقات ومن رجال الصحاح، فالطعن في أحدهم يساوق الطعن في الصحاح ولا سيما الصحيحين، إلا أن يقال: إن رواة هؤلاء معتبرة في كلِّ بٍ إلا ب فضل علي عليه السلام، فتقلب هناك للدائح مطاعن، والتوثيقات جروحاً، ولا حول ولا قوة إلا لله.

عبد الرزاق الصنعاني

لقاً (عبد الرزاق) فقد ذكر ترجمته وآت عظمته وجلالته لدى أهل السنة وأرب الصحاح في مجلّد (حديث التشبيه)، فإنه الذي قالوا في حقه: «ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم مثل ما رحلوا إليه» (1).

وذكر المقدسي عن يحيى بن معين: «لو ارتدّ عن الاسلام عبد الرزاق ما تركنا حديثه». وقال المقدسي: «وقال أحمد بن صالح: قلت لأحمد بن حنبل: أرايت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزاق؟ قال: لا.

وقال أبو زرعة: عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه» (2).

وقال السبكي عند توثيق «موسى بن هلال» رداً على «ابن تيمية» في كلام طويل: «وأحمد رحمته الله لم يكن يروي إلا عن ثقة، وقد صرح بذلك الخصم في الكتاب الذي صنّفه في الردّ على البكري، بعد عشر كراريس منه، قال: إن

(1). جاء ذلك في مرآة الجنان - حوادث 211، الأنساب - الصنعاني، الكمال - مخطوط.

(2). الكمال - مخطوط.

القائلين لجرح والتعديل من علماء الحديث نوعان، منهم من لم يرو إلا عن ثقة عنده، كمالك، وشعبة، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وكذلك البخاري وأمثاله. وقد كفا الخصم بهذا الكلام مؤنة تبين أن أحمد لا يروي إلا عن ثقة، وحينئذ لا يبقى له مطعن فيه ⁽¹⁾.

معمر بن راشد

ولما (معمر بن راشد) فقد ذكر ترجمته هناك كذلك، ونكتفي في هذا للقامعا ذكره الذهبي، فإنه قال:

«معمر بن راشد أبو عروة الأزدي مولاهم، عالم اليمن، عن الزهري وهمام، وعنه غندر وابن المبارك وعبد الرزاق. قال معمر: طلبت العلم سنة. مات الحسن ولي أربع عشرة سنة. وقال أحمد لا تضم معمرأ إلى أحد إلا وجدته يتقدمه، كان من أطلب أهل زمانه للعلم. وقال عبد الرزاق سمعت منه عشرة آلاف حديث. توفي في رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائة ليمن» ⁽²⁾.

الزهري

وأما (الزهري) فقد ذكر ه هناك أيضاً، وهذه كلمة الحافظ ابن حجر في حقه:

-
- (1). شفاء الأسقام في زرة خير الأ م 10 - 11.
(2). الكلش 3 / 164، وانظر تهذيب التهذيب 10 / 243 - 264. وقد أخرج له الزمذي والنسائي وابن ماجة وأبو داود.

« محمد بن مسلم بن عبيد ... الزهري، وكنيته أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤس الطبقة الرابعة. مات سنة خمس وعشرين، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين. ع » (1).

خالد بن معدان

وأما (خالد بن معدان) فإليك بعض الكلمات في حقه:

1 - ابن حبان: « يروي عن أبي ألفة والمقدام بن معدي كرب. ولقي سبعين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، وكنيته أبو عبد ، وكان من خيار عباد ... مات سنة 104 وقيل سنة 108 ويقال سنة 103 » (2).

2 - الذهبي: « فقيه كبير، ثبت، مهيب، مخلص، يقال: كان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة، توفي سنة 104. يرسل عن الكبار » (3).

3 - ابن حجر: « يعدّ من الطبقة الثالثة من فقهاء الشامية بعد الصحابة، وقال العجلي: شامي بعي، ثقة. وقال يعقوب بن شيبة ومحمد بن سعد وابن جرير والنسائي: ثقة، وقال أبو مسهر عن إسماعيل بن عياش حدثنا عبدة بنت خالد بن معدان وأم الضحاك بنت رashed أن خالد بن معدان قال: أدركت سبعين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ... » (4).

زاذان الكندي

وأما (زاذان) فهو من مشاهير التابعين، أخرج عنه مسلم وأبو داود والترمذي

(1). تقريب التهذيب 2 / 207. « ع » رمز لرواية أصحاب الصحاح عنه.

(2). الثقات 5 / 349.

(3). الكاشف 1 / 274.

(4). تقريب التهذيب 1 / 218، تهذيب التهذيب 3 / 118.

والنسائي وابن ماجة في صحاحهم. وقال الذهبي في (الكاشف):
«ع - زاذان أبو عمرو الكندي مولاهم الضرير البزاز. عن علي وابن مسعود وابن عمر،
ويقال: سمع عمر. وعنه: عمر بن مرة والمنهال بن عمر. ثقة. توفي 108». وأورده ابن القيسراني المقدسي في (أسماء رجال الصحيحين) في بيان أفراد مسلم من
التفاريق... وقد ذكر ابن القيسراني في مقدمة كتابه المذكور اتفاق حفاظ الحديث كابن عدي
وللدارقطني وابن مندة والحاكم وغيرهم من السابقين واللاحقين على أن من أخرج عنه في
الصحيحين فهو ثقة حجة... فيكون (زاذان) ثقة حجة عند الحفاظ والأئمة للمذكورين
وغيرهم.

سلمان

وأما (سلمان) هذا الصحابي العظيم فغني عن التعريف والنزجمة، وقد ترجم له في جميع
كتب تراجم الصحابة وغيرها... راجع (أسد الغابة) و (الاستيعاب) وغيرهما.
وإليك طرفاً مما ذكره ابن عبد البر بنزجته: «سلمان الفارسي أبو عبد... يقال مولى رسول
ﷺ ويعرف بسلمان الخير...»

وكان خيراً فاضلاً حبراً عدلاً زاهداً متقشفاً. وذكر هشام بن حسان عن الحسن قال: كان
عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان إذا خرج عطاؤه تصدق به و كل من عمل يده، وكانت له
عبادة يفترش بعضها ويلبس بعضها.

ذكر ابن وهب بن فع عن مالك قال: كان سلمان يعمل الخوص بيده فيعيش منه، ولا
يقبل من أحد شيئاً. قال: ولم يكن له بيت إنما كان يستظل لجدر والشجر، وإن رجلاً قال له:
ألا أبني لك بيتاً تسكن فيه؟ فقال: مالي به حاجة، فما زال به الرجل وقال له: إني أعرف البيت
الذي يوافقك. قال: فصفه لي. قال:

أبني لك بيتاً إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك سقفه، وإن أنت مررت فيه رجلك أصابها الجدار. قال: نعم، فبني له.

وروي عن النبي ﷺ من وجوه أنه قال: لو كان للدين لشر للناس سلمان. وفي رواية أخرى: لئله رجال من فارس. وروينا عن عائشة أم المؤمنين قالت: كان لسلمان مجلس من رسول ﷺ يتفرد به ليل، حتى كاد به يغلبنا على رسول ﷺ.

وروي من حديث ابن بريدة عن أبيه النبي ﷺ أنه قال: أمرني ربي بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم: علي وأبوذر الغفاري والمقداد وسلمان. وروى قتادة عن خيثمة عن أبي هريرة قال: سلمان صاحب الكتائب. قال قتادة: يعني الفرقان والإنجيل.

حدثنا خلف بن قيس، حدثنا ابن المفسر، حدثنا أحمد بن علي بن سعيد، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخزري عن علي: أنه سئل عن سلمان. فقال: علم علم الأول والآخر، هو بحر لا ينزف، هو من أهل البيت.

هذه رواية أبي البخزري عن علي. وفي رواية زاذان عن علي قال: سلمان للفارسي مثل لقمان الحكيم. ثم ذكر مثل أبي البخزري. وقال كعب الأخبار: سلمان حشي علماً وحكمة.

وذكر مسلم: حدثنا بهز، حدثنا حماد بن سلمة، عن بت، عن معاوية بن قرة، عن عائد بن عمرو: أن أبا سفیان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا: ما أخذت سيوف من عنق عدو مأخذها. فقال أبو بكر: تقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم! وأتى النبي ﷺ فقال: أ بكر لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك، فأبو بكر فقال: إخوانه أغضبتكم؟ فقالوا: لا أ بكر، يغفر لك (1).

(1). لا يخفى أن في أصل صحيح مسلم في ب فضائل سلمان وبلال هذه الفقرة هكذا: « فقالوا: لا يغفر لك أخي » فزى ابن عبد البر قد زاد لفظة « أ بكر » بعد « لا » حتى لا يتعلق « لا » =

وله أخبار حسان وفضائل جمعة عليه السلام.

توفي سلمان في آخر خلافة عثمان، سنة خمس وثلاثين، وقيل بل توفي سنة ست وثلاثين في أولها، وقيل بل توفي في خلافة عمر. والأول أكثر و أعلم. وقال الشعبي: توفي سلمان في عليّة لأبي قرة الكندي لدائن.

وروى عنه من الصحابة ابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبو الطفيل «». فالحمد لله على ظهور بطلان خرافات أهل الزور، وثبوت صحة حديث النور كالنور على شاهق الطّور، ولكن من لم يجعل له نوراً فماله من نور. ولقد صدق تعالى حيث قال ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

ترجمة أحمد بن حنبل

وأما (أحمد بن حنبل) فهو الامام العظيم والركن الركين، وأحد شيوخ الإسلام عند أهل السنة من السابقين واللاحقين، وقد أورد شطراً من كلماتهم في حقه، ونبذة من الفضائل والمكارم التي ذكروها له، في قسم (حديث التشبيه) عن طائفة كبيرة من أمهات مصادرهم، ومن أشهر مؤلفاتهم ومصنفاتهم، أمثال:

1 - الثقات لابن حبان.

2 - حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني.

3 - الاكمال للأمير ابن ماكولا.

4 - الأنساب لأبي سعد السمعاني.

= بلفظ « يغفر » وحذف « أخي » حتى لا يلزم التكرار المستبشع ... ولما ذا صدر منه هذا التحريف؟ لأن

الحديث هذا صريح في أن أ بكر أغضب تعالى غضاب سيد سلمان راجع: 173 / 7

- 5 - وفيات الأعيان لابن خلكان.
 - 6 - تهذيب الأسماء واللغات للنووي.
 - 7 - المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء الأيوبي.
 - 8 - تذكرة الحفاظ للذهبي.
 - 9 - العبر في خبر من غبر للذهبي.
 - 10 - مرآة الجنان لليافعي.
 - 11 - تنمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي.
 - 12 - رجال المشكاة للخطيب التبريزي.
 - 13 - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.
 - 14 - تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني.
 - 15 - طبقات الشافعية للسبكي.
 - 16 - طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي.
 - 17 - شرح المواهب اللدنية للزرقاني.
- وغيرها من المعاجم الرجالية وكتب الحديث المعتمدة لدى القوم.
- ولعلّ من أجلى مدائحهما ذكره النووي عن إبراهيم بن الحارث - وهو من أولاد عبادة بن الصامت - أنه قيل لبشر الحافي: لو أنك قمت وقلت بما قال أحمد! فقال بشر: « لا أقدر على هذا الأمر، إن أحمد قام مقام الأنبياء »⁽¹⁾.
- وما ذكره عبد الحق الدهلوي عن الميموني قال: « قال لي ابن المديني لبصرة بعد المحنة: ميموني، ما قام أحد في الإسلام ما قام أحمد. فعجبت من هذا وأبو بكر قد قام في الردة، قلت: ي شيء؟ قال: إن أ بكر وجد أنصاراً، وإن أحمد لم يجد صراً »⁽²⁾.

(1). تهذيب الأسماء واللغات 1 / 110.

(2). رجال المشكاة - ترجمته.

ألا يستفاد من هذا تفضيل أحمد على أبي بكر؟

وهذه مقتطفات مما جاء في (سير أعلام النبلاء) بترجمته:

« الامام أحمد بن حنبل، هو الامام حقاً وشيخ الاسلام صدقاً ... أحد الأئمة الأعلام ...
أنبأ عبد بن أحمد سمعت سفیان بن وکیع يقول: أحفظ عن أبيك مسألة من نحو أربعين سنة،
سئل عن الطلاق قبل النكاح فقال: يروى عن النبي ﷺ وعن علي وابن عباس ونيف
وعشرين من التابعين، لم يروا به ساء. فسألت أبي عن ذلك، فقال: صدق كذا قلت.
قال: وحفظت أبي سمعت أ بكر بن حماد يقول: سمعت أ بكر بن أبي شيبة يقول: لا يقال
لأحمد بن حنبل: من أين قلت؟

وسمعت: أ إسماعيل التميمي يذكر عن ابن نمير قال: كنت عند وكيع، فحاءه رجل - أو
قال جماعة - من أصحاب أبي حنيفة فقالوا له: ها هنا رجل بغدادى يتكلم في بعض الكوفيين،
فلم يعرفه وكيع، فبينما نحن إذ طلع أحمد بن حنبل فقالوا: هذا هو. فقال وكيع: ها هنا أ عبد
، فأفرجوا فجعلوا يذكرون عن أبي عبد للذي ينكرون، وجعل أبو عبد يحتج
لأحاديث عن النبي ﷺ. فقالوا لو كيح: هذا بحضرتك ترى ما يقول. فقال: رجل يقول قام
رسول أيش أقول له؟ ثم قال: ليس القول إلا كما قلت أ عبد ، فقام القوم بوكيح:
خدعك و البغدادي.

وقال إبراهيم الحري: رأيت أ عبد كأن جمع له علم الأولين والآخرين.

وعن رجل قال: ما رأيت أحداً أعلم بفقهِ الحديث ومعانيه من أحمد.

أحمد بن سلمة سمعت ابن راهويه يقول: كنت أجالس أحمد وابن معين وبتذاكر، فأقول: ما
فقهه؟ ما تفسيره؟ فيسكتون إلا أحمد.

قال أبو بكر الخلال: كان أحمد قد كتب الرأي وحفظها ثم لم يلتفت إليها.

قال إبراهيم بن شماس: سألنا وكيعاً عن خارجة بن مصعب، فقال: فهاهنا أحمد أن أحدث عنه.

قال العباس بن محمد الخلال: لئنابأ إبراهيم بن شماس: سمعت وكيعاً وحفص بن غياث يقولان: ما قدم الكوفة مثل ذاك الفتى. يعنيان أحمد بن حنبل.

وقيل: إن أحمد أتى حسيناً الجعفي بكتاب كبير يشفع في أحمد، فقال حسين: أ عبد لا تجعل بيني وبينك منعاً، فليس تحمل عليّ حدٍ إلّا وأنت أكبر منه. الخلال: أنبا المروزي، أنبا خضر المروزي بطرسوس، سمعت ابن راهويه سمعت يحيى بن آدم يقول: أحمد بن حنبل إمامنا.

الخلال: لئنبا محمد بن علي، ثنا الأثرم، حدثني بعض من كان مع أبي عبد : أنهم كانوا يجتمعون عند يحيى بن آدم فيتشاعلون عن الحديث بمناظرة أحمد يحيى بن آدم، ويرتفع الصوت بينهما، وكان يحيى بن آدم واحد أهل زمانه في الفقه. الخلال: لئنبا المروزي سمعت محمد بن يحيى القطان يقول: رأيت أبي مكهماً لأحمد بن حنبل، لقد بذل له كتبه - أو قال - حديثه.

وقال القواريري: قال يحيى القطان: ملقنم علينا مثل هذين، أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. وما قدم عليّ من بغداد أحب إليّ من أحمد بن حنبل.

وقال عبد بن أحمد: سمعت أبي يقول: شقّ على يحيى بن سعيد يوم خرجت من البصرة. عمرو بن العباس: سمعت عبد الرحمن بن مهدي ذكر اصحاب الحديث فقال: أعلمهم بحديث الثوري أحمد بن حنبل قال: فاقبل أحمد، فقال ابن مهدي: من أراد أن ينظر إلى ما بين كتفي الثوري فليُنظر إلى هذا.

قال المروزي: قال أحمد: عنيت بحديث سفيان حتى كتبتة عن رجلين،

حتى كلمنا يحيى بن آدم فكلم لنا الأشجعي، فكان يخرج إلينا الكتب فنكتب من غير أن نسمع.
وعن ابن مهدي قال: ما نظرت إلى أحمد إلا ذكرت به سفيان.
قال عبد بن أحمد: سمعت أبي يقول: خالف وكيع ابن مهدي في نحو من ستين حديثاً من
حديث سفيان، فذكرت ذلك لابن مهدي وكان يخفيه عني.
عباس الدوري: سمعت أبا عاصم يقول: الرجل بغدادى من تعدّون عندكم اليوم من
أصحاب الحديث؟ قال: عند أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو خيثمة والعيطي والسويدي،
حتى عدّله جماعة لكوفة أيضاً ولبصرة، فقال أبو عاصم: قد رأيت جميع من ذكرت، وجاؤا
إلي، ولم أر مثل ذاك الفتى. يعني أحمد بن حنبل.
قال شجاع بن مخلد: سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول: ما لمصرين رجل أكرم عليّ من
أحمد بن حنبل.
وعن سليمان بن حرب أنه قال لرجل: سل أحمد بن حنبل ما يقول في مسألة كذا، فإنه
عند إمام.
وقال عبد الرزاق: ما رأيت أحداً أفقه ولا أروع من أحمد بن حنبل.
(قال الذهبي): قلت: قال هذا وقد رأى مثل الثوري ومالك وابن جريج.
وقال حفص بن غياث: ما قدم الكوفة مثل أحمد.
وقال الهيثم بن جميل الحافظ: إن عاش أحمد سيكون حجة على أهل زمانه.
وقال قتيبة: خير أهل زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب - يعني أحمد بن حنبل - وإذا رأيت
رجلاً يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة، ولو أدرك عصر الثوري والأوزاعي والليث لكان هو
المقدّم عليهم. فقليل لقتيبة: تضم أحمد إلى التابعين؟ قال: إلى كبار التابعين.
قال المزني: قال لي الشافعي: رأيت ببغداد شياً إذا قال أنبأ قال الناس كلهم: صدق. قلت:
ومن هو؟ قال: أحمد بن حنبل.

وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل.

وقال الزعفراني: قال لي الشافعي: ما رأيت أعقل من أحمد وسليمان بن داود الهاشمي.
وقال محمد بن إسحاق بن راهويه: حدثني أبي قال لي أحمد بن حنبل: تعال حتى أريك من لم تر مثله، فذهب بي إلى الشافعي. قال أبي: وما رأى الشافعي مثل أحمد بن حنبل، ولو لا أحمد وبذل نفسه لذهب الإسلام. يريد الحنة.

وروي عن إسحاق بن راهويه قال: أحمد حجة بين وبين خلقه.
وقال محمد بن عبدويه: سمعت علي بن المديني يقول: أحمد أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه، لأن سعيداً كان له نظراء.

وعن ابن المديني قال: أعز الدين لصديق يوم الردة وحمد يوم الحنة.
وقال أبو عبيد: انتهى العلم إلى أربعة: أحمد بن حنبل وهو أفقهم. وذكر الحكاية.
وقال أبو عبيد: إني لأترين بذكر أحمد، وما رأيت رجلاً أعلم لسنة منه وقال الحسن بن الربيع: ما شبّهت أحمد بن حنبل إلا بن المبارك، في سمته وتقاه.

الطبراني: أنبأ محمد بن الحسين الأنطاقي قال: كنا في مجلس فيه يحيى بن معين وأبو خيثمة فجعلوا يشنون على أحمد بن حنبل. فقال رحل: فبعض هذا! فقال يحيى: وكثرة للثناء على أحمد تستنكر! لو جلسنا لثناء عليه ما ذكر فضائله بكمالها.

وروي عباس عن ابن معين قال: ما رأيت مثل أحمد.
وقال النفيلي: كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين. وقال المروزي: حضرت أثور سئل عن مسألة فقال: قال أبو عبد أحمد بن حنبل شيخنا وأمامنا فيها كذا وكذا.

وقال ابن معين: ما رأيت من يحدث لله إلا ثلاثة: يعلى بن عبيد والعيني وأحمد بن حنبل.

وقال ابن معين: أرادوا أن أكون مثل أحمد، و لا أكون مثله أبداً.

وقال أبو خيثمة: ما رأيت مثل أحمد ولا أشد منه قلباً.

وقال علي بن خشرم: سمعت بشر بن الحارث يقول: أ لسأل عن أحمد ابن حنبل! إن أحمد دخل الكبر فخرج ذهباً أحمر.

وقال عبد بن أحمد: قال أصحاب بشر الحافي له حين ضرب أبي: لو أنك خرجت فقلت: إني على قول أحمد! فقال: أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء.

القلسم بن محمد الصائغ، سمعت المروزي يقول: دخلت على ذي النون السجني ونحن لعسكر فقال: أي شيء حال سيد ؟ يعني أحمد بن حنبل.

وقال محمد بن حماد الطهراني: سمعت أ ثور الفقيه يقول: أحمد بن حنبل أعلم وأفقه من الثوري.

وقال نصر بن علي الجهضمي: أحمد أفضل أهل زمانه.

قال صالح بن علي الحلبي: سمعت أ همام السكوني يقول: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل ولا رأى هو مثله. وعن حجاج بن الشاعر قال: ما رأيت أفضل من أحمد بن حنبل، وما كنت أحب أن أقتل في سبيل ولم أصل على أحمد، بلغ و في الإمامة أكثر من مبلغ سفيان ومالك.

وقال عمرو الناقد: إذا وافقني أحمد بن حنبل على حديث لا أ لي من خالفني.

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل أيهما أحفظ؟ فقال: كما في الحفظ متقاربين، وكان أحمد أفقه، إذا رأيت من يجب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة.

وقال أبو زرعة: أحمد بن حنبل أكبر من إسحاق وأفقه، ما رأيت أحداً أكمل من أحمد.

وقال محمد بن يحيى الذهلي: جعلت أحمد إماماً فيما بيني وبين تعالى.

وقال محمد بن مهران الحمّال: ما بقي غير أحمد.

قال إمام الأئمة ابن خزيمة: سمعت محمد بن سحنويه، سمعت أ عمير ابن النحاس الرملي وذكر أحمد بن حنبل فقال: رحمه الله عن الدنيا، ما كان أصبره و لماضين ما كان أشبهه، و لصالحين ما كان ألحقه، عرضت له الدنيا فأها، والبدع فنفاها.

قال أبو حاتم: كان أبو عمير من عباد المسلمين قال لي: إمل عليّ شيئاً عن أحمد بن حنبل. وروي عن أبي عبد البوشنجي قال: ما رأيت أجمع في كلّ شيء من أحمد ابن حنبل ولا أعقل منه.

وقال ابن وارة: كان أحمد صاحب فقه، صاحب حفظ، صاحب معرفة.

وقال النسائي: جمع أحمد بن حنبل المعرفة لحديث والفقه والورع والزهد والصبر.

وعن عبد الوهاب الوزّاق قال: قال للفقهاء النبي ﷺ: فردّوه إلى علله. ردّد ه إلى أحمد بن حنبل، وكان أعلم أهل زمانه.

وقال أبو داود: كلنت مجالس أحمد مجالس الآخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا، ما رأيته ذكر الدنيا قط.

قال صالح بن محمد جزرة: أفقه من أدركت في الحديث أحمد بن حنبل.

قال علي بن خلف: سمعت الحميدي يقول: لما دعت لحجاز وأحمد لعراق وابن راهويه بخراسان لا يغلبنا أحد.

الخلال: لأنبأ محمد بن سسين للبلدي، سمعت ابن أبي أويس وقيل له: ذهب أصحاب

الحديث. فقال: ما أبقى أحمد بن حنبل فلم يذهب أصحاب الحديث.

وعن ابن المديني قال: أمرني سيدي أحمد بن حنبل أن لا أحدث إلا من

كتاب الحسين بن الحسن.

أبو معين الرازي: سمعت ابن المديني يقول: ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد، وبلغني أنه لا يحدث إلّا من كتاب، ولنا فيه أسوة.

وعنه قال: أحمد اليوم حجة تعالى على خلقه.

أخبر عمر بن عبد المنعم، عن أبي اليمن الكندي، أنبأ عبد الملك بن أبي القاسم، أنبأ أبو إسماعيل الأنصاري، أنبأ أبو يعقوب القراب، أنبأ محمد بن عبد الجوزقي، سمعت أ حامد الشرقي، سمعت أحمد بن سلمة، سمعت أحمد بن عاصم، سمعت أ عبيد القاسم بن سلام يقول: انتهى العلم إلى أربعة: أحمد بن حنبل وهو أفقههم فيه، وإلى ابن أبي شيبه وهو أحفظهم، وإلى علي بن المديني وهو أعلمهم به، وإلى يحيى بن معين وهو أكتبهم له.

إسحاق المنجنيقي، أنبأ القاسم بن محمد المؤدب، عن محمد بن أبي بشر، قال: أتيت أحمد بن حنبل في مسألة فقال: رأيت عبيد فإنّ له بيا لا تسمعه من غيره، فأتيته فشفاني جوابه، فأخبرته بقول أحمد، فقال: ذاك رجل من عمّال ، نشر تعالى رداء علمه وذخره عنده الزلفى، أما تراه محبباً مألوفاً، ما رأت عيني لعراق رجلاً اجتمعت فيه خصال هي فيه، فبارك تعالى له فيما أعطاه من الحلم والعلم والفهم ...

و سنادي إلى أبي إسماعيل الأنصاري، أنبأ إسماعيل بن إبراهيم، أنبأ نصر ابن أبي نصر الطوسي، سمعت علي بن أحمد بن حشيش، سمعت أ الحديث الصوفي بمصر عن أبيه عن المزني يقول: أحمد بن حنبل يوم الحنة وأبو بكر يوم الردة وعمر يوم السقيفة وعثمان يوم الدار وعلي يوم صفين.

قال أحمد بن محمد الرشديني، سمعت أحمد بن صالح المصري يقول: ما رأيت لعراق مثل هذين: أحمد بن حنبل ومحمد بن عبد بن نمير، رجلين جامعين لم أر مثلهما لعراق.

وروى أحمد بن سلمة النيسابوري عن ابن وارة قال: أحمد بن حنبل

ببغداد، وأحمد بن صالح بمصر، وأبو جعفر النفيلي بخران، وابن نمير لكوفة. هؤلاء أركان الدين.

وقال علي بن الجنيد الرازي: سمعت أبا جعفر النفيلي يقول: كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين.

وعن محمد بن مصعب العابد قال: لسوط ضرب به أحمد بن حنبل في تعالى أكبر من أم بشر بن الحارث الحافي.

قال أبو عبد الرحمن النهلندي: سمعت يعقوب الفسوي يقول: كتبت عن ألف شيخ، حجتني فيما بيني وبين رجلان: أحمد بن حنبل وأحمد بن صالح.

وإسناد إلى الأنصاري شيخ الإسلام، أنبأ أبو يعقوب، أنبأ منصور بن عبد الدهلي، أنبأ محمد بن الحسن بن علي البخاري، سمعت محمد بن إبراهيم البوشنجي، وذكر أحمد بن حنبل فقال: هو عندي أفضل وأفقه من سفيان الثوري، وذلك أن سفيان لم يمتحن بمثل ما امتحن به أحمد، ولا علم سفيان ومن تقدّم من فقهاء الأمصار بعلم أحمد بن حنبل، لأنه كان أجمع بها وأبصر غاليطهم وصدوقهم وكذوبهم.

قال: ولقد بلغني عن بشر بن الحارث أنه قال: قام أحمد مقام الأنبياء. وأحمد عند امتحن لسراء والضراء فكان فيهما معتصماً بالله تعالى.

قال أبو يحيى الناقد: كنا عند إبراهيم بن عرعة فذكروا علي بن عاصم فقال رجل: أحمد بن حنبل يضعفه. فقال رجل: وما يضرّه إذا كان ثقة! فقال ابن عرعة: ولو تكلم أحمد في علقمة والأسود لغيرهما.

وقال الخشني: سمعت إسماعيل بن الخليل يقول: لو كان أحمد بن حنبل في بني إسرائيل لكان آية...» (1).

(1). سير أعلام النبلاء 11 / 177.

رواية أحمد دليل على صحة الحديث

ثم إنّ مجرّد رولية أحمد لحديث من الأحاديث دليل على ثبوته واعتباره عند المحققين من أهل السنة، فقد استشهد الخوارزمي المكي - عند الكلام على فضائل علي عليه السلام، وأنها لا تحصى كثرة بعد رواية أحاديث عن رسول صلى الله عليه وآله وسلم دالة على هذا المعنى - بكلام رواه عن أحمد بن حنبل هذا نصه:

« ويدلّك على ذلك: ما روي عن الامام الحافظ أحمد بن حنبل - وهو كما عرف أصحاب الحديث: قريع أقرانه، وإمام زمانه، والفارس الذي يكب فرسان الحفاظ في ميدانه، وروايته فيه رحمته الله مقبولة، وعلى كاهل التصديق محمولة، لما علم أن الامام أحمد بن حنبل ومن احتذى على مثاله ونسج على منواله وحطب في حبله وانضوى إلى حفله، مالوا إلى تفضيل الشيخين رضوان عليهما، فجاءت روايته فيه كعمود الصباح لا يمكن ستره لراح - وهو:

ما رواه الشيخ الامام الزاهد فخر الأئمة أبو الفضل بن عبد الرحمن الحفري الخوارزمي رحمه تعالى إجازة قال: أخبر الشيخ الامام أبو محمد الحسن ابن أحمد السمرقندي قال: أخبر أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ابن عبدان العطار، وإسماعيل بن أبي نصر عبد الرحمن الصابوني، وأحمد بن الحسين البيهقي قالوا جميعاً: أخبر أبو عبد الحافظ قال: سمعت القاضي الامام أ الحسن علي بن الحسين، وأ الحسن محمد بن المظفر الحافظ يقولان: سمعنا أ حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول:

ما جاء لأحد من أصحاب رسول صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما

جاء لعلي بن أبي طالب « (1) ».

إذن ... كلّ ما روى أحمد في أمير المؤمنين عليه السلام مقبول وعلى كاهل التصديق محمول ...
ومثله صرح الحافظ الكنجي الشافعي حيث قال: « قلت: ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب من آت القرآن لا يمكن جعله إلّا في كتاب واحد، وذكر جميعها يقصر عنه ع
الإحصاء. ويدلّك على صدق ما ذهب إليه مؤلف هذا الكتاب محمد بن يوسف بن محمد
الكنجي الشافعي عفا عنه: ما أخرجه الشيخ المقرئ أبو إسحاق إبراهيم بن بركة الكتي
لموصل ... عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول صلى الله عليه وآله: لو أن الغياض أقلام والبحر
مداد والجنّ حسّاب والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب.

... ويملّك على ذلك: ما روينا عن إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل - وهو أعرف
أصحاب الحديث في علم الحديث قريع أقرانه وإمام زمانه ... « (2) ». وقال سبط ابن الجوزي: «
وأحمد مقلّد في الباب، متى روى حديثاً وجب المصير إلى روايته، لأنه إمام زمانه، وعالم أوانه،
والمبرز في علم النقل على أقرانه، والفارس الذي لا يجارى في ميدانه، وهذا هو الجواب عن جميع
ما يرد في الباب في أحاديث الكتاب « (3) ».

جواب سبط ابن الجوزي عن تضعيف الحديث

« فإن قيل: قد ضَعَّفوا هذا الحديث. فالجواب: إن الحديث الذي ضَعَّفوه غير هذه الألفاظ
وغير هذا الإسناد، أما اللفظ: خلقت أ وهارون بن عمران

(1). مناقب أمير المؤمنين / 3.

(2). كفاية الطالب / 253.

(3). تذكرة الخواص / 22.

ويحيى بن زكريا وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة. وفي رواية: خلقت أ وعلي من نور كنا
عن عيين العرش قبل أن يخلق آدم لفي عام، فجعلنا ننقلب في أصلاب الرجال إلى عبد
المطلب.

وأما الإسناد فقالوا: في إسناد محمد بن خلف المروزي وكان مغفلاً، وفيه أيضاً جعفر بن
أحمد بن بيان وكان شيعياً.

والحديث الذي رويته يخالف هذا اللفظ والاسناد، لأن رجاله ثقات.

فإن قيل: فعبد الرزاق كان يتشيع.

قلنا: هو أكبر شيوخ أحمد بن حنبل، ومشى إلى صنعاء من بغداد حتى سمع منه وقال: ما
وليت مثل عبد الرزاق، ولو كان فيهم بلعة لما روى عنه، وما زال إلى أن مات يروي عنه،
ومعظم الأحاديث التي في المسند رواها من طريقه، وقد أخرج عنه في الصحيحين ⁽¹⁾.

ترجمة سبط ابن الجوزي

وسبط ابن الجوزي من كبار علماء أهل السنة ومحدثيهم المعتمدين، فقد

ترجم له:

1 - أبو المؤيد الخوارزمي: «أما السند الأول - وهو مسند الأستاذ أبي محمد الحارثي
البخاري - فقد أخبرني به الأئمة بقراءتي عليهم: الامام أفضى قضاة الأ م، أخطب خطباء
الشام جمال الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد ابن محمد بن أبي الفضل الأنصاري
الحريستاني، والشيخ الثقة تقي الدين إسماعيل ابن إبراهيم بن يحيى ... والشيخ الامام شمس الدين
يوسف بن عبد سبط

(1). تذكرة خواص الأئمة 46 - 47.

الامام أبي الفرج ابن الجوزي بقراءتي عليه ...» (1).

وقال في مقام الجواب عمّا ذكر من لحن أبي حنيفة: « والجواب للثاني: لئنه ذكر الامام الحافظ سبط ابن الجوزي لئنه افتراء على أبي حنيفة، ولغا المنقول عنه: بي قبيس. كذلكه الثقات من أر ب النقل » (2).

فتزى أنه وصفه رقب « الشيخ الامام » وأخرى ب « الامام الحافظ ». 2 - ابن خلكان قائلاً: « الواعظ المشهور، حنفي المذهب، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه، وقبول عند الملوك وغيرهم .. ». كما أنه اعتمد على ربحه المسمّى ب « مرآة الزمان » في ترجمة الحلاج (3).

ترجمة ابن خلكان

وابن خلكان المتوفى سنة 681 من أشهر مشاهير أهل السنة، فقد قال الذهبي بنزجته: « ابن خلكان قاضي القضاة ... لقي كبار العلماء، وبرع في الفضائل والآداب ... وكان كريماً جواداً سرّاً ذكياً أخباراً عارفاً أخبار الناس ... » (4). وقال أبو الفداء: « القاضي الفاضل المحقق شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، وكان فاضلاً عالماً، تولى القضاء بمصر والشام وله مصنفات جليلة مثل وفيات الأعيان وغيره في التاريخ ... » (5). وكذا قال ابن الوردي (6).

(1). جامع مسانيد أبي حنيفة 1 / 70.

(2). المصدر 1 / 54.

(3). وفيات الأعيان 3 / 142، وانظر 2 / 153.

(4). العبر في حوادث سنة 681.

(5). المختصر، في حوادث السنة المذكورة.

(6). تنمة المختصر في حوادث السنة المذكورة.

وقال الصفدي: «... كان فاضلاً رعاً متفهماً، عارفاً لمذاهب، حسن الفتاوى، جيد القريحة، بصيراً لعربية علامة لأدب والشعر وأمام الناس، كثير الاطلاع حلو المذاكرة، وافر الحرمة، فيه رسة كثيرة، له كتاب وفيات الأعيان، وقد اشتهر كثيراً...» (1).
وقال السبكي: «كان أحنف وقته حليماً، وشافعي زمانه علماً، وحاتم عصره، إلا أنه لا يقاس به حاتم...» (2).

وعن قطب الدين في ربيع مصر: «كان لملماً، أديباً رعاً، وحاكماً عادلاً، ومؤرخاً جامعاً، وله الباع الطويل في الفقه والنحو والأدب، غزير النقل، كامل العقل...» (3).
وكذا ترجم له وأثنى عليه الأسدي والأسنوي في كتابيهما في (طبقات الشافعية) والياضي في (مرآة الجنان) وابن تغري بردي في (النجوم الزاهرة)، والسيوطي في (حسن المحاضرة) وغيرهم.

3 - يوسف بن أحمد بن محمد ترجم لسبط ابن الجوزي في ترجمة «وفيات الأعيان» إلى الفارسية.

4 - القطب اليوناني البعلبي قائلاً: «وكان له القبول للتمام عند الخاص وللعام من أبناء الدنيا وأبناء الآخرة» (4).

ترجمة اليوناني

واليوناني المتوفى سنة 726 من أعظم أهل السنة، فقد قال الذهبي

(1). الوافي لوفيات 7 / 308.

(2). طبقات الشافعية الوسطى - مخطوط -.

(3). طبقات الشافعية 3 / 23.

(4). ذيل مرآة الزمان - مقدمة الكتاب.

بنزجته:

« موسى بن محمد بن أبي الحسين، الامام المؤرخ، قطب الدين ابن الشيخ الفقيه، سمع من أبيه وبدمشق من ابن عبد الدائم وشيخ الشيوخ، وبمصر من ابن صارم، واختصر مرآة الزمان وذيل عليه فأجاد، روى الكثير بعلبك، ولد سنة أربعين وستمائة، وتوفي في شوال سنة 726، وكان رئيساً محزماً » (1).

وقال الياضي « ومات بعلبك شيخها الصدر الكبير قطب الدين ... صاحب التاريخ ... » (2).

أما ذيله على (مرآة الزمان) فقد ذكره الجلي، واستحسنه الذهبي - كما تقدم - وغيره.
5 - أبو الفداء حيث قال: « وفيها توفي الشيخ الدين ... وكان من الوعاظ الفضلاء، ألف ريجاً جامعاً سماه (مرآة الزمان) » (3).

ترجمة أبي الفداء

وأبو الفداء المتوفى سنة 732 من أكابر علمائهم، فقد قال ابن الوردي بنزجته:
« ... وكان سخيّاً محباً للعلم والعلماء، متفنناً، يعرف علوماً، وقد رآيت جملة من ذوي الفضل يزعمون أنه ليس في الملوك بعد المأمون أفضل منه، رحمه تعالى » (4).
وقال ابن الشحنة: « ... وكان عالماً أديباً، له اليد الطولى في الرضة

(1). المعجم المختص: 285.

(2). مرآة الجنان - حوادث سنة 726.

(3). المختصر - حوادث 654.

(4). تنمة المختصر - حوادث 732.

والهندسة والهيئة ...» (1).

وقال الكتي: « الملك المؤيد صاحب حماة، إسماعيل بن علي، الامام العالم الفاضل السلطان ... فيه مكارم وفضيلة مة من فقه وطب وحكمة وغير ذلك ...» (2).

وقال الاسدي: « ... العالم العلامة المتفنن المصنف، السلطان المؤيد، عماد الدين ... لشتغل في العلوم وتفنن منها، وصنف التصانيف المشهورة، منها التاريخ ...» (3).

وكذا ترجم له ابن حجر العسقلاني وابن تغري بردي.

6 - ابن الوردي قائلاً: « فيها توفي الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين ابن الجوزي، واعظ فاضل، له مرآة الزمان ريع جامع.

قلت: وله تذكرة الخواص من الأمة في ذكر مناقب الأئمة، و أعلم ...» (4).

ترجمة ابن الوردي

وابن الوردي من كبار الفقهاء المشاهير، فقد قال ابن حجر العسقلاني بنزجته: « زين الدين ابن الوردي الفقيه الشافعي الشاعر المشهور، نشأ بحلب وتفقه بها وفاق الأقران ...» (5)

وكذا قال ابن قاضي شبهة بعد أن عنونهم « الامام العلامة الأديب المؤرخ ... فقيه حلب

...» (6)

(1). روضة المناظر - حوادث 732.

(2). فوات الوفيات 1 / 183.

(3). طبقات الشافعية 3 / 109.

(4). تنمة المختصر - حوادث 656.

(5). الدرر الكامنة 3 / 272.

(6). طبقات الشافعية 3 / 197.

7 - الذهبي حيث قال: « ابن الجوزي، العلامة الواعظ المؤرخ شمس الدين ... أسمعته حدّثه منه ومن ابن كليب وجماعة، وقدم دمشق سنة بضع وستين فوعظ بها، وحصل له القبول للطف شمائله وعذوبة وعظه، وله تفسير في تسعة وعشرين مجلداً، وشرح الجامع الكبير، وجمع مجلداً في مناقب أبي حنيفة، ودرّس وأفقّ، وكان في شببته حنبلياً، توفي في الخامس والعشرين من ذي الحجة، وكان وافر الحرمة عند الملوك » (1).

8 - الداودي: « يوسف بن قزغلي، الواعظ المؤرخ، شمس الدين أبو المظفر سبط الحافظ أبي الفرج، روى عن حدّثه وطلّفته، وألف كتاب مرآة الزمان، وله تفسير على القرآن العظيم في سبعة وعشرين مجلداً، وشرح الجامع الكبير، وكان في شببته حنبلياً ثم صار حنفيّاً، وكان رعاً في الوعظ، وله القبول التام عند الخاص والعام من أبناء الدنيا وأبناء الآخرة، مات بدمشق سنة أربع وخمسين وستمائة » (2).

9 - الكفوي « ... وكان إماماً عالماً فقيهاً واعظاً جيّداً مهيباً ... » (3).

10 - البيهقي: « العلامة الواعظ المؤرخ ... درّس وأفقّ ... » (4).

11 - الفيروزآبادي: « ... أوحّد زمانه في الوعظ ... » (5).

12 - القاري: « تفقّه على الشيخ محمود الحصري، وأعطى القبول بين الملوك والأمراء والمشايخ والعلماء في الوعظ وغيره ... » (6).
وغيرهم ... وكلهم أثنوا عليه الشّاء البالغ ومدحوه المدح العظيم.

(1). العبر - حوادث سنة 654.

(2). طبقات المفسرين 2 / 383.

(3). كتائب أعلام الاخيار - مخطوط.

(4). مرآة الجنان - حوادث 654.

(5). مختصر الجواهر المضية في طبقات الحنفية - مخطوط.

(6). الأثمار الجنية في طبقات الحنفية - مخطوط.

طعن الذهبي والصفدي في السبّط

لكن الذهبي والصفدي قد انتقدا السبّط وجرحاه - جرّ على عادتهما في التسرع في الطعن والجرح - فقد قال الكفوي ما نصه:

« قال الشيخ صلاح الدين الصفدي - بعد أن أثنى على أبي المظفر يوسف ابن قرغلي -: وهو صاحب مرآة الزمان، وأُمنّ حسده على هذه التسمية، فإنها لاثقة لتاريخ، كأن الناظر في التاريخ يعاين من ذكر فيه في مرآة، إلّا أن المرآة فيه صدأ المجازفة منه ﷺ، في أماكن معروفة. وقال الذهبي في كتابه المسمى لميزان: إن يوسف بن قرغلي ألف مرآة الزمان، فتراه في مناكير الحكايات وما أظنه بثقة، بل يحيف ويجازف، ثم إنه ينزف. وقال في موضع آخر: كان حنبلياً وتحول حنبلياً للدنيا ».

الدفاع عن السبّط

قال الكفوي بعد أن نقل هذا عنهما: « واعلم أن صاحب مرآة الزمان قد كان قلاً عمّن تقلّمه في التاريخ، ووظيفته الرولية والعهدية على الراوي، ونسبته إلى الخلفاء جور عليه، فإنّ التاريخ لا يشترط فيه الأسانيد التي لا غبار عليها، على أن صلاح الدين الصفدي والشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي ومن بعدهما تطفلوا على ربحه ونقلوا من مرآة الزمان شيئاً كثيراً، فإن لم يكن ثقة فهم ليسوا بثقات » (1).

كما استبعد القاري ما ادعاه الذهبي فقال - بعد أن نقل كلامه في الميزان -: « وهو بعيد جداً كما لا يخفى » (2).

(1). كتائب أعلام الأخيار - مخطوط.

(2). الأثمار الجنية - مخطوط.

وقال الجلي ما نصه: « قال في الذيل: وهذا من الحسد، فإنه في غاية التحرير، ومن أرخ بعده فقد تطفل عليه، لا سيما الذهبي والصفدي، فإنّ نقولهما منه في ريجهما »⁽¹⁾.

استناد القوم إلى أقواله في القضا الخلافية

أضف إلى ذلك كلّ: أ ثبت جلاله سبط ابن الجوزي وعظمته من كلام:
الخواجة الكابلي صاحب (الصواقع) وهو الذي طالما اقتدى به (الدهلوي) ونسج على منواله.

والقاضي ثناء العثماني.

ورشيد الدين خان.

وصاحب إزالة الغين.

ومن كلام (الدهلوي).

أما الكابلي فقد قال عند الجواب عن مطعن درء الحد عن المغيرة بن شعبة ما نصه:
« ودعوى أهل البصرة على مغيرة كما ذكره ابن جرير الطبري، والامام البخاري، والحافظ عماد الدين ابن كثير، والحافظ جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، والشيخ شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي، في تواريخهم: إن المغيرة كان أمير البصرة ... ».
إذن ... (الكابلي) يعتمد على (السبط) ويثق به على حدّ اعتماده ووثوقه (البخاري) و (ابن جرير) و (ابن الجوزي) وغيرهم.

ولما (للقاضي) و (الدهلوي) فقد قلّا مثل كلام الكابلي عند الجواب عن المطعن المذكور، وقد صرح الثاني بوقته هؤلاء المؤرخين المذكورين.
وأما (رشيد الدين خان) فقد قال: « قال الحافظ أبو المؤيد الخوارزمي - في

(1). كشف الظنون 2 / 1648.

أوائل مسند الامام الاعظم عند الجواب عن لشكالات الخطيب البغدادي: - وأما قوله: إن أ حنيفة لحن حيث قال في مسألة القتل لقتل: ولو بها قبيس ... فيحجب عنه بوجهه: الأول: إنه ذكر الامام الحافظ سبط ابن الجوزي أنه افتراء على أبي حنيفة ...⁽¹⁾ كما أنه عدّ (سبط ابن الجوزي) من أئمة الدين المعتمدين، كأحمد وابن الجوزي وغيرهم ...⁽²⁾

وأما صاحب (إزالة الغين) فقد نقل عن (السبط) كلامه في الدفاع عن أبي حنيفة معبراً عنه بـ «الامام الحافظ ...»⁽³⁾.

مؤلفات السبط

ولسبط ابن الجوزي مؤلفات مشهورة. وقد ذكر الجلي منها الكتب التالية:

- 1 - الانتصار لإمام أئمة الأمصار.
 - 2 - اللوامع في أحاديث المختصر والجامع.
 - 3 - التفسير.
 - 4 - منتهى السؤل في سيرة الرسول.
 - 5 - إيثار الإنصاف.
- وذكر أنه ألف كتاباً في ترجيح مذهب أبي حنيفة على غيره من المذاهب، عدا كتاب الانتصار الذي ألفه في الموضوع، وأن له شرحاً على الجامع الكبير لأبي عبد الشيباني. أما مرآة الزمان فقد ذكره السندي أيضاً في مروته في (حصر الشارد)

(1). شوكت عمريه 120.

(2). إيضاح لطافة المقال 279.

(3). إزالة الغين. في مبحث الجواب عما طعن في أبي حنيفة.

قائلاً:

« وأما مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي فأرويه لسند المتقدم إلى الحافظ ابن حجر، عن أحمد بن أبي بكر المقدسي، عن سليمان عن يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي ».

اعتماد العلماء على كتبه

ولقد اعتمد كبار العلماء على كتبه ونقلوا عنها، مثل ابن خلكان في (رينه) والصفدي في (الوافي لوفيات) في ترجمة « محمد بن كرام السجستاني » والبدخشي في (مفتاح النجا) والسمهودي في مواضع من (جواهر العقدين)⁽¹⁾ والحلي في (سيرته) والحصكفي في (الدر المختار) وابن عابدين في (رد المختار في شرح الدر المختار) ... وغيرهم.

2

رواية أبي حاتم الرازي

لقد جاء في كتاب (زين الفتى في تفسير سورة هل أتى) ما نصه:
« أخبر الحسين بن محمد قال: حدثنا عبد بن أبي منصور قال: حدثنا محمد بن بشر قال: حدثنا محمد بن إدريس الرازي قال: حدثنا محمد بن عبد

(1) منها: ما ذكره في الروايات والآراء الدالة على أن من أعان أهل البيت عليه السلام وأحسن إليهم يجازى بعمله الجزاء الحسن فقال: « ومن ذلك: ما رواه سبط ابن الجوزي بسنده إلى عبد بن المبارك - وكان يحج سنة ويغزو سنة، فلما كان السنة التي حج فيها - خرجت بخمسمائة دينار إلى موقف الجمال لكوفة لأشنزي جمالا، فرأيت امرأة على بعض المزابيل تنتف ريش بطة منتنة، =

ابن المثنى قال: حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول ﷺ: خلقت أ وعلي بن أبي طالب من نور واحد نسبّ عز وجل في عنة العرش قبل خلق الدنيا، ولقد سكن آدم الجنة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم نزل يقلّبنا عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة، حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب، فجعل ذلك النور بنصفين، فجعلني في صلب عبد ، وجعل عليا في صلب أبي طالب، وجعل في النبوة والرسالة وجعل في علي الفروسية والفصاحة، ولشقت لنا اسمين من أسمائه، فرب العرش محمود وأ محمد، وهو الأعلى وهذا علي « (1).

ترجمته:

وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي المتوفى سنة 277 غني عن التعريف، فلا حاجة إلى الإطناب في ذكر فضائله، ونقل الكلمات في حقه، بل نكتفي بنبذة

فتقلّمت إليها فقلت: لم تفعلين هذا؟ فقلت: عبد لا تسأل عما يعنيك، قال: فوقع في خاطري من كلامها شيء، فألححت عليها، فقالت: عبد قد ألقاني إلى كشف سرّي إليك. أ امرأة علوية ولي أربع بنات يتامى، مات أبوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئا، وقد حلّت لنا الميتة، فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها إلى بناتي فنأكلها. فقلت في نفسي: ويحك ابن المبارك أين أنت من هذه!! فقلت: إفتحي حجرك، ففتحت، فصبيت الد نير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت. قال: ومضيت إلى المنزل ونزع من قلبي شهوة الحج ذلك العام، ثم تجهزت إلى بلادي وأقمت حتى حج للناس وعادوا، فخرجت ألتقي جيراني وأصحابي، فجعلت كل من أقول له « قبل حجك وشكر سعيك » يقول: وأنت قبل حجك وشكر سعيك، أما قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا، وأكثر علي الناس في القول. فبث متفكرا في ذلك فرأيت رسول ﷺ في المنام وهو يقول: عبد لا تعجب، فإنك أغثت ملهوفة من ولدي، فسألت أن يخلق علي صورتك ملكا يحج عنك في كل عام إلى يوم القيامة، فإن شئت أن تحج وإن شئت أن لا تحج ». (1). زين الفتى في تفسير سورة هل أتى - مخطوط.

منها فقط:

- 1 - السمعاني: « إمام عصره والمرجوع إليه في مشكلات الحديث ... كان من مشاهير العلماء المذكورين الموصوفين لفضل والحفظ والرحلة ... »⁽¹⁾.
- 2 - ابن الأثير: « هو من أقران البخاري ومسلم »⁽²⁾.
- 3 - الذهبي: « حافظ المشرق ... رع الحفظ، وسع الرحلة من أوعية العلم ... وكان جازاً في مضممار البخاري وأبي زرعة الرازي »⁽³⁾.

(3)

رواية عبد الله بن أحمد

لقد روى هذا الحديث في (زوائد مناقب أمير المؤمنين) قائلاً:
« حدثنا الحسن قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، حدثنا الفضيل بن عياض قال: حدثنا
ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان عن سلمان قال: سمعت جبري رسول ﷺ يقول: كنت أ
وعلي نوراً بين يدي عز وجل قبل أن يخلق آدم ربعة عشر عام، فلما
خلق آدم قسم ذلك النور جزئين، فجزء أ وجزء علي ».
ترجمته:

وعبد بن أحمد المتوفى سنة 290 من كبار محدثي أهل السنة، وقد جاءت فضائله الباهرة
في كافة معاجم الرجال، وإليك بعض الكلمات:

(1). الأنساب - الحنظلي.

(2). الكامل 6 / 67.

(3). العبر - حوادث 277.

1 - المقدسي: « سمع أ ه ويجي بن معين وأ بكر وعثمان ابني أبي شيبة وأ خيثمة ... قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ثبتاً فهماً.

وقال بدر بن أبي بدر البغدادي: عبد بن أحمد جهيد ابن جهيد.
وقال أبو الحسين بن المنادي: لم يكن في الدنيا أروى عن أبيه منه، لأنه سمع المسند وهو ثلاثون ألفاً، والتفسير وهو مائة وعشرون ألفاً، سمع منها ثلاثين ألفاً والباقي وجادة، والنسخ والمنسوخ، والتاريخ، وحديث شعبة، والمقدم والمؤخر في كتاب تعالى، والجوا ت في القرآن، والمناسك الكبير والصغير، وحديث الشيوخ وغير ذلك.

وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلل الحديث والأسماء والكنى، والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها، ويذكرون عن أسلافهم الإقرار له بذلك، حتى أن بعضهم ليسرف في تقريره إ ه معرفة وز دة السماع للحديث على أبيه ... » (1).

2 - الذهبي: « عبد بن أحمد بن محمد بن حنبل، الإمام الحافظ الحجة، أبو عبد ، محدث العراق، ولد إمام العلماء ... » (2).

وقال: « الحافظ أبو عبد الرحمن ... كان إماماً خبيراً لحديث وعلمه، مقلداً فيه، وكان من أروى الناس عن أبيه ... » (3).

3 - ابن حجر: « .. قال عباس الدوري: سمعت أحمد يقول: نقد وعى عبد علماً كثيراً، وقال الخطيمي بلغني عن أبي زرعقة قال قال أحمد: ابني عبد محفوظ، من علماء الحديث، لا يكاد يذكر إسماعيل بن علي إلا بما لا أحفظ. وقال أبو علي الصواف: قال عبد بن أحمد بن حنبل: كل شيء أقول قال أبي فقد سمعته مرتين أو ثلاثة. وقال ابن أبي حاتم: كتب إلي بمسائل أبيه وعلل

(1). الكمال - مخطوط.

(2). تذكرة الحفاظ 2 / 665.

(3). العبر - حوادث سنة 290.

الحديث. وقال أبو الحسين ابن المنادي: لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه، لأنه سمع منه المسند وهو ثلاثون ألفاً والتفسير ... قال: وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلل الحديث والأسماء والكنى والمواظبة على الطلب، حتى أن بعضهم أسرف في تقريره إياه لمعرفة وزدة السماع على أبيه ... قال النسائي ثقة. وقال السلمي: سألت الدارقطني عن عبد بن أحمد وحنبل بن إسحاق؟ فقال: ثقتان نبيلان. وقال أبو بكر الخلال: كان عبد رجلاً صالحاً صادقاً اللهجة كثير الحياء ... « (1).

4 - اليافعي: « الحافظ أبو عبد الرحمن عبد بن أحمد بن حنبل الشيباني، كان إماماً خبيراً لحديث وعلله مقدماً فيه » (2).

(4)

رواية ابن مردويه

لقد قال الخطيب الخوارزمي ما نصه:
« أخبر شهر دار - هذا - إجازة، أخبر عبدوس بن عبد بن عبدوس الهمداني كتابة: حدثنا الشريف أبو طالب الجعفري، حدثنا ابن مردويه الحافظ، حدثنا إسحاق بن محمد بن علي بن خالد، حدثنا أحمد بن زكريا، حدثنا أبو طهمان، حدثنا محمد بن خالد الهاشمي، حدثنا الحسين بن إسماعيل بن حماد، عن أبيه، عن زكريا بن المنذر، عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: كنت أوعلي نوراً بين يدي تعالى

(1). تهذيب التهذيب 5 / 141.

(2). مرآة الجنان حوادث: 290.

قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف عام، فلما خلق تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب فقسمه نصفين: قسماً في صلب عبد وقسماً في صلب أبي طالب. فعلي مني وأ منه، لحمه لحمي ودمه دمي، فمن أحبه فبحبي أحبه ومن أبغضه فببغضي أبغضه « (1).

ترجمته:

وأبو بكر ابن مردويه الحافظ المتوفى سنة 410 من أعظم محدثي أهل السنة الموصوفين لحفظ والواقعة، وقد ترجم له وأثنى عليه الذهبي في (تذكرة الحفاظ) والسيوطي في (طبقات الحفاظ) وغيرهما في كتب الرجال والحديث.

(5)

رواية ابن عبد البر

لقد روى هذا الحديث ضمن جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام - كحديث الطير وغيره - فقال:

« وقال عليه السلام: خلقت أ وعلي من نور واحد نسبج تعالى عينة العرش، قبل أن يخلق آدم لف عام، فلما انتهى النور إلى عبد المطلب جعله نصفين: نصف في عبد ونصف في صلب أبي طالب، وشق لنا من اسمه، فالله محمود وأ محمد، والأعلى وهذا علي « (2).

(1). مناقب أمير المؤمنين: 88.

(2). هجة المجالس وأنس المجالس، ذكره في كشف الظنون وقال « من الكتب المعتبرة في المحاضرات ».

ترجمته:

وقد تقدّمت لإبن عبد البر القرطبي ترجمة في قسم (حديث الثقلين) عن الذهبي الذي قال: « كان إماماً ديناً ثقة متقناً علامة متبحراً صاحب سنة واتباع » ثم ذكر جملة من مصادر ترجمته.

(6)

رواية الخطيب البغدادي

لقد قال الكنجي ما نصه:

« للباب السابع والثمانون: في أن علياً خلق من نور النبي: أخبر إبراهيم ابن بركات الخشوعي بمسجد الربوة من غوطة دمشق، أخبر الحافظ علي بن الحسن، أخبر أبو القاسم هبة ، أخبر الحافظ أبو بكر الخطيب، أخبر علي ابن محمد بن عبد العدل، أخبر أبو علي الحسن بن صفوان، حدثنا محمد بن سهل العطار، حدثنا أبو ذكوان حدثني حرب بن بيان الضرير من أهل قيسارية، حدثني أحمد بن عمرو حدثنا أحمد بن عبد عن عبيد بن عمرو عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: خلق قضيياً من نور قبل أن يخلق الدنيا ربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي، فشقق منه نصفاً فخلق منه نبيكم، والنصف الآخر علي بن أبي طالب.

قلت: هكذا أخرجه إمام أهل الشام عن إمام أهل العراق، كما سقناه، وهو في كتابيهما «

(1).

(1). كفاية الطالب / 314.

كلمة في ريوخ بغداد

قال ابن جزلة حول ريوخ بغداد للخطيب البغدادي ما نصه:
«ولما كان الحديث والعناية به ومعرفة الرجال الناقلين له من أجل العلوم الشرعية ولشرفها، يستحق من صرف إليه زمانه ووقر عليه تعبته الشناء والمدح والتزحم على السلف الماضين منهم.

وقد صنف الناس في ذلك وأوغلوا و لغوا، وميزوا الثقة من المتهم والضعيف من القوي، وما أعظم فائدة ذلك وأجل موقعه، لكثرة ما دس الملاحدة والز دقة من الأحاديث الموضوعة البشعة المنفردة التي فسد بسماعها خلق من الناس، واعتقد الغر عند سماعها أنها من قول صاحب الشرع فهلك وتسرع إلى التكذيب ومال إلى الخلاعة، نعوذ لله من الشقاء والبلاء.
وهذا الكتاب الذي صنفه الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن بت الخطيب الحافظ البغدادي رحمه الله، وسماه ريوخ بغداد، كتاب جليل في هذا العلم نفيس، قد تعب وسهر فيه، وأطال الزمان، و تعالى يثيبه ويحسن إليه ...» (1).

ترجمته:

وللنقل بعض كلمات كبار العلماء في حقه:

- 1 - السمعاني: «صنف قريباً من مائة مصنف صارت عمدة لأصحاب الحديث، منها التاريخ الكبير لمدينة السلام بغداد ...» (2).
- 2 - ابن خلكان: «صاحب ريوخ بغداد وغيره من المصنفات المفيدة، كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه، فإنه

(1). المختصر المختار من ريوخ بغداد / مقدمة المؤلف.

(2). الأنساب / البغدادي.

يدل على اطلاع عظيم ... » (1).

3 - الذهبي: « قال الحافظ ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحكي عن ابن خيرون أو غيره: أن الخطيب ذكر أنه لما حجّ شرب ماء زمزم ثلاث شرب ت، وسأل تعالى ثلاث حاجات: أن يحدث بتاريخ بغداد بها، وأن يملي الحديث بجامع المنصور، وأن يدفن عند بشر الحافي. فقضيت له الثلاث » (2).

ومن ترجم له كذلك السبكي و (الدهلوي) في (بستان المحدثين).

(7)

رواية ابن المغازلي

روى هذا الحديث بطرق عديدة حيث قال:

« قوله عليه السلام: كنت أ وعلي نوراً بين يدي .

أخبر أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي رحمته الله، قال: أخبر أبو الحسن علي بن منصور الحلبي الأخباري، قال: حدثنا علي بن محمد العدوي الشمشاطي قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا، قال: حدثنا أحمد بن المقدم العجلي، قال: حدثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان عن سلمان الفارسي قال: سمعت حبيبي محمداً صلوات الله وسلامه عليه يقول: كنت أ وعلي نوراً بين يدي عز وجل، يسبح ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم لف عام، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة.

(1). وفيات الاعيان 1 / 92.

(2). سير أعلام النبلاء 18 / 270.

وأخبر أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان قال: حدثنا محمد بن الحسن بن سليمان، قال: حدثنا عبد بن محمد البكري، قال: حدثنا عبد بن محمد ابن حسان الهروي، قال: حدثنا جابر بن سهل بن عمر بن جعفر، حدثني أبي عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كنت أ وعلي نوراً عن يمين العرش، يسبح ذلك النور ويقده قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف عام، فلم أزل أ وعلي في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب.

وأخبر أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي : أبو عبد محمد بن علي بن مهدي السقطي الولسطي إملاء قال: أخبر أحمد بن علي القواريري الولسطي، محمد بن عبد بن بت، محمد بن مصفا، بقية بن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز، عن جابر بن عبد عن النبي ﷺ قال: إن عز وجل؟؟؟ أول قطعة من نور فلسناها في صلب آدم، فساقها حتى قسمها جزءين: جزءاً في صلب عبد و جزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً « (1).

فائدة:

لقد جاء في آخر النسخة التي يدينا ما يلي بنصه: « قال في النسخة التي نقلت منها هذه: قال في الأم: قال في نسخة الفقيه بماء الدين علي بن أحمد الأكوع: فرغ من نسختها أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن بن أبي نزار ابن الشرفية بولسط العراق، في ني عشر من شوال من سنة خمس وثمانين وخمسمائة، و ولي التوفيق. ثم قال في أم الأم: وفرغت من نسخها في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وكتب عمر بن الحسن بن صر بن يعقوب. ختم له بخير.

(1). مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب 87 - 89.

وقال في أم هذه النسخة: فرغت أ من هذه النسخة، يوم سـع عشر من شهر المحرم الحرام من سنة إحدى وتسعين وتسعمائة سنة بمدينة ثلاث حماه لصالحين من عباده، وكتب مالكة مملوك آل محمد سعيد بن عبد بن صالح عفا عنه وحشره في زمرتهم.

وفرغت أ من تحصيل هذه النسخة المباركة - وأ الفقير إلى مغفرة وكرمه، والعائد به من أليم عذابه ونقمه: الحسين بن عبد الهادي بن أحمد صلاح، ثبته لقول الثابت في الدنيا والآخرة - آخر نهار الخميس خامس شهر جمادى الآخرة، سنة سبع وثلاثين وألف سنة بمدينة ثلاث حرسها تعالى بصالحين من عباده، والحمد لله رب العالمين وصلى على محمد وآله الطاهرين، وأ لسال من اطلع على هذا الكتاب ولستوصيه أن يدعو لي بما أمكن من الدعاء لا سيما لحسن الخاتمة والعقي، و لله التوفيق والاعانة وهو حسي ونعم الوكيل.»

وجاء في آخر النسخة أيضاً:

« قال في آخر النسخة التي نقلت منها هذه ما لفظه: حكاية حسنة من المناقب مسموعة في فضائل أهل البيت: قال أبو الحسن علي بن محمد بن الشرفية: حضر عندي في دكاني لوراقين بولسط يوم الجمعة خامس ذي القعدة من سنة ثمانين وخمسمائة: القاضي العدل جمال الدين نعمة بن علي بن أحمد العطار، وحضر أيضاً عندي الأمير شرف الدين أبو شجاع بن العبري الشاعر، فسأل شرف الدين القاضي جمال الدين أن يسمعه المناقب، فابتدأ لقراءة عليه من نسختي التي بخطي في دكاني يومئذ، وهو يرويها عن حدّه العلامة المعمر محمد بن علي المغازلي عن أبيه المصنف، فهما في القراءة وقد اجتمع عليهما جماعة، إذ اجتاز أبو مصر قاضي العراق وأبو العباس ربيعة وهما ينبران للعدلة، فوقفا يغويغان وينكران عليه قراءة للمناقب، وأطنب قاضي العراق في التهزء والمجون، وقال في جملة مقالاته على طريق الاستهزاء: أي قاضي اجعل لنا وظيفة كل يوم جمعة بعد الصلاة تسمعنا شيئاً من هذه المناقب في المسجد الجامع، فقال لهما القاضي نعمة

بن العطار: ما أنتما من أهلها، أنتما قد حضرتما في درب الخطيب وذكرتما أن علياً ما كان يحفظ سورة واحدة من كتاب تعالى، والمناقب تتضمن أنه ما كان في الصحابة أقرأ من علي بن أبي طالب، فما أنتما من أهلها، فأكثر الغوغاء والتهزء، فضجر القاضي نعمة بن العطار، وقال بمحضر جماعة كانوا وقوفاً:

أللهم إن كان لأهل بيت نبيك عندك حرمة ومنزلة فاحسف به داره وعجل نكايته، فبات في ليلته تلك وفي صبيحة يوم السبت من سنة ثمانين وخمسمائة خسف تعالى بداره، فوقعت هي والقنطرة وجميع المسننة إلى دجلة، وتلف منه فيها جميع ما كان يملك من مال وأثاث وقماش، فكانت هذه المنقبة من أطرف ما شوهد يومئذ من مناقب آل محمد صلوات عليهم. فقال علي بن محمد بن الشرفية في ذلك اليوم في هذا المعنى:

أيتها العدل الذي	هو عن طريق الحق عادل
متجنباً سبل الهدى	وإلى سبيل الغي مائل
لأهل البيت	مغرور وحك أنت هازل
دع عنك أسباب الخلا	عة ولستمع مني الدلائل
لأفس حين حدثت	من أفضالهم بعض الفضائل
وحريت في سنان السخر	ولست تسمع عذل عاذل
نزل القضاء على د ر	ك في صباحك شر زل
أضحت د رك ساجات في	الثرى خسف الزلازل
وبقيت مغرور في الد	لويين لم تحظ بطائل
هذا الجزاء هذه الدنيا فعد	لهم غداً ما أنت قائل

قال علي بن محمد الشرفية: وقرأت المناقب التي صنفها ابن المغازلي بمسجد الجامع بولسط، الذي بناه الحاج بن يوسف الثقفي لعنه ولقاه ما عمل، في مجالس ستة، أولها الأحد رابع صفر وآخرهنّ عاشر صفر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، في أمم لا يحصى عديدهم، وكتب قاريها لمسجد الجامع علي بن محمد

ابن الشرفية «.

ترجمته:

وأبو الحسن علي بن محمد المعروف بن المغازلي، من أعلام الفقهاء والمحدثين من أهل السنة. قال السمعاني: « كان فاضلاً عارفاً برجالات ولسط وحديثهم، وكان حريصاً على سماع الحديث وطلبه، وأتتله ذيل للتاريخ بولسط وطالعه وانتخب منه ... روى لنا عنه لبنة بواسط «.

(8)

رواية شيرويه الديلمي

لقد روى هذا الحديث في (فردوس الأخبار) حيث قال:
«سلمان: كنت أ وعلي نوراً بينيدي مطيعاً يسبح ويقدر قبل أن يخلق آدم ريع عشر ألف سنة، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه، ولم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أ وجزء علي بن أبي طالب «.
وقال: «سلمان: قال رسول ﷺ: بخلقت أ وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم أربعة آلاف عام، فلما خلق تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة «.
ترجمته:

وقد أثنى على شيرويه الديلمي وأطراه كل من ترجمه له، كالذهبي في (تذكرة الحفاظ) وغيره والرافعي في (التدوين) واليافعي في (مرآة الجنان) والأسنوي

في (طبقات الشافعية) ... وغيرهم من أعلام أهل السنة أصحاب السير والتواريخ ... وسنورد نصوص عبائرهم في قسم (حديث التشبيه) إن شاء تعالى .

(9)

رواية العاصمي

لقد رواه بطرق عديدة مستنداً به على شبه أمير المؤمنين عليه السلام لآدم عليه السلام في الخلق، ثم أيده حديث آخر، قال:

« ذكر مشابه نبينا آدم عليه السلام ، فإنه قد وقعت المشابهة بين المرتضى وبينه عليه السلام بعشرة أشياء: أولها الخلق والطينة، والثاني لمكث وللمدة، والثالث لصاحبة والزوجة، والرابع لتزويج والخلعة، والخامس لعلم والحكمة، والسادس لذهن والفطنة، والسابع لأمر والخلافة، والثامن لأعداء والمخالفة، والتاسع لعرفاء والوصية، والعاشر لأولاد والعزّة. أما الخلق والطينة فإن آدم عليه السلام خلق من الطين وخلط طينه بنور الثقلين، فكان طيناً دينياً، وكذلك المرتضى خلق من الطينة الطاهرة والنزبة الزكية الزاهرة، ولذلك قال المصطفى: خلقت من أطيب الطين وخلق محي من أسفلها ثم خلطت العليا لسفلى، فلو لا النبوة والرسالة لكنت رجلاً من أمي.

وللذي يؤيدهما قلنا: هما أخبرني به محمد بن أبي زكريا الثقة قال: أخبر محمد بن عبد الحافظ قال: حدثنا إسحاق بن محمد بن علي بن خالد الهاشمي الكوفي قال: حدثنا أحمد بن زكريا بن طهمان، قال: حدثنا محمد بن خالد الهاشمي قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل بن حماد بن أبي خليفة، عن أبيه عن زكريا بن المنذر، عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: كنت أوعلي نوراً بين يدي

عز وجل من قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم نقل ذلك النور من صلبه، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه في صلب عبد المطلب فقسّمه قسمين، فصيّر قسماً في صلب عبد وقسم علي في صلب أبي طالب، فعلي ممي وأ منه، لحمه لحمي ودمه من دمي، فمن أحبه فبحي أحبه ومن أبغضه فببغضي أبغضه».

ثم روى أربعة أحاديث أخرى، وهذه ألفاظ ثلاثة منها:

« عن أبي الحمراء عن النبي ﷺ قال: نلّا اسري بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش الأيمن، فإذا عليه مكتوب: لا إله إلا محمد رسول الله ﷺ أيدته بعلي ونصرته به».

« عن فع عن ابن عمر قال: بينما رسول الله ﷺ حالس ذات يوم ببطحاء مكة، إذ هبط عليه جبرئيل الروح الأمين قال: محمد إنّ رب العرش يقرأ عليك السلام ويقول: لما أخذ ميثاق النبيين أخذ ميثاقك في صلب آدم، فجعلك سيّد الأنبياء وجعل وصيك سيّد الأوصياء علي بن أبي طالب ويقول: محمد وعزّي لو سألتني أن أنزل السماوات والأرض لأزلتها لكرامتك علي».

« عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: كل مولود يولد فهو في سترته من التربة التي خلق منها، وأ وعلي بن أبي طالب خلقنا من تربة واحدة».

وهذا لفظ رابعها بسنده: « أخبر الحسين بن محمد قال: حدّثنا عبد بن أبي منصور قال: حدّثنا محمد بن بشر قال: حدّثنا محمد بن عبد بن المثنى قال: حدّثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: خلقت أ وعلي بن أبي طالب من نور واحد يسبح عز وجل في يمنة العرش قبل خلق الدنيا، ولقد سكن آدم الجنة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل يقلبنا عز وجل في أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة، حتى انتهى بنا إلى عبد

المطلب، فجعل ذلك النور بنصفين، فجعلني في صلب عبد وجعل علياً في صلب أبي طالب، وجعل في النبوة والرسالة وجعل في علي الفروسية والفصاحة، ولشتق لنا اسمين من أسمائه، قرب العرش محمود وأحمد، وهو الأعلى وهذا علي». قال العاصمي: «فهذه الأحاديث تدلّ على صحّة ما أشر إليه ورجحان ما دلّلنا عليه»⁽¹⁾.

(10)

رواية أبي الفتح النطنزي

لقد روى هذا الحديث قائلاً: «أنبأ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد قال: حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا أحمد ابن يوسف بن خلاد النصيبي ببغداد، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة التميمي قال: حدثنا داود بن المحبر بن محمد قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن عباد بن كثير عن أبي عثمان الرازي عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول ﷺ يقول: خلقت أ وعلي بن أبي طالب من نور عن يمين العرش، نسبح ونقلّسه من قبل أن يخلق عز وجل آدم ربع عشرة آلاف سنة، فلما خلق آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب وقسمنا بنصفين، فجعل النصف في صلب أبي عبد وجعل النصف في صلب أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف وخلق علي من النصف الآخر، ولشتق لنا من أسمائه اسماً، و محمود وأحمد، والأعلى وأخي علي، و فاطر وابنتي فاطمة، و محسن وابنائي الحسن والحسين. فكان اسمي

(1). زين الفتى في تفسير هل أتى - مخطوط.

في الرسالة والنبوة، وكان اسمه في الخلافة والشجاعة، فأرسل رسول وعلي سيف ⁽¹⁾ .
وروى النطنزي حديث الأشباح بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: « لما خلق عز وجل
آدم ونفخ فيه من روحه عطس فألمهم » الحمد لله رب العالمين »، فقال له ربّه: يرحمك ،
فلما سجد له الملائكة تداخلة العجب فقال: رب خلقت خلقا هو أحب إليك مني؟ فلم
يجب، ثم قال للثانية، فلم يجب. ثم قال للثالثة، فلم يجب. ثم قال للرابعة فقال عز وجل له: نعم
ولولا هم ما خلقتك. فقال: فأرنيهم، فأوحى عز وجل إلى ملائكة الحب أنه ارفعوا
الحجب، فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش، فقال رب من هؤلاء؟ قال: آدم
هذا نبيي، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم النبي، وهذه فاطمة بنت نبيي، وهذان الحسن والحسين
لبنا علي وولدا نبيي. ثم قال: آدم هم الأول. وفرح بذلك. فلما اقتزف الخطيئة قال: رب
أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي فغفر له، فهذا الذي قال
عز وجل: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ . فلما أهبط إلى الأرض صاغ خاتماً نقش
عليه: محمد رسول . ويكنى آدم بي محمد ⁽²⁾ .

ترجمته:

وسنورد ترجمة النطنزي مفصلة في قسم (حديث التشبيه) ونذكر كلمة تلميذه السمعاني
في حقه، ومدح ابن النجار له، وإطراء الصفدي في الوافي لوفيات ... فانتظر.

[1 - 2] الخصائص العلوية - مخطوط.

(11)

رواية شهردار الديلمي

قال الحموي ما نصه: « أنبأني أبو طالب بن أنجب الخازن، عن صر بن أبي المكارم إجازة قال: أنبأ أبو المؤيد الموفق بن أحمد إجازة إن لم يكن سمعاً.

(ح) وأنبأني العزيز محمد بن أبي القاسم، عن والده أبي القاسم بن أبي الفضل بن عبد الكريم إجازة قالوا: أخبر شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي إجازة، أنبأ عبدوس بن عبد الهمداني كتابة، حدثنا أبو الحسن علي ابن عبد ، أنبأ أبو علي محمد بن أحمد العطشي، حدثنا أبو سعيد العدوي الحسن بن علي، حدثنا أحمد بن المقدم العجلي أبو الأشعث، حدثنا الفضيل بن عياض عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان عن زاذان عن سلمان قال: سمعت حبيبي المصطفى محمداً ﷺ يقول: كنت أ وعلي نوراً بين يدي عز وجل مطيعاً، يسبح ذلك النور ويقده قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف سنة، فلما خلق تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أ وجزء علي « (1).

كما ويستفاد رواية شهردار الديلمي من سند رواية الخوارزمي الآتية أيضاً.

ترجمته:

وشهردار الديلمي من أعلام حفاظ أهل السنة كأبيه، فقد قال الذهبي نقلاً عن السمعاني: « كان حافظاً عريضاً لحديث فهماً عريضاً لأدب ظريفاً. سمع أ ه وعبدوس بن عبد ومكي السار وطائفة. وأجاز له أبو بكر ابن خلف

(1). فرائد السمطين - 1 / 42.

الشيرازي، وعاش خمساً وسبعين سنة ⁽¹⁾.

وكذا ترجم له كل من السبكي والأسنوي وابن قاضي شهبة الأسدي في كتبهم في (طبقات الشافعية).

(12)

رواية الخوارزمي

روى هذا الحديث بقوله: « أخبرني شهردار هذا إجازة، أخبر عبدوس بن عبد الهمداني كتابة، حدثنا أبو الحسن علي بن عبد ، حدثنا أبو علي محمد ابن أحمد العطشي ... وأخبرني شهردار هذا إجازة، أخبر عبدوس بن عبد بن عبدوس الهمداني كتابة، حدثنا الشريف أبو طالب الجعفري، حدثنا ابن مردويه الحافظ، حدثنا إسحاق بن محمد بن علي بن خالد، حدثنا أحمد بن زكر ، حدثنا ابن طهمان، حدثنا محمد بن خالد الهاشمي، حدثنا الحسين بن إسماعيل بن حماد، عن أبيه عن ز د بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: كنت أ وعلي نوراً بين يدي تعالى من قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم سلك النور في صلبه، فلم يزل يقلبه من صلب إلى صلب، حتى أقره في صلب عبد المطلب، فقسّمه نصفين قسماً في صلب عبد وقسماً في صلب أبي طالب، فعلي مني وأ منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، فمن أحبه فبحي أحبه ومن أبغضه فببغضي أبغضه » ⁽²⁾.

وقال الخوارزمي: « أخبرني سيد الحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن

(1). العبر في خبر من 3 / 29.

(2). مناقب امير المؤمنين - 88.

شهردار الديلمي الهمداني - فيما كتب الي من همدان - أخبرني أبو الفتح عبدوس ابن عبد بن عبدوس الهمداني كتابة، أخبرني الشيخ الخطيب أبو الحسن صاعد ابن محمد بن الغياث الدامغاني بدامغان، حدثني أبو يحيى محمد بن عبد العزيز البسطامي، حدثنا أبو بكر القرشي، حدثني أبو سعيد الحسن بن علي بن زكر ، حدثني هدية بن خالد القيسي، عن حماد بن بت البناي عن عبيد بن عمير الليثي عن عثمان بن عفان قال قال عمر بن الخطاب: إن تعالى خلق ملائكة من نور وجه علي بن أبي طالب ⁽¹⁾.

ترجمته:

وللخوارزمي تراجم في عدة من المصادر المعتبرة، ومن ذلك ما جاء في (العقد الثمين في ربح بلد الأمين) للحافظ تقي الدين للفلسي حيث عنونه بقوله: « الموفق بن أحمد بن محمد المكي، أبو المؤيد، العلامة خطيب خوارزم، كان أدياً فصيحاً مفوهاً، خطب بخوارزم دهرًا وأنشأ الخطب وأقرأ الناس وتخرج به جماعة، وتوفي بخوارزم في صفر سنة 568. ذكره هكذا الذهبي في (ربح الإسلام). وذكره الشيخ محيي الدين عبد القادر الحنفي في (طبقات الحنفية) وقال: ذكره القفطي في (أخبار النحاة) ... ».

(13)

رواية ابن عساكر

لقد قال الحافظ الكنجي ما نصه: « وأخبر أبو إسحاق الدمشقي، أخبر أبو القاسم الحافظ، أخبر أبو غالب بن البناء، أخبر أبو محمد الجوهري، أخبر

(1). مناقب أمير المؤمنين 236.

أبو علي بن محمد بن أحمد بن يحيى، حدثنا أبو سعيد العدوي، حدثنا أبو الأشعث، حدثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان عن سلمان قال: سمعت رسول ﷺ يقول: كنت أ وعلي نوراً بينيدي مطيعاً، يسبح ذلك النور ويقتسه قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أ وجزء علي.

قلت: هكذا أخرجه محدث الشام في ربحه في الجزء الخمسين بعد الثلاث مائة قبل نصفه، ولم يطعن في سنده، ولم يتكلم عليه، وهذا يدل على ثبوته ⁽¹⁾.

ترجمته:

وقد ذكر في قسم (حديث الثقلين) عدة من مصادر ترجمة الحافظ ابن عساكر الدمشقي، مثل (وفيات الاعيان 2 / 471) و (طبقات السبكي 7 / 215) و (طبقات الحافظ 474) وغيرها.

وفي (تذكرة الحافظ 4 / 1328) ما ملخصه: « ابن عساكر - الامام الحافظ الكبير، محدث الشام، فخر الأئمة، ثقة الدين، أبو القاسم، صاحب التصانيف عدد شيوخه 1300 ونيف شيخ و80 امرأة. قال السمعاني: أبو القاسم حافظ ثقة متقن دين خير حسن السمات. قال ابن النجار: أبو القاسم إمام الحديث في وقته، إنتهت إليه الرسة في الحفظ والاتقان والنقل والمعرفة التامة، وبه ختم هذا الشأن ... ».

(14)

رواية النور الصالحاني

لقد روى الشهاب أحمد: « عن علي بن حسين عن أبيه عن جدّه قال: قال

(1). كفاية الطالب 315.

رسول ﷺ: كنت أ وعلي نوراً بين يدي تعالى من قبل أن يخلق تعالى آدم أربعة آلاف عام، فلما خلق تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب، حتى أقرّه في صلب عبد المطلب فقسم قسمين: قسماً في صلب عبد وقسماً في صلب أبي طالب، فعلي مني وأ منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، ومن أحبه فبجي أحبه». ثم إنه روى حديث (الشجرة) ثم قال: « روى الحديث الأول الامام الصالحاني نور الدين أبو الرجاء محمود بن محمد، الذي سافر ورحل وأدرك المشايخ وسمع وأسمع، وصنف في كل فن، وروى عنه خلق كثير، وصحب لعراق أ موسى المديني الامام ومن في طبقته، سنده إلى الامام الحافظ ابن مردويه، سنده مسلسلاً مرفوعاً ... » (1).

ومن هذه العبارة يظهر جانب من عظمة الصالحاني ومناقبه الشامخة.

(15)

رواية أبي الفتح ناصر المطرزي

لقد قال الحموي: « أنبأني أبو طالب ابن أنجب الخازن عن صر بن أبي المكارم إجازة ... ».

كما قال أيضاً: « أنبأني الشيخ أبو طالب ابن أنجب بن عبيد ، عن محب الدين محمد بن محمود بن الحسن بن النجار إجازة، عن برهان الدين أبي الفتح صر بن أبي المكارم المطرزي إجازة ... عن محمد بن علي بن الحسين بن أبيه عن حده (صلوات عليهم) يقال يقال رسول ﷺ: كنت أ وعلي نوراً بين يدي تعالى من قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف عام، فلما

(1). توضيح الدلائل - مخطوط.

خلق تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين: قسماً في صلب عبد وقسماً في صلب أبي طالب، فعلي مني وأ منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، فمن أحبه فيحبي أحبه، ومن أبغضه فيبغضني أبغضه «⁽¹⁾.

16

رواية صدر الأفاضل الخوارزمي

لقد رواه في شرح قول المعري:

[له الجوهر الساري يوهم شخصه يحوب إليه محتدأ بعد محتد]

قائلاً ما نصه: « هذا من قوله عَلَيْهِ السَّلَام : كنت أ وعلي نوراً بين يدي عز وجل من قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم نقل ذلك النور إلى صلبه، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب فقسمه قسمين: فصير قسماً في صلب عبد ، وقسم علي في صلب أبي طالب فعلي مني وأ منه «⁽²⁾.

ترجمته:

وفضائل صدر الأفاضل لا تخفى على من راجع المعاجم الرجالية وكتب

(1). فرائد السمطين 1 / 44.

(2). أنظر: شروح سقط الزند 1 / 353 - القصيدة الثامنة.

الأدب، فقد ترجم له:

1 - ياقوت الحموي: « القاسم بن الحسين بن محمد بن محمد الخوارزمي، صدر الأفاضل حقاً وولحدللدهر في علم العربية صدقاً، ذو الخاطر الوقاد والطبع النقّاد والقرحة الحاذقة والنحيرة الصادقة، برع في علم الأدب وفاق في نظم الشعر ونثر الخطب، فهو إنسان عين الزمان وغرة جبهة هذا الأوان، سألته عن مولده فقال: مولدي في الليلة التاسعة من شعبان سنة خمس وخمسين وخمسمائة ... »

وقلت له ما مذهبك؟ فقال: حنفي، ولكن لست خوارزمياً لست خوارزمياً يكررها، إنما اشتغلت ببخارا فأرى رأي أهلها. نفى عن نفسه أن يكون معتزلياً ... » (1).

2 - عبد القادر القرشي: « ... تفقه على أبي الفتح صر بن عبد السيد المطرزي وأخذ عنه العربية، وله تصانيف: شرح المفصل سماه التحبير ثلاث مجلدات، وشرح سقط الزند ... قتلته التتار سنة عشرة وستمائة » (2).

3 - السيوطي، وأورد كلمة قوت المتقدمة أيضاً (3).

4 - الكفوي: « الشيخ الكامل الفاضل ... » (4).

5 - علي بن سلطان القاري المكي كذلك (5).

(17)

رواية أبي القاسم عبد الكريم الرافي القزويني

قال العلامة الحموي ما نصه: « وأخبرني الشيخ الصالح جمال الدين أحمد

(1). معجم الأد ء 16 / 238.

(2). الجواهر المضية في طبقات الحنفية 1 / 410.

(3). بغية الوعاة 376.

(4). كتائب أعلام الأخيار - مخطوط.

(5). الأثمار الجنية - مخطوط.

ابن محمد بن محمد المعروف بعذكويه القزويني وغيره إجازة، بروايتهم عن الشيخ الاعمام إمام الدين أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافي القزويني إجازة، أنبأ الشيخ العالم عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قال: أنبأ أبو البركات هبة بن موسى السقطي قال: أنبأ القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي قال: أنبأ الحسن محمد بن موسى بتكرير قال: أنبأ محمد بن فرحان، حدّثنا محمد بن يزيد القاضي، حدّثنا قتيبة، حدّثنا الليث بن سعد، عن العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:

لما خلق تعالى أ البشر ونفخ فيه من روحه، إلّفت آدم بمنّة العرش، فإذا في النور خمسة لشباح سجّداً ورّكعاً، قال آدم: رب هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا آدم. قال: فمن هؤلاء الخمسة الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن، فأ الحمد وهذا محمد وأ العالي وهذا علي، وأ الفاطر وهذه فاطمة، وأ الإحسان وهذا الحسن، وأ المحسن وهذا الحسين.

لليت بعزتي لأنّه لا تبني أحد بمثقال حبّة من خردل من بغض أحدهم إلّا أدخلته ري ولا أ لي. آدم هؤلاء صفوتي بهم أنجيهم وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إلّي حاجة فبهؤلاء توسل. فقال النبي ﷺ: نحن سفينة النجاة من تعلّق بها نجا ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى حاجة فليسأل بنا أهل البيت ⁽¹⁾.

ترجمته:

والرافعي القزويني من أعلام محدّثي أهل السنة ومؤرخيهم، وكتابه (التدوين) من أشهر الكتب المعتمدة ... وقد ترجم للرافعي وأثنى عليه علماؤهم

(1). فرائد السمطين 1 / 36.

كالسبكي في (طبقاته 5 / 119) وابن شاکر الکتبی فی (فوات الوفيات 2 / 3) وابن
الوردی فی (ریحہ 2 / 184).

(18)

إثبات الشيخ فريد الدين العطار

لقد أثبت هذا الحديث بقوله:

«توَنور أحمد وحیدریکی دان که گردد بتو لُسرار آسان»⁽¹⁾

ترجمته:

وتوحد ترجمته فی (نفحات الأنس) وغيره من تراجم العفَاء. وقد نصّ (بلدهلوی) فی
کتابه علی أنه من الأكابر المقبولین عند أهل السنة.

(19)

رواية أبي الربيع ابن سبع الكلاعي

لقد قال الوصافي: « وعنه - أي عن علي بن أبي طالب عليه السلام - قال قال رسول
صلى الله عليه وآله وسلم: خلقت أ وعلی من نور واحد، یسبح علی متن العرش من قبل أن یخلق أبو آدم
لفي عام، فلما خلق آدم صر في صلبه، ثم نقلنا من كرام الأصلاب إلى مطهرات الأرحام،
حتى صر في صلب عبد المطلب، ثم قسمنا نصفين، فصيرني في صلب عبد ، وصار علي في
صلب أبي طالب، فاخترني للنبوّة، واختار علياً للشجاعة والعلم والفصاحة، وشق لنا أسماء من
أسمائه، فالله محمود وأ محمد، و الأعلى وهذا علي.

(1). أسرار مه.

أخرجه ابن الاسبوع الأندلسي في كتابه الشفا» (1).

ترجمته:

وابن سبع صاحب كتاب (شفاء الصدور) من أجلة حفاظ أهل السنة، وأعظم علمائهم، كما يظهر من ترجمته، وإليك بعض الكلمات الواردة في حقّه:

1 - الذهبي: «الكلاعي - الامام للعالم للحافظ للبارع، محدث الأندلس وبلغها أبو الربيع ... عني أتم عناية لتقيد الرواية، وكان إماماً في صناعة الحديث، بصيراً به حافظاً حافلاً علفاً لجرح والتعديل، ذاكرًا للموليد والوفيات، يتقدم أهل زمانه في ذلك وفي حفظه لثناء الرجال، خصوصاً من خر زمانه وعصره، كتب الكثير، وكان خطّه لا نظير له في الاتقان والضبط، مع الاستبحار في الأدب والاستهتار لبلاغة، فرداً في إنشاء الرسائل، مجيداً في النظم خطياً فصيحاً مفوهاً مدرّكاً، حسن السرد والمساق لما ينقله، مع الشارة الأنيقة والزي الحسن، وهو كان المتكلم عن الملوك في زمانه في المجالس، المبيّن عنهم لما يرومونه في المحفل على المنابر، ولي خطابة بلنسة في أوقات، وله تصانيف مفيدة في فنون عديدة ... وإليه كانت الرحلة للأخذ عنه، إنتفعت به في الحديث كلّ الانتفاع وأخذت عنه كثيراً.

قلت: حدّث عنه أبو العباس أحمد بن العماد قاضي تونس، وطائفة، قال ابن مندي: لم ألق مثله جلالة ونبلاً ورسة وفضلاً، وكان إماماً مبرزاً في فنون من منقول ومعقول وموزون ومنثور، جامعاً للفضائل، برع في علوم القرآن والتجويد، لهما الأدب فكان ابن مجلته، وهو ختام الحفاظ ...

قال الأثر ... وهو آخر الحفاظ والبلغاء لأندلس، استشهد بكابية تنسيه على ثلاث فراسخ من مرسية مقبلاً غير مدبر، في العشر من ذي الحجة سنة 634.

قال الحافظ المنذري: توفي شهيداً بيد العدو، وكان مولده بظاهر مرسية في

(1). الاكتفاء في فضائل الأربعة الخلفاء - مخطوط، وقد ذكر في كشف الظنون 2 / 1050 « كتاب شفاء الصدور

... ».

مستهل رمضان سنة 65 ... جمع مجالس تدل على غزارة علمه وكثرة حفظه ومعرفته بهذه الشأن، كتب إلينا لإجازة سنة أربع عشرة» ⁽¹⁾.

وقال الذهبي أيضاً بترجمته: « وأبو الربيع الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم البنسي الحافظ الكبير، صاحب التصانيف بقية أعلام الأثر لأندلس ... قال الأثر: كان بصيراً لحديث حافظاً عاقلاً علفاً لجرح والتعديل، ذاكرًا للموليد والوفيات، يتقدم لأهل زملائه في ذلك خصوصاً من نثر عنه ... » ⁽²⁾.

2 - اليافعي: « الحافظ أبو الربيع الكلاعي، سليمان بن موسى البنسي صاحب التصانيف وبقيّة أعلام الأثر » ثم أورد كلمة الأثر المذكورة سابقاً ⁽³⁾.

3 - السيوطي: « أبو الربيع الامام الحافظ البارح محدث الأندلس وبلغها ... » ⁽⁴⁾.

4 - الشامي صاحب السيرة: « ... أ الربيع فالثقة الثبت سليمان بن سالم الكلاعي » ⁽⁵⁾.

5 - المقرئ: « ... كان رحمه تعالى حافظاً للحديث، مبرزاً في نقده، م المعرفة بطرقه، ضابطاً لأحكام أسانيده، ذاكرًا لرجاله ... » ⁽⁶⁾.

(20)

رواية الكنجي

لقد روى هذا الحديث في ب خصّه به حيث قال:

(1). تذكرة الحفاظ 4 / 1417.

(2). العبر حوادث 643.

(3). مرآة الجنان حوادث 643.

(4). طبقات الحفاظ / 497.

(5). سبل الهدى والرشاد / مقدمة الكتاب.

(6). نفح الطيب - في ذكر وقعة ابنجة 2 / 586.

« الباب السابع والثمانون: في أن علياً خلق من نور النبي ﷺ :

أخبر إبراهيم بن بركات الخشوعي بمسجد الربوة من غوطة دمشق، أخبر الحافظ علي بن الحسن، أخبر أبو القاسم هبة ، أخبر الحافظ أبو بكر الخطيب، أخبر علي بن محمد بن عبد المعدل، أخبر أبو علي الحسين بن صفوان، حدثنا محمد بن سهل العطار، حدثني أبو ذكوان، حدثني حرب بن بيان الضرير من أهل قيسارية، حدثني أحمد بن عمرو، حدثنا أحمد بن عبد عن عبد بن عمرو، عن عبد الكريم الجزري عن عكيفة عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ : خلق قضيياً من نور قبل أن يخلق الدنيا ربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي، فشق منه نصفاً، فخلق منه نبيكم، والنصف الآخر علي بن أبي طالب.

أخرجه إمام أهل الشام عن إمام أهل العراق كما سقناه، وهو في كتابيهما.

وأخبر أبو إسحاق الدمشقي، أخبر أبو القاسم الحافظ، أخبر أبو غالب ابن البناء، أخبر أبو محمد الجوهري، أخبر أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى، حدثنا أبو سعيد العدوي، حدثنا أبو الأشعث، حدثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان، عن زاذان عن سلمان قال: سمعت رسول ﷺ يقول: كنت أ وعلي نوراً بين يدي مطيعاً يسبح ذلك النور ويقسسه قبل أن يخلق آدم ربع عشر ألف عام، فلما خلق آدم ركز ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أ وجزء علي.

قلت: هكذا أخرجه محدث الشام في ربحه في الجزء الخمسين بعد الثلاثمائة قبل نصفه، ولم يطعن في سنده ولم يتكلم عليه، وهذا يدل على ثبوته [عنده] .».

أخبر علي بن أبي عبد المعروف بن المقيّر البغدادي بدمشق، عن أبي الفضل محمد الحافظ، أخبر أبو نصر بن علي، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد

المؤدب، حدثنا أبو الحسن الفارسي، حدثنا أحمد بن سلمة النمري، حدثنا أبو الفرج غلام فرج الواسطي، حدثنا الحسن بن علي، عن مالك عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال: سأل أبو عقال النبي ﷺ فقال: رسول من سيد المسلمين؟ (وساق الكنجي الرواية بطولها إلى أن سأل أبو عقال):

فأيهم أحب إليك؟

قال: علي بن أبي طالب.

فقلت: ولم ذلك؟

فقال: لأني خلقت أ وعلي بن أبي طالب من نور واحد.

قال: فقلت: فلم جعلته آخر القوم؟

قال: ويحك أ عقال، أليس قد أخبرتك أي خير النبيين، وقد سبقوني لرسالة وبشروا بي من قبلي، فهل ضرني شيء إذ كنت آخر القوم؟! أ محمد رسول ، وكذلك لا يضر علياً إذا كان آخر القوم، ولكن أ عقال فضل علي على سائر الناس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة.

قلت: هذا حديث حسن عال وفيه طول أ اختصرته، ما كتبنا إلا من هذا الوجه.

ثم روى الكنجي بسنده عن أبي أمامة الباهلي « قال قال رسول ﷺ: إن خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقتي وعلياً من شجرة واحدة، فأصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبداً عبد بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك صحبتنا [محبتنا] أكبه على منخريه في النار، ثم تلا ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ .

قلت: هذا حديث حسن عال رواه الطبري في معجمه كما أخرجه سواء. ورواه محدث

الشام في كتابه بطرق شتى « ثم رواه سانيد عن ابن عساكر محدث

الشام بها (1).

الكنجي وكتابه

1 - لقد صرح الحافظ الكنجي أنّ ما في كتابه من الأحاديث هي: « أحاديث صحيحة من كتب الأئمة والحفاظ في مناقب أمير المؤمنين علي، الذي لم ينل رسول ﷺ فضيلة في آثائه وطهارة مولده إلا هو قسيمه فيها ».

وقد ألفه وأملاه « سيّاً بما رويناه ... عن شقيق عن عبد قال: قلت رسول المرء يحب القوم ولما يلحق بهم؟ فقال رسول ﷺ: المرء مع من أحب » (2).

2 - لقد نقل الشيخ نور الدين ابن الصباغ في كتابه عن (كفاية الطالب)، وهذا نص كلامه:

« ومن كفلية الطالب في منقلب علي بن أبي طالب، ليف الامام الحافظ أبي عبد محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، عن عبد بن عباس - رضي عنهما - : إن سعيد بن جبير كان يقوده ... » (3).

وقد ذكر الجلي هذا الكتاب معبراً عن مؤلفه « الشيخ الحافظ ... » (4).

3 - وللكنجي كتاب اسمه (البيان في أخبار صاحب الزمان) ذكره الجلي قائلاً: « للشيخ أبي عبد ... » (5).

(1). كفاية الطالب 314 - 319.

(2). كفاية الطالب / المقدمة.

(3). الفصول المهمة / 111.

(4). كشف الظنون 2 / 1497.

(5). المصدر 1 / 263.

ومن نقل عن هذا الكتاب: عبد بن محمد المطيري في كتابه (الر ض الزاهرة) فقد قال: « قال الشيخ أبو عبد محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) من الدلالة على كون المهدي حياً قياً ... »⁽¹⁾. إذن، عبّروا عن الكنجي — (الحافظ) و (الشيخ) . ولنذكر بعض النصوص في المراد من الكلمتين في الإصطلاح:

كلمة « الحافظ » في الإصطلاح:

إنّ هذه الكلمة تدل على عظمة شأن من لقب بها وعلو منزلة من أطلقت عليه ... كما تدل على ذلك كلمات أئمة الفن:

قال الذهبي: « والحافظ أعلى من المفيد في العرف، كما أن الحجة فوق الثقة »⁽²⁾. وقال للقاري: « الحافظ المراسبه حافظ الحديث لا القرآن، وكذا ذكره ميرك، ويحتمل أنه كان حافظاً للكتاب والسنة.

ثم الحافظ في اصطلاح المحدثين: من أحاط علمه بمائة ألف حديثاً متناً وإسناداً ... وقال ابن الجوزي: ... والحافظ من روى ما يصل إليه، ووعى ما يحتاج لديه »⁽³⁾.

وقال الشعراي: « كان الحافظ ابن حجر يقول: الشروط التي إذا اجتمعت في الإنسان سمي حافظاً هي: الشهرة لطلب، والأخذ من أفواه الرجال، والمعرفة لجرح والتعليل لطبقات الرواة ومراتبهم، وتمييز الصحيح من السقيم،

(1). الر ض الزاهرة - مخطوط.

(2). تذكرة الحفاظ بترجمة: محمد بن احمد محدث جرجا .

(3). جمع الوسائل في شرح الشماثل: 70.

حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره، مع استحفاظ الكثير من المتون، فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ «⁽¹⁾».

وقال للبدرخشاني: «الحافظ: يطلق هذا الاسم على من مهر في فن الحديث، بخلاف المحدث»⁽²⁾.

كلمة «الشيخ» في الاصطلاح:

وأما كلمة «الشيخ» في الاصطلاح فقد قال القاري:

«المحدث» و «الشيخ» و «الامام» هو «الأستاذ الكامل»⁽³⁾. وكذا قال غيره.

(21)

رواية الحب الطبري

لقد روى هذا الحديث في (الروض النضر في فضائل العشرة) الذي طالما اعتمد عليه (الدهلوي) ووالده - من دون أن يتكلم فيه كما فعل لنسبة إلى بعض الأحاديث الصحيحة كحديث سد الأبواب - وهذا نص كلامه:

«ذكر اختصاصه نه قسيم النبي ﷺ في نور كا عليه قبل خلق الخلق» عن سلمان قال:

سمعت رسول ﷺ يقول: كنت أوعلي نوراً بين يدي تعالى قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك

(1). لوائح الأنوار - ترجمة جلال الدين السيوطي.

(2). تراجم الحفاظ - مخطوط.

(3). جمع الوسائل في شرح الشرائع: 70.

النور جزءين، فجزء أ وجزء علي. أخرجه أحمد في المناقب « (1).

ترجمته:

وقد أثنى على المحب الطبري كل من ترجم له كللذهبي في (تذكرة الحفاظ) و (المعجم المختص) و (العبر) و (دول الاسلام) وابن الوردي في (تنمة المختصر) والسبكي في (طبقات الشافعية) والصفدي في (الوافي لوفيات) والسيوطي في (طبقات الحفاظ) وغيرهم

...

(22)

رواية الحموي

لقد روى هذا الحديث لفاظ مختلفة - بعد أن روى حديث الأشباح المتقدم سابقاً من طريق الرافعي بسنده عن ابن عباس، وسلمان، والحسن بن إسماعيل ابن عباد عن أبيه عن جده، ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده ... وهذا نص كلامه:

« أنبأني أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي بمكة شرفها [تعالى]

[قال: أنبأ المؤيد بن محمد بن علي الطوسي كتابة، أنبأ عبد الجبار بن محمد الحواري البيهقي، أنبأ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الولحدي، قال: أنبأ أبو محمد عبد بن يوسف، أنبأ محمد بن حامد بن الحرث التميمي، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا علي بن قدامة، عن ميسرة بن عبد ، عن عبد الكريم الجزري، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سمعت رسول ﷺ يقول لعلي: خلقت أ وأنت من نور تعالى.

(1). الر ض النضرة 2 / 217.

أخبرني السيد النسابة عبد الحميد بن فخر الموسوي رحمته الله كتابة، أخبر النقيب أبو طالب عبد الرحمن بن عبد السميع الواسطي إجازة، أنبأ شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي بقراءتي عليه، أنبأ أبو عبد محمد بن عبد العزيز القمي، أنبأ [الإمام] حاكم المدين أبو عبد محمد بن أحمد بن علي بن أحمد، أنبأ محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي، أنبأ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد قال: حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد بن أحمد الحافظ، حدثنا أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي ببغداد، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة التميمي قال: حدثنا داود بن الحبر بن محمد قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن عباد بن كثير عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رحمته الله قال:

سمعت رسول صلوات الله وسلامه عليه يقول: خلقت أ و علي بن أبي طالب من نور عن يمين العرش، نسبح ونقلسه [من] قبل أن يخلق عز وجل آدم أربعة عشر ألف سنة، فلما خلق آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب، وقسمنا نصفين فجعل النصف في صلب أبي عبد الله وجعل النصف في صلب عمي أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف وخلق علي من النصف الآخر، ولشتق تعالى لنا من أسمائه أسماء، فالله عز وحل الحمود وأ محمد والأعلى وأخي علي و للفاطر وابنتي فاطمة و محسن ولبنائي الحسن والحسين، وكان اسمي في الرسالة والنبوة وكان اسمه في الخلافة والشجاعة، فأ رسول وعلي سيف .

أنبأني أبو طالب بن أنجب الخازن عن صر بن أبي المكارم إجازة قال: أنبأ أبو المؤيد الموفق بن أحمد إجازة ان لم يكن سماعا. (ح) أنبأني العزيز محمد عن والده أبي القاسم بن أبي الفضل بن عبد الكريم إجازة قال: أخبر شهردار ابن شيرويه بن شهردار الديلمي إجازة، أنبأ عبدوس (إلى آخر ما تقدم في شهردار ابن شيرويه الديلمي).

وبهذا الاسناد إلى شهردار إجازة ... (إلى آخر ما تقدم في الخوارزمي).

أنبأني الشيخ أبو طالب بن أنجب ... « إلى آخر ما تقدم في أبي الفتح المطرزي » ⁽¹⁾.

(23)

رواية شرف الدين الدرگزني الطائي القرشي

لقد قال علي بن إبراهيم في (بحر المناقب) ما ترجمته:

« في (نزل السائرين) و (المناقب للخطيب) عن سلمان الفارسي رحمته الله قال: سمعت حبيبي المصطفى محمداً صلوات الله وسلامه عليه يقول: كنت أوعلي نوراً بين يدي عز وجل مطيعاً، يسبح ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أ وجزء علي بن أبي طالب » ⁽²⁾.

ترجمته:

قال الأسنوي الشافعي بترجمته ما نصه:

« شرف الدين محمود بن محمد بن محمد القرشي الطائي المعروف لدرگزني: كان عالماً زاهداً، كثير العبادة شديد الاتباع للسنة، صاحب كرامات أجمع عليها العامة والخاصة، الملوك والعلماء فمن دونهم، وكان طويلاً جداً، جهوري الصوت، حسن الخلق والخلق، جواداً، من بيت علم ودين، وله أولاد علماء صلحاء، صنف في الحديث كتاب سماه (نزل السائرين) في مجلد واحد،

(1). فرائد السمطين 1 / 39 - 44.

(2). بحر المناقب - مخطوط.

و (شرح منازل السائرين) في جزءين.

توفي يوم الجمعة الحادي عشر من شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وله في عشر المائة ثلاث سنين، ودفن — (دركزين) وهي بدال مهملة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم كاف مكسورة ثم زاء معجمة بعدها ء ونون: بلد من همدان، بينهما اثنا عشر فرسخاً ⁽¹⁾.

(24)

رواية جمال الدين المدني الزرندي

لقد روى هذا الحديث عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - حيث قال: « روى ابن عباس رضي عنهما قال: سمعت رسول ﷺ يقول: كنت أ وعلي نوراً بين يدي عز وجل من قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف عام، فلما خلق عز وجل آدم سلك ذلك النور في صلبه، ولم يزل عز وجل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه في صلب عبد المطلب، ثم أخرجته من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين قسمياً في صلب عبد وقسمياً في صلب أبي طالب، فعلي مني وأ منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي ».

كما ضمّنه في أبيات له نظمها في مدح الامام أمير المؤمنين هذا مطلعها:

أخو أحمد المختار صفوة هاشم أبو السادة الغر الميامين لنن
في قوله:

هما ظهرا شخصين والنور واحد بنصّ حديث النفس والنور فاعلمن ⁽²⁾

(1). طبقات الشافعية 1 / 555.

(2). نظم درر السمطين: 79 - 78.

کتاب نظم درر السمطين:

وقد بين (الزرندي) قيمة كتابه هذا في خطبته فقال:

« جمعت فيهما ورد في فضائلهم من أحاديث مما نقلها العلماء والأئمة، تنبيهاً على عظم قدرهم وشرفهم وموالاتهم الواجبة على جميع الأمة ... ولأسأل تعالى أن يجعل سعياً فيما نظمت فيه من الدرر وجمعت فيه من الغر خالصاً لوجهه الكريم ... ».

وقد روى الزرندي في هذا الحديث في كتابه الآخر (معارج الوصول إلى فضل آل الرسول) عن ابن عباس للفظ المتقدم كذلك ⁽¹⁾.

كتاب معارج الوصول:

كما يبين قيمة هذا الكتاب في خطبته قائلاً:

« جعلته لي عندهم سبباً متيناً، وبرهاً مبيناً، واعتقاداً صافياً، وقيناً وديداً وداً ودينياً ... كشفت فيه عن بعض ما خصّهم تعالى به من الفضائل المتألّفة الأنوار، والمناقب العالية للنار، وللمقامات الظاهرة الأقدار، والكرامات الواسعة الأقطار، والمثلث الرفيعة الأخطار، والمناجح الفاتحة الأزهار، والمكارم الفائضة التيار، والمآثر الكريمة الآ ر ... ».

ترجمته:

والزرندي من كبار علماء أهل السنة، فقد أثنى عليه ابن حجر العسقلاني قائلاً: « محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن الحسن الزرندي

(1). معارج الوصول الى فضل آل الرسول - مخطوط.

الحنفي، شمس الدين أخو نور الدين علي.

قرأت في مشيخة الجنيد البلباني تخريج الحافظ شمس الدين الجزري الدمشقي: نزل شيراز وأنه كان عالماً وأرخ مولده سنة 693 ووفاته بشيراز سنة بضعة وخمسين وسبعمائة، وذكر أنه صنّف السمطين في مناقب السبطين، وبغية المرح، جمع فيها أربعين حديثاً سانيداً وشرحها. قال: وخرج له البرزالي مشيخة عن مائة شيخ ...» (1).

وقال محمد بن يوسف الشامي في (سيرته) ما نصه:

«مشروعية السفر لزيارة قبر النبي ﷺ: قد أُلّف فيها الشيخ تقي الدين السبكي، والشيخ كمال الدين الزملكاني، والشيخ داود أبو سليمان كتاب الانتصار وابن جملة وغيرهم من الأئمة، وردوا على الشيخ تقي الدين ابن تيمية فإنه أتى في ذلك بشيء منكر لا تغسله البحار. ومن رده عليه من أئمة عصره: العلامة محمد بن يوسف الزرندي المدني المحدث في (بغية المرح إلى طلب الأرح)».

كما نقل الحافظ الشريف السمهودي عن كتابه أحاديث، معبراً عنهم (الحافظ)، وكذا أحمد بن الفضل بن محمد كثير الحضرمي المكي، فراجع (جواهر العقدين) (2).

(1). الدرر الكامنة 5 / 63.

(2). من ذلك قوله: «وفي رواية ذكرها الحافظ جمال الدين محمد الزرندي عن صدى قال: بينما أألعب وأغلام عند أحجار الزيت، إذ أقبل رجل على بعير فوقف يسب علياً عليه السلام فحفت به الناس ينظرون إليه، فبينما هم كذلك إذ طلع سعد - يعني ابن أبي وقاص - فقال: ما هذا؟ قالوا: يشتم علياً. فقال: اللهم إن كان هذا يشتم عبداً صالحاً فأرسله المسلمين خزيه. قال: فما لبث أن تعثر به بعيره فسقط واندقت عنقه وخبط بعيره فكسره وقتله. ومن ذلك قوله في ذكر الاختلاف في الصلاة على آل النبي بعد كلام له: «قلت: ويشهد له قول الحافظ أبي عبد محمد بن يوسف الزرندي المدني في أوائل كتاب معراج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول صلى الله عليه وسلم ما لفظه: وقد قال الامام الشافعي رحمه تعالى في هذا المعنى مشيراً إلى وصفهم، ومنبهاً على ما خصهم تعالى به من رعاية فضلهم: =

و (وسيلة المال) (1).

كما نقل عن كتبه جماعة من المحدثين ووصفوا بـ « الشيخ الامام العلامة المحدث لحرم الشريف النبوي » ومنهم ابن الصباغ المالكي (2).

(25)

رواية السيد محمد الدهلوي المعروف بـ (كيسو دراز)

لقد قال ما معرّبه:

« ويدل حديث [خلقت أ و علي من نور واحد قبل أن يخلق آدم أربعة آلاف سنة، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب] على أنّ جميع الكمالات التي كانت لآدم موجودة في محمد، وكذلك كمالات نوح وموسى

أهل بيت رسول حبّكم فرض من في القرآن لنزله
كفلكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاته

ومن ذلك قوله: « وقال الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس رضي عنهما: نزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ ﴾ قال ﷺ لعلي عليه السلام: هو أنت وشيعتك، في يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين و في عدوك غصاً مقمحين، فقال: من عدوي؟ قال: من تبرأ منك ولعنك».

(1). ففيه: «قال الحافظ جمال الدين الزرندي عقب حليث من كنت مولاه فعلي مولاه الآتي: يقال الإمام الواحدي: هذه الولاية التي أثبتها النبي ﷺ مسئول عنها يوم القيامة، أي عن ولاية علي وأهل البيت، لأن تعالى أمر نبيه ﷺ أن يعرف الخلف أنه لم يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى، والمعنى: إنهم يسألون هل والوهم حق الموالة كما أوصاهم النبي ﷺ أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة».

(2). الفصول المهمة ص 3.

الكليم وخليل وروح كلّها موجودة في محمد، ولم يخلق آدم ولا للعالم إلا من لحل محمد ﷺ « (1).

كما رواه أيضاً في موضعين غيره من كتليه أحدهما بلفظ: « خلقت أ وعلي من نور واحد، ففي النبوة وفيه الخلافة » ولفظ الآخر: « خلقت أ وعلي من نور واحد » (2). ترجمته:

ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوي في (أخبار الأخيار) وقال: « جمع بين السيادة والعلم والولاية، له شأن رفيع ودرجة منيعة وكلام عال، وله مشرب خاص من بين مشايخ (حشت) وطريقة يختص وينفرد بها من بينهم في بيان أسرار الحقيقة ... كان بداهلي في أوائل أمره، وانتقل بعد وفاة شيخه إلى دكن، وحصل له القبول التام عند أهلها، وانتقادت له الناس، وتوفي هناك ... ». ثم ذكر سبب شهرته بهذا اللقب وقال: « من مصنفاته الشهيرة كتاب (الأسمار) الذي أورد فيه الحقائق بنحو الألغاز ... » (3).

(26)

رواية السيد محمد بن جعفر المكي

لقد رواه قائلاً:

« ع ل. علي كرم وجهه: سمعت رسول ﷺ أنه

(1). الأسمار، السمر الرابع والسبعين.

(2). الأسمار - السمر، 77 والسمر. 101.

(3). أخبار الأخيار 127.

قال: أ وعلي من نور واحد، فيكون واحداً إلى عبد المطلب، فنزل نوري في جبهة عبد ، فهو أ ، ونزل نور الولاية في جبهة أبي-طلب فهو علي-مفاً وعلي واحد في النبوة والولاية »⁽¹⁾.

ترجمته:

ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتاب (أخبار الأخيار) وقد أطراه وأثنى عليه الثناء البالغ، وذكر مؤلفاته ومن بينها (بحر الأنساب)⁽²⁾.

(27)

رواية الجلال البخاري

قال ملك العلماء الدولت آ دي:

« وفي (الخزانة الجلالية) بهذه العبارة: فصار نصفين نصف إلى عبد ونصف إلى أبي طلب، فخلقت أ من جزء وعلي من جزء، فالأنوار كلها من نوري ونور علي، والمراد من الأنوار: أولاده، أو متابعوه »⁽³⁾.

ترجمته:

ومخدوم جهانيان ... تجد مناقبه والثناء عليه في الكتب التالية:

1 - (جامع السلاسل) لمجد الدين علي البدخشاني.

2 - (أخبار الأخيار) لعبد الحق الدهلوي.

(1). بحر الأنساب - مخطوط.

(2). أخبار الأخيار 132.

(3). هداية السعداء - مخطوط.

3 - (الانتباه في سلاسل أولياء) لوالد (الدهلوي).

4 - (ايضاح لطافة المقال) لرشيد الدين الدهلوي.

5 - (الفرع النامي) لصديق حسن خان.

... وغيرها ...

(28)

رواية السيد علي الهمداني

لقد روى أحاديث عديدة في الباب تحت عنوان (المودة الثانية: إن رسول ﷺ وعلياً من نور واحد، وفيما أعطي علي من الخصال ما لم يعط أحد من العالمين) عن سلمان، وابن عباس، وأبي ذر، وسيد أمير المؤمنين ع قائلاً:

« عن سلمان ع قال: قال رسول ﷺ: خلقت أ وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم أربعة آلاف عام، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة.

وعنه ع قال: قال رسول ﷺ: كنت أ وعلي نورا بين يدي مطيعاً، يسبح ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أ وجزء علي.

وعن ابن عباس قال: قال رسول ﷺ: أ وعلي من شجرة واحدة والناس من لشجار شتى.

وعنه ع قال قال رسول ﷺ: خلق الأنبياء من لشجار شتى وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأ أصلها وعلي فرعها

والحسن والحسين أثمارها، وأشياءنا أوراقها، فمن تعلق بها نجى ومن زاع عنها هوى.
 عن أبي ذر رضي الله عنه قال: إني سمعت رسول ﷺ يقول: إن تعالى أيد هذا الدين بعلي،
 وإنه مني وأ منه وفيه أنزل ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ الآية.
 عن علي عليه السلام قال: قال رسول ﷺ: خلقت أ وعلي من نور واحد ⁽¹⁾.
 ترجمته:

وقد ترجم للهمداني بكل إطرء وتبجيل في:

- 1 - (خلاصة المناقب) للبدخشاني.
- 2 - (نفحات الأنس) لعبد الرحمن الجامي.
- 3 - (كتائب أعلام الأخيار) للكفوي.
- 4 - (جامع السلاسل) للبدخشاني.
- 5 - (توضيح الدلائل) لشهاب الدين أحمد.
- 6 - (الفواتح) للمبيدي.
- 7 - (السمط المجيد) للقشاشي.
- 8 - (الانتباه) لولي والد (الدهلوي).

وروى هذا الحديث عن سلمان في كتابه (روضة الفردوس) حيث قال:
 « الباب الثالث عشر: ما روي عن سلمان قال: قال رسول ﷺ: خلقت أ وعلي
 من نور واحد قبل أن يخلق آدم ربعة آلاف عام، فلما خلق آدم ركب خلك النور في
 صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب. ففي النبوة وفي علي الخلافة
 .»

(1). مودة القربى - المودة الثامنة.

وفيه: « وعنه قال قال عليه السلام: كنت أ وعلي بين يدي نوراً مطيعاً يسبح ذلك النور ويقدسه ... » (1).

كلمة الهمداني في روضة الفردوس:

وقد بين الهمداني قيمة مؤلفه (روضة الفردوس) بقوله في خطبته:
«... طالعت كتاب الفردوس، من مصنفات الشيخ الامام العلامة قدوة المحققين وحجة المحدثين شجاع الملة والدين صر السنة أبي المحامد شيرويه ابن شهردار الديلمي الهمداني، ألفاض على روحه سجال الرحمة، وحلته بحراً من بحور الفرائد وكنزاً من كنوز اللطائف، مشحواً بحقائق الألفاظ النبوية، ومخزواً في حدائق فصوله دقائق الآر المصطفوية، ومع كثرة فولئده وشمول مولئده كاد أن تنطفئ أنواره وتندرس آره، للافية من التطويل والنزات ... فدعني بواعث خواطري إلى لاستخراج لبابه ولستحضار أبوابه، تسهياً لضبط الألفاظ وتيسيراً لدرك الحفاظ، فاستخرجت من قعر تلك البحور أشرف جواهرها، وجنيت من أغصان ر ضها أنفس زواهرها، وسميت كتابي (روضة الفردوس) مبوبة على عشرين ، كل ب منها ينفرد برواية صحابي لا غير ... ».

ورواه أيضاً في كتابه (مشارب الأذواق في شرح ميمية ابن الفارض) بشرح (قوله):
لها البدر كاس وهي شمس تديرها هلال وكم يبدو إذا مزحت بنهم
وقد علّق عليه وأيده لأحاديث الأخرى.

(1). روضة الفردوس - مخطوط.

29 رواية الجلال الخجندي

لقد قال الشهاب أحمد في معنى حديث (أ منه وهو مني) ما نصّه:
«قال العلامة مطلع الكشف والكرامة جلال الدين أحمد الخجندي ...: يجوز أن يكون
المراد بقوله ﷺ و رك وسلم: أ منه وهو مني: ما قيل أنه ورد في الحديث: أ وعلي من
نور واحد، أي: كلّ منا مما منه الآخر» (1).

ترجمته:

وقد أكثر شهاب الدين أحمد من الاعتماد على الخجندي، لمليد على عظمة الرجل
وجلالته، وهو رة يعبر عنه بما مر، وأخرى — « الشيخ الامام العارف العلامة منبع الكشف
والعرفان والكرامة، جامع علمي المعقول والمنقول، المشهود له لصديقية العظمى من أهل اليقين
والوصول، جلال الملة والشرعية والصدق والطريقة والحق والحقيقة والدين أحمد الخجندي،
شيخ الحرم الشريف النبوي الحمدي قدس روحه، في بعض مصنفاته: اعلم أنه قد ورد في بعض
الآ ر الصديق الأكبر هو أبو بكر رضي تعالى عنه، وقد ورد في بعض الآ ر إطلاق الصديق
الأكبر على المرتضى رضي تعالى عنه وكرم وجهه، وما ورد إطلاق الصديق الأكبر على
غيرهما ... ».

و لثة بقوله: « ... قال الشيخ العارف لسوة ذوي المعارف جلال الدين أحمد الخجندي
قدس سره - بعد رواية عائشة ومعاوية وأبي ذر رضي عنهم كما سبق - : وهذه الآ ر
عاضدة حديث الطير، إذ لا يكون أحد أحب إلى رسول

(1). توضيح الدلائل - مخطوط.

صلى عليه وآله ورك وسلم إلا أن يكون ذلك أحب إلى عز وجل». «
ورابعة بقوله: « قال الشيخ المرضي والامام الرضي جلال الدين الخجندی رحمه تعالى:
وقد ثبت أنه صلى عليه وآله ورك وسلم أمر بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا ب
علي ... ».

وخامسة بقوله: « قال الشيخ الامام الفائق العالم لشرائع والطرائق والحقائق جلال الملة
والدين أحمد الخجندی ثم المدني روح روحه وأ له كل مقام سني: قد نشأ - يعني علياً كرم
تعالى وجهه - وربي في حجر النبي صلى عليه وعلى آله ورك وسلم من الصغر ... ».

(30)

رواية السيد شهاب الدين أحمد

لقد روى هذا الحديث عن الصالحاني، بسنده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن
جدّه عن رسول ﷺ، ثم روى حديث (الشجرة) عن جابر عنه ﷺ، وهذا نص
روايته:

« عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول ﷺ عليه وعلى
آله ورك وسلم: كنت أ وعلي نوراً بين يدي تعالى من قبل أن يخلق سبحانه آدم
ربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق تعالى آدم سلك ذلك الثور في صلبه، فلم يزل تعالى
ينقله من صلب إلى صلب حق أقرّه في صلب عبد المطلب، فقسّمه قسمين قسماً في صلب عبد
وقسماً في صلب أبي طالب. فعلي مني وأ منه لحمه لحمي ودمه دمي، ومن أحبه فبحبي
أحبه ومن

أبغضه فببغضي أبغضه.

وعن جابر رضي تعالى عنه: إن النبي صلى عليه وعلى آله ورك وسلم كان بعرفات وعلي كرم وجهه تجاهه قال: علي أدن مني، ضع خمسك في خمسي، علي، خلقت أ وأنت من شجرة أ أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، من تعلق بغصن منها أدخله الجنة.

روى الحديث الأول الإمام الصالحاني - أبو حامد محمود بن محمد الذي سافر ورحل وأدرك المشايخ وسمع وأسمع وصنف في كل فن، وروى عنه خلق كثير وصحب لعراق أ موسى المدني الامام ومن في طبقته - سنده إلى الامام الحافظ أبي بكر بن مردويه سنده مسلسلاً مرفوعاً. والحديث الثاني إلى الامام الحافظ الورع أبي نعيم الاصفهاني.

وروى الحديث الثاني الامام شمس الدين محمد بن الحسن بن يوسف الأنصاري الزرندي، المحدث لحرم الشريف النبوي الحمدي، برواية ابن عباس رضي عنهم ⁽¹⁾.

(31)

رواية الشهاب الدولت آبادي

لقد روى هذا الحديث حيث قال ما ترجمته:

« الجلو للثنية: فيما أعز النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإن لبناء عمه ﷺ كانوا كثيرين، فاختار علياً من بينهم لأجله دون غيره، وذلك لأنهما من نور واحد ولم يكن مثل علي أحد

(1). توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

من بني هاشم، وسنذكر تمام حديث النور في الجولة السابعة عشر من هذه الهداية. وفي المصايح والمشارك والخنزلة الجلالية وللدريقال ﷺ: علي، لنت مي وأ منك، أي: لنت من نوري وأ من نورك. وفي التمهيد في فضائل الصحابة قال رسول ﷺ لعلي: مرحباً خي وابن عمي والذي خلقت أ وهو من نور واحد» (1).

وقد أورد حديث النور في كتابه جاعلاً إـه من الأدلة الدالة على سيادة علي وأهل البيت، وهذا كلامه بتعريينا:

« الوجه الأول: هو الحديث المشهور: علي، أ سيّد المرسلين وأنت سيّد المسلمين، من كنت مولاه فعلي مولاه، علي أ سيّد ولد آدم وأنت سيّد ولد هاشم. وفي الصحائف: قالت عائشة: كنت جالسة عند النبي ﷺ إذ أتى علي فقال: هذا سيّد العرب، فقالت: قلت: بي أنت وأمي ألس سيّد العرب، فقال: أ سيّد العالمين وهو سيّد العرب.

وهذا الحديث مشهور متواتر، فمن قال: إن علياً ليس بسيد فقد كذب الرسول ﷺ، وتكذبه كفر.

للثاني: إن علياً خلق من نفس النور للذي خلق منه محمد ﷺ، ولا ريب في أن محمداً سيد.

والثالث: إن علياً ومحمداً من شجرة واحدة كما قال ﷺ، ولا ريب أن محمداً سيد» (2).

ترجمته:

والدولت آ دي من مشاهير علمائهم، فقد ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوي في (أخبار الأخيار) والصدّيق حسن في (أجد العلوم)، وعدّه وليّ

(1 - 2) هداية السعداء - الجولة الثانية. مخطوط.

والد (الدهلوي) في جملة علماء الهند وفقهائها في (المقدمة السنوية)، ورشيد الدين الدهلوي من أئمة الدين وقدماء أهل السنة المعتمدين، وأيضاً جعله في عداد رؤساء علماء أهل السنة مثل أحمد بن حنبل وابن الجوزي والتفتازاني، وأيضاً: ذكره ضمن علماء أهل السنة الذين ألفوا الكتب في فضائل أهل البيت ... كما نقل عنه كثيراً ... في كتابيه (إيضاح لطافة المقال) و (غرّة الرّشدين)، كما ترجم له غلام علي آزاد في (سبحة المرجان في علماء هندوستان) بما هذا نصّه:

« مولا القاضي شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الزاوي للدولة آ دي نور ضريحه، ولد القاضي — (دولت آ د دهلي)، وتلمذ على القاضي عبد المقتدر الدهلوي ومولا خواجهكي للدهلوي، وهو من تلامذة مولا معين الدين العمراني - رحمهم تعالى - وفاق أقرانه وسبق إخوانه، وكان القاضي عبد المقتدر يقول في حقّه: تبي من الطلبة من جلده علم ولحمه وعظمه علم.

... وذهب القاضي إلى دار الخيورجونفور جونفور، فاغتنم السلطان إبراهيم الشرقي والي جونفور وروده، ونضر سقاه بسحاب الإحسان وروده، وعظمه بين الكبراء ولقبه ملك العلماء، فزّين القاضي مسند الإفادة ... وألف كتباً سارت بها ركبان العرب والعجم، وأذكى سرجاً أهدى من النار موقدة على العلم، منها: البحر الموج في تفسير القرآن العظيم لفارسية، والحووشي على كافية النحو وهي أشهر تصانيفه، والإرشاد وهو متن في النحو، التزم فيه تمثيل المسألة في ضمن تعريفها، وبديع الميزان وهو متن في فنّ البلاغة بعبارات مسجعة، وشرح البزدوي في أصول الفقه إلى بحث الأمر، وشرح بسيط على قصيدة نت سعاد، ورسالة في تقسيم العلوم لعبارة الفارسية، ومناقب السادات بتلك العبارة، وغيرها ... وتوفي لخمس بقين من رجب المرجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ودفن — (جونفور) في الجانب الجنوبي من مسجد السلطان إبراهيم الشرقي « (1).

(1). سبحة المرجان في علماء هندوستان 39.

(32)

رواية ابن حجر العسقلاني

لقد روى هذا الحديث عن سلمان رضي الله عنه بلفظ:

« خلقت أ وعلي من نور واحد » ⁽¹⁾.

وعنه أيضاً بلفظ: « كنت أ وعلي نوراً بين يدي » ⁽²⁾.

ترجمته:

وقد ترجم للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852:

1 - السخاوي: « شيخني الأستاذ، إمام الأئمة ... لشتهر ذكره، وبعده صيته وارتحل الأئمة إليه، وتبجح الأعيان لوفود عليه، وكثرت طلبته حتى كان رءوس العلماء من كل مذهب من تلامذته ... وشهد له القدماء لحفظ والثقة والأمانة والمعرفة التامة، والذهن والوقاد والذكاء المفرط وسعة العلم في فنون شتى ... » ⁽³⁾.

2 - السيوطي، ترجمة حافلة ⁽⁴⁾.

(1). تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس - حرف الخاء.

(2). المصدر - حرف الكاف.

(3). الضوء اللامع 2 / 36 - 40.

(4). حسن المحاضرة 1 / 363.

3 - ابن العماد، مع الثناء والإكبار ⁽¹⁾.

4 - الفاسي، وقال: « ما رأينا مثله ... » ⁽²⁾.

(33)

رواية الحافي الحسيني الشافعي

لقد روى هذا الحديث قائلاً:

« روى - أي أحمد - أيضاً في الكتابين للمذكورين - يعني المسند والمنقلب - أن النبي ﷺ قال: كنت أوعلي نوراً بين يدي عز وجل قبل أن يخلق آدم ربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسّم ذلك فيه وجعل ذلك جزءين فجزء أ وجزء علي. وزاد صاحب كتاب الفردوس: ثم انتقلنا حتى صر في عبد المطلب، وكان لي النبوة ولعلي الوصية » ⁽³⁾.

(34)

رواية الوصافي اليمني الشافعي

لقد روى هذا الحديث في « الباب الخامس في ما جاء من قول النبي صلى

(1). شذرات الذهب 7 / 270.

(2). ذيل تذكرة الحفاظ - 380.

(3). التبر المذاب في بيان ترتيب الأصحاب - مخطوط.

عليه وسلّم في علي: أنه كنفسه، وأنه كرأسه من بدنه، وأنهما كما نورين بين يدي تعالى قبل خلق آدم أربعة عشر ألف عام، وقوله: لا يؤدّي عني إلا أ أو علي «
وقد رواه عن المناقب لأحمد بسنده عن سلمان.
وأيضاً عن الشفاء لابن أسبوع الأندلسي عنه رضي تعالى عنه (1).
وقد تقدّم في الكتاب نص الحديثين المذكورين، كلّ في محلّه، فلا نعيد.

(35)

رواية الجمال المحدث الشيرازي

لقد روى هذا الحديث في كتابه (الأربعين) عن ابن عباس عن النبي ﷺ ثم قال:
« وهذا الحديث هو المشار إليه في البيت المتقدم ذكره في ديباجة الكتاب أعني (قوله):
« هما ظهرا شخصين والنور واحد بنصّ حديث النفس والنور فاعلمن (2) »

كتاب الأربعين

ولقد صرّح مؤلفه المحدث في ديباجته أن الأحاديث الواردة فيه من الأحاديث المعتبرة حيث قال بعد الخطبة: « وبعد، فيقول العبد الفقير إلى

(1). الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء - مخطوط.

(2). الأربعين - مخطوط.

الغني عطاء بن فضل المشتهر بجمال الدين المحدث الحسيني أحسن أحواله وخص
بجوده العميم آماله: هذه أربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين وإمام المتقين، ويعسوب المسلمين
ورأس الأولياء والصدّيقين، ومبيّن مناهج الحق واليقين، كلسر الأنصاب وهازم الأحزاب،
المتصدق في المحراب، فارس ميدان الطعان والضراب، المخصوص بكرامة الأخوة والانتخاب،
المنصوص عليه أنّه لدار الحكمة ومدينة العلم ب، وبفضله واصطفائه نزل الوحي ونطق
الكتاب، المكنى بي الريحانيتين وأبي تراب.

هو النبا العظيم وفلك نوح و ب و لنقطع الخطاب

المشرف بمزية من كنت مولاه فعلي مولاه، المدعو بدعوة أللهم وال من والاه وعاد من عاداه
... وإن كانت مناقبه كثيرة وفضائله جمّة غزيرة بحيث لا تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تستقصى،
كما ورد عن ابن عباس مرفوعاً: لو أن الرض أعلام ... لكنت اقتصرت منها على أربعين
حديثاً روماً للإختصار ومراعاة لما لشتهر من سيد الأبرار ... أنّه قال: من حفظ على أمّتي
أربعين حديثاً ...

جمعتها من الكتب المعتبرة على طريقة أهل البيت عليه السلام ... ».

ترجمته:

والسيد جمال الدين عطاء بن فضل الشيرازي الملقّب لمحدث: عالم محدّث مدقق، له
مصنفات مقبولة ومعتمدة لدى العلماء، كروضة الأحاب في السيرة، والأربعين في فضائل أمير
المؤمنين ... ومن نقل عنه القاري في المرقاة في شرح المشكاة. وهو من مشايخ (الدهلوي).

(36)

رواية الجفري

لقد روى هذا الحديث حيث قال:

« وقال صلى الله عليه وسلم: كنت أ وعلي نوراً بين يدي تعالى قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف عام، فلما خلق تعالى آدم قسم ذلك النور جزءين فجزء أ وجزء علي ⁽¹⁾ ».

ترجمته:

ترجم له المحبي قائلاً:

« شيخ بن علي بن محمد بن عبد بن علوي بن أبي بكر بن جعفر بن محمد ابن علي بن محمد بن أحمد.

الاستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، ويعرف كسلفه — (الجفري) بضم الجيم وسكون الفاء ثم بعده راء. المفضل الكامل الماجد، القاضي الأجل المحترم.

كان من رؤساء العلم، جليل المقدار، ذائع الذكر، مقبول السمعة، وافر الحرمة، ولد بقرية (تديس) لسين المهمل، وحفظ القرآن، وأخذ عن جملة من للعارفين، ثم دخل بلاد الهند والسواحل، وأخذ عن ... وفاق في العلوم النقلية والعقلية ... و الجملة: فقد كان من صدور العلماء الأعلام، وكانت وفاته (بندر الشحر) في صفر سنة ثلاث وستين وألف ⁽²⁾ ».

(1). كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهية الغيبية - مخطوط.

(2). خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر 2 / 235.

(37)

رواية الواعظ الهروي

لقد روى هذا الحديث في « الفصل الحادي عشر، في كونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكونه كرم وجهه من نور واحد وكونه خليفة » عن (المناقب لابن المغازلي) بسنده عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وروى حديثي سلمان عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وأورد بيت الشيخ العطار المذكور سابقاً.
وروى عن ابن أسبوع الأندلسي حديثه عن علي عَلَيْهِ السَّلَام عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وعن (الفوائد الجلالية للسيد جلال الدين البخاري) عن علي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... (1).
وقد تقدمت نصوصها - كل في محله - فلا نعيد.

(38)

رواية أحمد بن إبراهيم

لقد روى هذا الحديث عن سلمان رضي تعالى عنه كما يلي:
« روى سلمان قال: قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خلقت أ و علي

(1). ر ض الفضائل - الفصل الحادي عشر من الكتاب.

من نور واحد قبل أن يخلق آدم أربعة آلاف عام، فلمّا خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه، ولم نزل في شيء واحد، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي عادت النبوة وفي علي الخلافة « (1).

(39)

رواية السيد محمد ماه عالم

لقد روى هذا الحديث ضمن جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، ونصّ على اعتباره، وهذا مجمل ترجمة كلامه في ترجمة مولا أمير المؤمنين عليه السلام:

« لقد كان ظاهره المبارك مظهر الأسرار السبحانية و طنه الكريم مهبط الأنوار الر نية، مراتبه العالية ومناقبه السامية تضيق عنها صحائف الليل والنهار، وبيان شرف ذاته وجلالة صفاته لا تحويه دفاتر السماوات والأرضين، فضائله لا تحصى وكمالاته لا يمكن الإحاطة بها، فإن نسبه المبارك يعلم من الخبر المعتبر عن خير الأمم ﷺ: أ وعلي من نور واحد، وعظمة حسبه من الكلمة الشريفة: أنت أخي في الدنيا والآخرة، ووفور علمه من الحديث الصحيح: أ مدينة العلم وعلي بها، وسعة جوده من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ وشجاعته من فحوى: لا فتى إلّا علي لا سيف إلّا ذو الفقار، وتتجلى فضائله في: مبارزة علي بن أبي طالب يوم الخندق أفضل من أعمال أمي « (2).

(1). جواهر النفائس - مخطوط.

(2). تذكرة الأبرار - مخطوط.

رواية محمد صدر العالم

لقد روى هذا الحديث عن (الشفاء لابن أُسبوع) عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ . ثم بين معنى الحديث ودلالته ضمن تحقيق أنيق له .
ثم نقل كلام ابن عربي الآتي ذكره ان شاء .
و لتالي أيد الحديث برواية أحمد في المناقب عن سلمان بن عبد الله ، وبقوله ﷺ : علي كنت مع الأنبياء سرّاً ومعهم جهرّاً (1) .
ترجمته:

والرجل من كبار علماء أهل السنة في بلاد الهند، عارف محدث جليل، أثنى عليه شاه ولي في (التفهيمات الإلهية)، وترجم له صاحب نزهة الخواطر بقوله: « الشيخ الفاضل، أحد العلماء العاملين وعباد الصالحين » وذكر (معارج العلى) في مصنفاته (2) .

(1). معارج العلى - مخطوط .

(2). نزهة الخواطر 6 / 113 .

(41)

رواية غلام علي آزاد البلكرامي

لقد روى هذا الحديث - محتجاً به ومعتمداً عليه - عن ابن أُسْبُوع عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ، ثم ترجمه إلى الفارسية (1).

ترجمته:

ولقد ترجم له لتفصيل وأثنى عليه الصديق حسن خان القنوجي في (أبجد العلوم) وفي (إتحاف النبلاء) فليراجع.

* * *

(1). شجره طيبه - مخطوط.

شواهد حدیث النور ومؤیداته

وبعد:

فإنّ من المنسب ذكر بعض الأحاديث المؤيِّدة لحديث (النور) ليزداد المصنف بصيرة، وتتم
الحجة على المخالفين ... و ولي التوفيق:

(الحديث الأول)

حديث الشجرة (1)

وحاصله:

إن النبي ﷺ وعلياً عليهما السلام مخلوقان من شجرة واحدة.

(1). النظر في ألسانيد حديث الشجرة لفاظه المختلفة يفيد أن رواه من ثقات المحدثين ومشاهير الحفاظ وكبار
العلماء، وهم عدد كبير جداً، وهناك مصادر أخرى أخرجت هذا الحديث الشريف لم ينقل عنها في هذا الكتاب طلباً
للاختصار.

وَمَنْ رَوَاهُ مِنَ الْحَفَازِ وَالْأَثَمَةِ:

- 1 - الطبراني.
- 2 - الحاكم النيسابوري.
- 3 - ابن مردويه الاصبهاني.
- 4 - ابن المغازلي الواسطي.
- 5 - شيرويه الديلمي الهمداني.
- 6 - الخطيب الخوارزمي.
- 7 - الزرندي.
- 8 - شهاب الدين أحمد.
- 9 - النور البدخشاني.
- 10 - الميمني اليزدي.
- 11 - السيوطي.
- 12 - المتقي الهندي.
- 13 - الوصافي اليمني.
- 14 - الجمال المحدث.
- 15 - المناوي.
- 16 - الجفري.
- 17 - ميرزا محمد البدخشاني.
- 18 - محمد صدر عالم.
- 19 - نظام الدين الدهلوي.
- 20 - محمد مبین الکهنوی.

(1)

رواية الحاكم

قال الحاكم: « أخبرني الحسين بن علي التميمي، ثنا أبو العباس أحمد بن محمد، ثنا هارون بن حاتم، أنبأ عبد الرحمن بن أبي حماد، حدثني إسحاق بن يوسف عن عبد بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد قال: سمعت رسول ﷺ يقول لعلي: علي، الناس من شجر شتى وأنت من شجرة واحدة، ثم قرأ رسول ﷺ ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾. هذا حديث صحيح الاسناد ⁽¹⁾.

(2)

رواية ابن المغازلي

قال ابن المغازلي: « أخبر عبد بن محمد بن أبي نصر أبو زكر ، ثنا عبد الرحمن بن أحمد بن نصر الأزدي الحافظ، أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي الحافظ، ثنا يوسف بن القاسم الميائجي، عن علي بن العباس اللقاعي، عن محمد ابن مروان عن إبراهيم بن الحاكم عن أبيه، عن أبي مالك عن ابن عباس قال: قال رسول ﷺ: أ وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار

(1). المستدرک - کتاب التفسیر 2 / 241.

شتى « (1).

(3)

رواية الديلمي

قال: « ابن عباس: - أ وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى » (2).

(4)

رواية الخوارزمي

رواه عن الديلمي من طريق ابن مردويه عن عبد بن محمد بن عقيل عن جابر قال: « قال رسول ﷺ: أ وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى » (3).

(5)

رواية الزرندي

قال: « قال جابر بن عبد : سمعت رسول ﷺ يقول لعلي: الناس من شجرة شتى وأ وأنت من شجرة واحدة. ثم قرأ النبي صلى

(1). المناقب لابن المغازلي 400.

(2). فردوس الاخبار 1 / 77.

(3). المناقب للخوارزمي 87.

عليه وآله وسلّم: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ حتى بلغ ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ (1).

(6)

رواية الشهاب أحمد

ذكره عن جابر كذلك ثم قال: «رواه الصالحاني سنده إلى الحافظ ابن مردويه، ورواه أيضاً الشيخ شمس الدين الزرندي» (2).

(7)

رواية النور البدخشي اللاهيجي

أثبتته ضمن أحاديث ذكرها في فضائل علي عليه السلام (كحديث مدينة العلم) وحديث: (أ منه وهو مني) وحديث (الولاية) بقوله:
« وقال أيضاً: أ وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى » (3).

(1). نظم درر السمطين 79.

(2). توضيح الدلائل - مخطوط.

(3). شرح گلشن راز لشمس الدين محمد بن يحيى الجيلاني اللاهيجي النور بخشي - 331.

(8)

إثبات المييدي

أثبتته عن جابر عن رسول ﷺ⁽¹⁾.

(9)

رواية السيوطي

قال السيوطي: « الحديث الثالث عشر: عن جابر، إنّ رسول ﷺ قال: أ و علي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى. أخرجه الديلمي »⁽²⁾.

(10)

رواية المتقي

رواه عن الديلمي والحاكم عن جابر⁽³⁾.

(1). الفواتح - شرح ديوان أمير المؤمنين - 111.

(2). القول الجلي في فضائل علي الحديث: 13.

(3). كنز العمال 11 / 608.

(11)

رواية الوصائي

رواه عن الديلمي عن جابر ⁽¹⁾.

وعن الخطيب في فضائل الصحابة عن علي عليه السلام: « قال قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: أشبهت خلقي وخلقي وأنت من شجرتي التي أ ⁽²⁾ منها ».

(12)

رواية جمال الدين المحدث

رواه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهو الحديث الرابع من أحاديث كتابه ⁽³⁾.

(1 - 2) الاكتفاء في فضائل الأربعة الخلفاء - مخطوط.

(3). الأربعين - مخطوط.

(13)

رواية المناوي

رواه عن فردوس الأخبار للدليمي ⁽¹⁾.

(14)

رواية الجفري

رواه حيث قال:

« وقال صلى الله عليه وسلم: الناس من شجر شتى وأ وعلي من شجرة واحدة » ⁽²⁾.

(15)

رواية البدخشي

رواه عن الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن حابر. وعن الدليمي عن حابر وابن عباس ⁽³⁾.

(1). كنوز الحقائق، هامش الجامع الصغير 1 / 80.

(2). كنز البراهين - مخطوط.

(3). مفتاح النجا - مخطوط. ومنه يعلم رواية الطبراني وابن مردويه.

(16)

رواية صدر العالم

رواه عن الحاكم عن جابر قائلاً: « أخرج الحاكم عن جابر قال: قال رسول ﷺ : علي الناس من شجر شتى، وأنت من شجرة واحدة » (1).

(17)

رواية الدهلوي

رواه عن الحاكم وابن مردويه عن جابر عن النبي ﷺ قال: « وهو صحيح على رأي الحاكم » ثم ترجمه إلى الفارسية.
قال: « وفي بعض الروايات: خلقت أ وأنت من طينة إبراهيم » ثم ترجمه كذلك (2).

(1). معارج العلى - مخطوط.

(2). تحفة المحبين - مخطوط.

(18)

رواية اللكهنوي

رواه عن الحاكم وابن مردويه عن جابر ... ثم قال: « وهو صحيح على رأي الحاكم » ثم ترجمه إلى الفارسية ⁽¹⁾.

(1). وسيلة النجاة في مناقب الحضرات: 69.

(الحديث الثاني)

حديث الشجرة

(بلفظ آخر)

وحاصله:

إنَّ خلق النبي ﷺ من شجرة، وهو أصلها، وعلي فرعها، والحسنان أغصانها.

وممن رواه من الحفاظ والعلماء:

1 - عبد بن أحمد بن حنبل.

2 - الطبراني صاحب المعجم الثلاثة.

3 - أبو نعيم الاصفهاني.

4 - ابن المغازلي الشافعي.

5 - ابن عساكر الدمشقي.

6 - الكنجي الشافعي.

7 - الدولت آ دي الهندي.

8 - شهاب الدين أحمد.

(1)

رواية عبد الله بن أحمد

روى هذا الحديث في (زوائد المسند) بقوله:

« أخبر علي بن إسحاق بن عيسى وثنا عثمان بن عبد ، حدّثنا عبد ابن لهيعة عن أبي الزبير المكي قال:

سمعت حابر بن عبد يقول: كان رسول ﷺ بعرفات وعلي تجلّاه، فأومى النبي ﷺ إلى علي وقال: أدن مني علي، فد علي منه، فقال: ضع خمسك في خمسي - يعني كقك في كقي - علي: خلقت أ وأنت من شجرة، أ أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن منها أدخله الجنة، علي: لو أنّ أمتي صاموا حتى يكونوا كالخنا وصلّوا حتى يكونوا كالأور ثم أبغضوك لأكبّهم تبارك وتعالى على وجوههم في النار ». »

(2)

رواية أبي نعيم

رواه عن حابر بن عبد عن النبي ﷺ للفظ المتقدم، إلّا أنّه لم يذكر خيل الحديث. وهو قوله: علي لو أنّ أمتي ... (1).

(1). منقبة المطهرين - مخطوط.

(3)

رواية ابن المغازلي

وقال ابن المغازلي الواسطي:

« قوله عليه السلام: خلقت أ وأنت من شجرة. الحديث:

أخبر أبو نصر أحمد بن موسى بن عبد الوهاب بن الطحان إجازة، عن أبي الفرج أحمد بن علي الحنوطي للقاضي، عبد الحميد، عبد بن محمد بن حية، عثمان بن عبد القرشي لبصرة، عبد بن لهيعة عن أبي الزبير - واسمه محمد بن عبد بن تدرس - عن جابر بن عبد قال: بينا رسول صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم بعرفات وعلي تجاهه، إذ قال له رسول صلى الله عليه وآله وسلم: أدن مني علي ضع خمسك في خمسي، خلقت أ وأنت من شجرة، فأ أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها أدخله الجنة ⁽¹⁾ ».

وقال أيضاً:

« قوله عليه السلام لعلي: ضع خمسك في خمسي. الحديث.

أخبر أحمد بن المظفر العطار، ثنا عبد بن محمد الملقب بن السقاء الحافظ، ثنا أحمد بن محمد بن زنجويه المخزومي ببغداد، ثنا عثمان بن عبد العثماني، ثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير، قال سمعت جابر بن عبد يقول: كان رسول صلى الله عليه وآله وسلم بعرفات وعلي تجاهه، فأومى إلى علي فأقبلنا نحوه وهو يقول: أدن مني علي، فد منه فقال: ضع خمسك في خمسي، فجعل كفه

(1). المناقب 90.

في كفه فقال:

علي، خلقت أ وأنت من شجرة أ أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، فمن
تعلق بغصن منها أدخله الجنة، علي لو أن أمي صاموا حتى يكونوا كالخنا وصلوا حتى
يكونوا كالأور وأبغضوك لأكبهم في النار» (1).

(4)

رواية الكنجي

رواه حيث قال: «الباب الثامن والخمسون في تخصيص علي عليه السلام بقوله: أ مدينة العلم
وعلي بها.

أخبر العلامة قاضي القضاة صدر الشام أبو الطفيل محمد بن قاضي القضاة شيخ المذاهب
أبي المعالي محمد بن علي القرشي، أخبر حجة العرب زيد ابن الحسن الكندي، أخبر أبو
منصور القزاز، أخبر زين الحفاظ وشيخ اهل الحديث علي الإطلاق أحمد بن علي بن بت
البغدادي، أخبر عبد بن محمد ابن عبد ، حدثنا محمد بن المظفر، حدثنا أبو جعفر الحسين
بن حفص الخثعمي، حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا يحيى بن بشير الكندي، عن إسماعيل ابن
إبراهيم الهمداني، عن أبي لسحق عن الحرث عن علي وعن عاصم بن ضمرة عن علي قال قال
رسول الله ﷺ: إن خلقتي وعلياً من شجرة أ أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين
ثمرها والشيعه ورقها، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب؟ أ مدينة العلم وعلي بها من أراد
المدينة فليأتها من بها. قلت: هكذا روى الخطيب في ريجته.

(1). المناقب 297.

وقال: «أخبر الحافظ يوسف بن خليل بن عبد اللدمشقي بحلب، أخبر محمد بن إسماعيل بن محمد الطرسوسي، أخبر أبو منصور محمد بن إسماعيل الصيرفي، أخبر أبو الحسين بن فاذشاه، أخبر الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، أخبرني الحسن بن إدريس التستري، حدثنا أبو عثمان طالوت ابن عباد الصيرفي البصري، حدثنا فضال بن جبير، حدثنا أبو أمامة الباهلي قال قال رسول ﷺ: إِنَّ خَلْقَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى وَخَلَقَنِي وَعَلِيًّا مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَصْلُهَا وَعَلِيٌّ فَرَعُهَا وَفَاطِمَةُ لِقَاحُهَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَمَرُهَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَّى وَمَنْ زَاغَ عَنْهَا هَوَى، وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ بَيْنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ، ثُمَّ لَمَ يَدْرِكْ مُحِبَّتَنَا أَكْبَهُ عَلَى مَنْحَرِهِ فِي النَّارِ، ثُمَّ تَلَا ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

قلت: هذا حديث عال، رواه الطبراني في معجمه كما أخرجه سواء.

ورواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى.

فمن ذلك: ما أخبر الشيخان محمد بن سعيد بن الموفق الخازن النيسابوري ببغداد وإبراهيم بن عثمان الكاشغري بنهر معلّى قالوا: أخبر الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي، أخبر أبو يعلى حمزة بن أحمد بن عبد بن علي المقري، أخبر أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الزاهدي الفقيه، أخبر أبو بكر محمد بن غريب البزار، حدثنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان، حدثنا عثمان بن عبد بن عمرو بن عثمان، حدثنا عبد بن لهيعة عن أبي الزبير قال سمعت جابر بن عبد يقول: كان رسول ﷺ بعرفات وتجاهه علي، فأومىء إلى علي فأتينا النبي ﷺ وهو يقول:

أدن مني علي فد منه علي فقال: ضع خمسك في خمسي - يعني كفك في كفي -

علي، خلقت أ وأنت من شجرة أ أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن منها دخل

الجنة.

علي، لو أن أمي صاموا حتى يكونوا كالخنا ، وصلّوا حتى يكونوا كالأور ثم ابغضوك
لأكبهم في النار. قلت هكذا رواه في ترجمة علي من كتابه «.
وقال: «أخبر المفتي أبو نصر هبة الشيرازي، أخبر الحافظ علي بن عساكر، أخبر أبو
القاسم السمرقندي، أخبر إسماعيل بن مسعدة، أخبر حمزة ابن يوسف، أخبر أبو احمد بن
عدي، حدّثنا عمر بن سنا، حدّثنا الحسن بن علي أبو عبد الغني الأزدي، حدّثنا عبد الرزاق عن
لبيه عن مينا بن أبي مينا مولى عبد الرحمن بن عوف أنه قال: ألا تسألوني قبل أن يشوب
الأحاديث الأ طيل! قال رسول ﷺ: أ الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن
والحسين ثمرها وشيعتنا ورقها، فالشجرة أصلها في جنة عدن، والأصل والفرع اللقاح والثمر
والورق في الجنة. قلت: أخرجه محدّث دمشق في مناقبه بطرق.

وأشد الشيخ أبو بكر بن فضل الحلبي الواعظ في المعنى لبعضهم:

حبذا دوحة في الخلد بته	ما في الجنان لها شبه من الشجر
المصطفى أصلها والفرع فاطمة	ثم اللقاح علي سيد البشر
ولهاشيان سبطان لها ثمر	والشيعه الورق الملتف لثمر
هذا حديث رسول حابه	أهل الرواية في العالي من الخبر
إني محبهم أرحو النحاة غداً	والفوز في زمرة من أحسن الزمر ⁽¹⁾

(1). مناقب علي بن أبي طالب 220.

(5)

رواية ملك العلماء الهندي

روى هذا الحديث نقلاً عن (الزهلية) و (مجمع الأخبار) حيث قال: « وفي الزهلية، وفي مجمع الأخبار عند قوله تعالى: ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾: وإن تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقني وخلقني وخلقني من شجرة واحدة، أصلها وعلي فرعها والحسنان ثمارها وأولادهما أغصانها وشيعتهم أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى، ومن زاع عنها غوى وهوى. ولو كان عبد عبد تعالى بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ولم يدرك محبتنا، فأكتبه على منخريه. ثم تلا هذه الآية: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ثم ترجمه إلى الفارسية» (1).

(6)

رواية الشهاب أحمد

وقال شهاب الدين أحمد ما هذا نصّه: « وقال سلطان العلماء في عصره وبرهان العرفاء في دهره، الشيخ القدوة في الأجلة الأعلام، مفتي الأم عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، عن لسان حال أول الأصحاب بلا مقال وأفضل

(1). هداية السعداء - مخطوط. الجولة الثانية من الهداية الرابعة. في ذم من لا يتمسك بهم.

الأتراب لدى عدّ الخصال، علي ولي في الأرض والسماء - رضي تعالى عنه ونفعنا به في كل حال -:

قوم، نحن أهل البيت عجن طينتنا بيد العنلية في معجن الحملية بعد أن رش علينا فيض الهدلية، ثم خمرت بخميرة النبوة وسقيت لוחي ونفخ فيها روح الأمر، فلا لقلدنا نزل ولا أبصار تضل ولا أنوار تقل، وإذا نحن ضللنا فمن لقوم يدل! الناس من أشجار شتى وشجرة النبوة واحدة ومحمد رسول صلى عليه وآله ورك وسلم أصلها وأفرعها وفاطمة الزهراء ثمرها والحسن والحسين أغصانها، أصلها نور وثمرها نور وفرعها نور وغصنها نور، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه ر نور على نور» (1).

(1). توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

(الحديث الثالث)

وحاصله:

إنَّ خلق رسولہ من نورہ وخلق علیاً من نور رسولہ.

رواه الخطيب الخوارزمي سنده عن عبد بن عمر حيث قال: «لأنبأني مهذب الأئمة هذا قال: أخبر أبو القاسم نصر بن محمد بن علي بن زيرك المقرئ قال: أخبرني والدي أبو بكر محمد قال أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النيسابوري قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد اللطيف البغدادي - من حفظه بدينور - قال: حدثنا محمد بن جرير الطبري قال: حدثني محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا العلاء بن الحسين الهمداني قال: حدثنا أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي عن عبد بن عمر قال:

«سمعت رسول ﷺ - وسئل يّ لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ - فقال: خاطبني بلغة علي بن أبي طالب فألهمني أن قلت: رب خاطبني أم علي؟ فقال: أحمد أ شيء لا كالأشياء، لا أقاس لناس ولا أوصف لشبهات. خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أحد أحداً إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب، فخاطبت بلسانه كيما

يطمئن قلبك « (1).

(1). المناقب 36. رواه العلامة السيد علي بن أحمد بن معصوم المدني الشيرازي في كتاب التذكرة، سناد له من طريق أعلام الامامية عن أئمة أهل البيت: عن الحسين سيد الشهداء عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول - وقد سئل ي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج - قال: خاطبني بلسان علي ... الحديث.

ثم ذكر رواية الخوارزمي.

ثم قال: واللغة كاللسان كما يطلق على ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم كلغة العرب ولغة العجم، يطلق على ما يعبر الانسان الواحد عن غرضه من النطق وتقطيع الصوت اللذين تمتاز بهما الاشخاص بعضها عن بعض، ويعبر عنها اللهجة. فقول السائل: ي لغة خاطبك ربك يحتمل المعنيين، وقوله ﷺ: خاطبني بلسان علي. أي بلغة علي كما في رواية الخوارزمي، يراد به المعنى للثاني وهو يتضمن الجواب عن المعنى الاول أيضاً إن كان مراداً، لأن لغة علي كانت عربية. وقاس الشيء لشيء قدره أي جعله على مقداره. والشبهات جمع شبهة كغرفة وغرفات، قال في القاموس: الشبهة لضم الالتباس والمثل. انتهى. وإرادة المعنى الثاني هنا اظهر، أي لا يوصف لأمثال وإن كان المعنى الأول ظاهراً».

(الحديث الرابع)

وحاصله:

إنّ رسولاً وعلياً مخلوقان من نور تعالى.

رواه الحموي سنده عن ابن عباس قال:

« سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أ وأنت من نور تعالى » (1).

(1). فرائد السمطين. وقد تقدم.

(الحديث الخامس)

وحاصله:

إنّ الحسن والحسين نوران من نور .

رواه بهذا اللفظ الدولة آ دي ⁽¹⁾.

أقول: فأبوهما وجدهما نوران من نور لألوية القطعية.

(1). هداية السعداء - مخطوط.

(الحديث السادس)

وحاصله:

إنَّ خلق الملائكة من نور علي.

رواه الخوارزمي سنده عن أنس عن رسول ﷺ قال: « خلق تعالى من وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولحبّيه إلى يوم القيامة ».

وأيضاً سنده عن عثمان بن عفان عن عمر بن الخطاب عنه. وقد تقدم نصه سابقاً.

أقول:

قد ذكر طرفاً من لسانيد حديث (النور) برواية أهل السنة، لفاظه المختلفة المتكررة، وثلة من الأحاديث التي رووها في فضل أهل البيت وهي مؤيدة لمعنى حديث النور.

ويلاحظ القارئ الكريم أن رواية حديث النور ومؤيداته هم من أكابر أئمة أهل السنة ومن

مشاهير علمائهم ومحدثيهم ...

فحديث النور صحيح بت سنداً، بل متواتر مقطوع بصدوره عن النبي ﷺ ، ولا يلتفت
القارئ بعد الوقوف على ما ذكر إلى طعن متعصب أو ارتياب معاند ...
فإذا انضم إلى ذلك بحث الدلالة بوجوها كان هذا الحديث من الأحاديث الدالة على إمامة
أمير المؤمنين بعد النبي بلا فصل ... و الهادي.

* * *

حديث النور من طرق الإمامية

قوله:

« ما رووا من أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: كنت أ وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي ... ».

أقول:

قوله: « ما رووا » يشعر زعمه اختصاص رواية هذا الحديث لشيعة ... وهذا ديدنه ودأبه عند رد كل فضيلة من فضائل علي أمير المؤمنين عليه السلام.

وأنت ان ألقيت نظرة على القسم المتقدم من الكتاب عرفت كذبه ومدى تعصبه وانكاره للحقائق الراهنة.

ثم لم لم ينقل لفظاً من ألفاظه من طريق الامامية حتى يتضح مورد الطعن في سنده ان كان؟! ولم لم يشر الى تعدد طرقه لديهم!؟

ان هذا الحديث الشريف من الاحاديث المتفق عليها بين الطرفين، وبما أ نقلنا روايته عند أهل السنة بطرقهم ننقل هنا بعض أسانيده وألفاظه عن كبار علماء الامامية ومحدثيهم:

حديث النور

عند الامامية

لقد روى هذا الحديث جماعة كبيرة من كبار علماء هذه الطائفة نذكر فيما يلي بعضهم:

1 - أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني⁽¹⁾، فقد قال ما نصّه:

« أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الصغير، عن محمد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبي عبد الله⁽²⁾ قال: إن كان إذ لا كائن، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نور الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كون قبلهما، فلم يزالا يجر ن طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة، حتى افتزقا في أطهر طاهرين عبد وأبي طالب⁽³⁾ ».

وروى بسنده عن جابر بن يزيد قال:

« قال لي أبو جعفر⁽⁴⁾: حابر: إن أولهما خلق خلق محمداً وعترته الهداة المهديين، كانوا أشباح نور بين يدي .

قلت: وما الأشباح؟

قال: ظل النور، أبدان نورانية بلا أرواح، وكان مؤيداً بروح واحد، وهي

(1). الملقب « ثقة الاسلام » شيخ الامامية في وقته. توفي ببغداد سنة 329.

(2) « أبو عبد » كنية سيد الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

(3). الكافي 1 / 441.

(4) كنية سيد الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

روح القدس، فيه كان يعبد وعزته، ولذلك خلقهم حلماً، علماء، بررة أصفياء يعبدون
لصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل، ويصلّون الصلاة ويحجون ويصومون» (1).
وبسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«قال تبارك وتعالى: محمد، إني خلقتك وعلياً نوراً - يعني روحاً بلا بدن - قبل أن
أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري، فلم تزل تهللي وتمجّدي، ثم جمعت روحيكما فجعلتهما
واحدة، فكانت تمجّدي وتقدسني وتهللي، ثم قسمتها اثنتين وقسمت الثنتين اثنتين فصارت
أربعة، محمد واحد، وعلي واحد، والحسن والحسين ثنتان، ثم خلق فاطمة من نور ابتدأها
روحاً بلا بدن، ثم مسحنا يمينه فأضاء نوره فينا» (2).

وبسنده عن المفضل بن عمر قال:

«قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة؟

فقال: مفضل، كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيري، في ظلة خضراء، نسبحه ونقلسه
ونهلله ونمجّده، وما من ملك ولا ذي روح غيري حتى بدا له في خلق الأشياء، فخلق ما شاء
وكيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثم أنهى علم ذلك إلينا» (3).

وبسنده عن محمد بن سنان قال:

«كنت عند أبي جعفر الثاني (4) فأجريت إختلاف الشيعة فقال: محمد إن تبارك
وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع
الأشياء فلشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفرض أموراً إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون
ويحرّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء

(1). الكافي 1 / 442.

(2). المصدر 1 / 440.

(3). المصدر 1 / 441.

(4) وهو سيد الإمام محمد بن علي التقي الجواد التاسع من الائمة الاثني عشر عليه السلام.

تبارك وتعالى.

محمد، هذمللدنة التي من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك محمد « (1).

2 - أبو عبد محمد بن العباس بن مهابار (2) في كتبه (ما نزل من القرآن في أهل البيت) بسنده عن أشياخ من آل علي بن أبي طالب قالوا:

«قال علي عليه السلام في بعض خطبه: إنا آل محمد كنا أنواراً حول العرش، فأمر تعالى لتسبيح فسبحنا وسبحته الملائكة بتسبيحنا، ثم أهبطنا إلى الأرض فأمر لتسبيح فسبحنا فسبحته أهل الأرض بتسبيحنا، فإنا لنحن الصّافون وإنا لنحن المسبحون « (3).

3 - فرات بن إبراهيم (4) بسنده عن ابن عباس يقول:

«كنت مع رسول الله ﷺ - وساق الحديث إلى أن قال - قال ﷺ: خلقتني نوراً تحت العرش قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف سنة، فلما أن خلق آدم ألقى النور في صلب آدم، فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب حتى افترقنا في صلب عبد بن عبد المطلب وأبي طالب، فخلقتني ري من ذلك النور، لكنه لا نبي بعدي « (5).

كما روى حديث الأشباح في حديث يصف فيه النبي ﷺ عروجه إلى السماء لأبي ذر رضي الله عنه (6).

4 - أبو جعفر محمد بن علي بن بويه القمي (7)، فقد رواه في كتابه

(1). الكافي 1 / 440 - 441.

(2). المعروف بن حجام من أجلاء علماء الإمامية.

(3). أنظر: غاية المرام ص 12.

(4). فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من مشايخ الشيخ علي بن بويه القمي ومن قدماء الطائفة.

(5). تفسير فرات 1 / 190 وانظر 1 / 107.

(6). تفسير فرات 1 / 134.

(7). الملقيب «رئيس المحدثين الصدوق» له نحو من 300 مصنف، توفي لري سنة 381.

(الخصال) بسنده عن رسول ﷺ قال:

« كنت أ وعلي نوراً بين يدي جل جلالته قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف عام، فلم خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل عز وجل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب، فقسّمه قسمين، فصير قسماً في صلب عبد ، وقسم علي في صلب أبي طالب، فعلي مني وأ من علي، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، فمن أحبه فبحي أحبه، ومن أبغضه فببغضي أبغضه » (1).

وفيه بسنده عن سيد الامام الرضا عليه السلام عن آ ثه عليه السلام قال: « قال رسول ﷺ: خلقت أ وعلي من نور واحد » (2).

ورواه في كتابه (علل الشرائع) بسنده عن معاذ بن جبل: « إن رسول ﷺ قال: إن خلقتني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام.

قلت: فأين كنتم رسول ؟

قال: قدام العرش نسبّ ونحمده ونقدّسه ونمجّده.

قلت: على أيّ مثال؟

قال: أشباح نور ... » (3).

وفيه بسنده عن الامام الصادق عليه السلام في حديث طويل:

« إن محمداً وعلياً عليهما السلام كان نوراً بين يدي عز وجل قبل خلق الخلق لفي عام، وإن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلاً وقد انشعب منه شعاع لامع، فقالت: إلهنا وسيد ما هذا النور؟ فأوحى عز وجل إليهم: هذا

(1). الخصال 640.

(2). المصدر 31 وانظر عيون أخبار الرضا له 2 / 59.

(3). علل الشرائع 1 / 208 - 209.

نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامة، فأما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي، وأما الامامة فلعلي حجتى ووليي، ولولاهما ما خلقت خلقي ... » (1).

ورواه في كتبه (كمال الدين وقام النعمة) بسنده عن مولا الامام علي بن الحسين عليه السلام :

« إن عز وجل خلق محمداً وعلياً والأئمة الأحد عشر من نور عظمتهم أرواحاً في ضياء نوره، يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون عز وجل ويقتسونه، وهم الأئمة الهادية من آل محمد صلوات عليهم أجمعين » (2).

وفيه بسنده عن الصادق عليه السلام قال:

« إنّ تعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق أربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا. فقليل له: ابن رسول ومن الأربعة عشر؟

فقال: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجال، ويطهر الأرض من كل جور وظلم » (3).

ورواه في كتابه (النصوص على الأئمة الاثني عشر) بسنده عن أنس بن مالك قال:

« كنت أ وأبو ذر وسلمان وزيد بن بخت وزيد بن أرقم عند النبي ﷺ ... ثم قال ﷺ :

خلفني تبارك وتعالى وأهل بيته من نور واحد قبل أن يخلق آدم بتسعة آلاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم، ثم نقلنا من صلب آدم إلى أصلاب الطاهرين ومنها إلى أرحام الطاهرات ... » (4).

(1). علل الشرائع، وانظر معاني الأخبار له ص 56.

(2). كمال الدين 1 / 318.

(3). كمال الدين 2 / 335 - 336.

(4). أنظر غاية المرام ص 11 - 12.

5 - السيد هاشم البحراني (1).

روى حديث النور عن ابن بويه عن الصادق عليه السلام. وعنه عن الرضا عليه السلام، إلى غير ذلك ... (2).

6 - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (3) ... رواه بسنده عن سلمان بن محمد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل: «خلقني من صفرة نوره ودعاني فأطعت، وخلق من نوري علياً فدعاه فأطعته، وخلق من نوري علي فاطمة فدعاهل فأطعته، وخلق مني ومن نور علي وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه، فسمّا لخمسة الأسماء من أسمائه: المحمود وأحمد، و العلي وهذا علي، و الفاطر وهذم فاطمة، و ذو الاحسان وهذا الحسن، و المحسن وهذا الحسين.

ثم خلق منا من صلب الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه، قبل أن يخلق سماء مبنية وأرضاً مدحجة أو هواء أو ماء أو ملكاً أو بشراً، وكنا بعلمه نورا نسبّحه ونسمع ونطيع ...». 7 - أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (4) ... رواه بسنده عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وايضاً بسنده عن سيد ومولا الامام علي بن محمد الهادي عن آ ثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... (5).

وروى بسنده عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه

(1). صاحب البرهان في تفسير القرآن وغيره، من ثقات محدثي الامامية، توفي سنة 1107.

(2). غاية المرام - الباب الثاني ص 8 - 13.

(3). شيخ مشايخ الامامية في الفقه والحديث والكلام، توفي ببغداد سنة 413.

(4). شيخ الطائفة صاحب التبيان في تفسير القرآن. وتهذيب الأحكام، والخلاف في الفقه وغيرها من المصنفات، توفي لغري الشريف سنة 460.

(5). الامالي 1 / 186، 1 / 300 - 301.

السلام: « إنه كان ذات يوم جالساً لرحبة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: أمير المؤمنين إنك لمكان الذي أنزلك عز وحلبيه وأبوك يعذب النار؟ فقال له: نعمه فض فاك، والذي بعث محمداً لحق لو شفع أبي في كل مذب على وجه الأرض شفعه فيهم، أنى يعذب النار وابنه قسيم النار!

ثم قال: والذي بعث محمداً ﷺ إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد، ونوري، ونور فاطمة، ونور الحسن والحسين، ومن ولدته من الائمة، لأن نوره من نور الذي خلقه تعالى من قبل أن يخلق آدم لفي عام ⁽¹⁾.

وفيه بسنده عن أنس بن مالك في حديث:

« فقلت: رسول صف لي كيف علي أخوك؟

قال: إن عز وجل خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه، إلى أن خلق آدم، فلما أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه ثم نقله إلى صلب شيث. فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في صلب عبد المطلب، ثم شقه عز وجل نصفين، فصار نصفه في أبي عبد بن عبد المطلب ونصفه الآخر في أبي طالب، فأ من نصف الماء وعلي من النصف الآخر، فعلي أخي في الدنيا والآخرة، ثم قرأ رسول ﷺ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ ⁽²⁾.

وفيه بسنده عن موسى بن جعفر عليه السلام قال:

« إن تبارك وتعالى خلق نور محمد ﷺ من احتزله من نور عظمتته وجلاله ... فلما أراد أن يخلق محمداً منه قسم ذلك النور شطرين، فخلق من الشطر الأول محمداً ومن الشطر الآخر علي بن أبي طالب،

(1). الأمالي 1 / 311 - 312.

(2). المصدر 1 / 320.

ولم يخلق من ذلك النور غيرهما ... » (1).

وفيه بسنده عن سيد علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام قال:

« قال رسول ﷺ: علي، خلق الناس من لشجار شتى وخلقني وأنت من شجرة واحدة، أ أصلها وأنت فرعها » (2).

وفيه بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

« ألا إني عبد وأخو رسوله وصديقه الأول، قد صدقت وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً، نحن الوارثون الأول ونحن الآخرون » (3).

ورواه في كتابه (مصباح الأنوار) سنده: « عن أنس عن النبي ﷺ قال: إن خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم ... » (4).

8 - قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة بن الحسين الراوندي (5) بسنده عن سعدان قال:

« قال النبي ﷺ: كنت أ وعلي نوراً بين يدي قبل أن يخلق آدم ربع عشرة آلاف سنة، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين وركّبه في صلب آدم، وأهبطه إلى الأرض، ثم حمّله في السفينة في صلب نوح، ثم قذفه في الأرض في صلب إبراهيم، فجاء أ وجزء علي، والنور يزول معنا حيث زلنا » (6).

(1). بحار الأنوار عن الأمالي.

(2). بحار الأنوار 6 / 5 الطبعة القديمة.

(3). بحار الأنوار عن الأمالي.

(4). بحار الأنوار 6 / 3 عن كنز جامع الفوائد عن مصباح الأنوار.

(5). صاحب فقه القرآن ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة وغيرهما، من مشاهير فقهاء ومحدثي الإمامية، توفي سنة 573.

(6). البحار 9 / 7 عن الخرائج والجرائح.

9 - حسين بن حمدان الحضيبي (1) قال.

« روي عن مجاهد عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري قالاً: كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ، إذ دخل سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن سر، وحذيفة بن اليمان، وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن بت ذو الشهادتين، وأبو الطفيل عامر بن وائلة، فجلسوا بين يدي رسول الله ﷺ - والحزن ظاهر في وجوههم - فقالوا: فديناك لآء والأمهات رسول : إ نسمع من قوم في أخيك وابن عمك ما يجزننا، وإ نستأذنك في الردّ عليهم.

فقال ﷺ : ما عساهم يقولون في أخي وابن عمي علي ابن أبي طالب؟ فقالوا: يقولون أي فضلٍ لعلي في سبقه إلى الإسلام، وإنما أدركه الإسلام طفلاً، ونحو هذا القول.

فقال عائشة : فهذا يجزنكم؟

قالوا: أي و .

فقال .. لقد علمتم جميعاً إن عزّ وحلّ خلقتني وعلياً من نور واحد ... ثم افترق نور فصار نصفه في عبد ونصفه في أبي طالب عمي ... » (2).

10 - جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة الحلي (3):

رواه في حديث طويل، عن جعفر بن محمد، عن آ ثه، عن جدّه عن أمير المؤمنين عائشة، عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل قوله: « محمد، إن جعلك سيد الأنبياء وعلياً سيد الأوصياء وخيرهم، وجعل الأئمة من ذريتكما إلى أن يرث الأرض ومن عليها.

(1). المتوفى سنة 358، من رواة الامامية.

(2). البحار 9 / 5 عن كتاب الروضة.

(3) هو رئيس علماء الطائفة في عصره ومروج المذهب في وقته، صنف في كل علم، وأحاط من الفنون بما لم يحط به أحد من الناس، توفي سنة 726 ودفن بجوار أمير المؤمنين عائشة .

فسجد علي صلوات عليه وجعل يقبل الأرض شكراً لله تعالى.
 وإن جل اسمه خلق محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباحاً يسبحونه
 ويمجدونه ويهللون بين يدي عرشه قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف عام، فجعلهم نورا ينقلهم
 في ظهور الأخيار من الرجال وأرحام الخيرات المطهرات المهذبات من النساء من عصر إلى
 عصر، فلما أراد عز وجل أن يبين لنا فضلهم ويعرفنا منزلتهم ويوجب علينا حقهم أخذ
 ذلك النور فقسّمه قسمين، جعل قسماً في عبد بن عبد المطلب فكان منه سيد النبيين وخاتم
 المرسلين وجعل فيه النبوة، وجعل القسم الثاني في عبد مناف - وهو أبو طالب بن عبد المطلب
 بن هاشم بن عبد مناف - فكان منه علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وجعله رسول وليه
 ووصيه وخليفته وزوج ابنته وقاضي دينه وكاشف كربته ومنجز وعده وصر دينه» (1).

11 - حسن بن محمد الديلمي (2).

روى هذا الحديث عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (3).

وعن ابن مهران أنه:

«سئل عبد بن العباس عن تفسير قول تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ
 الْمُسَبِّحُونَ﴾ فقال: كنا عند رسول صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل علي بن أبي طالب، فلما رآه النبي
صلى الله عليه وآله وسلم تبسم في وجهه وقال: مرحباً بمن خلقه تعالى قبل كل شيء، خلقتي وخلق علياً
 قبل أن يخلق آدم بهذه المدة، خلق نوراً فقسّمه نصفين فخلقتي من نصفه وخلق علياً من النصف
 الآخر قبل الأشياء، فنورها من نوري ونور علي، ثم جعلنا من يمين العرش، ثم خلق الملائكة
 فسبحنا فسبحت الملائكة، وهللنا فهللت

(1) البحار 9 / 7 عن كشف اليقين في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

(2). من محدثي الإمامية.

(3). إرشاد القلوب 2 / 193.

الملائكة، وكبر فكبرت الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي» (1).

12 - محمد بن علي بن أحمد الفاسي (2).

روى هذا الحديث عن جابر بن عبد الأنصاري عن رسول ﷺ (3).

13 - شرف الدين بن علي النجفي (4).

رواه «عن محمد بن ز د قال: سأل ابن مهران عبد بن العباس عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَأِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ فقال ابن عباس: إنّ كُنّا عند رسول ﷺ ...» (5).

14 - الشيخ محمد قر المجلسي (6).

رواه لفاظ عديدة وطرق مختلفة في كتبه العظيم (بحار الأنوار) وغيره من مصنفاته الشهيرة.

من فوائد الاستشهاد بأخبار الإمامية:

ثم إن الاستشهاد حاديتنا - للحاجة إلى ذلك في أمثال المقام - يفيد من جهات أخرى منها:

(1) أنه قال ابن روزبهان في ردّ كلام العلامة ﷺ ما نصه:

«والعجب أن هذا الرجل لا ينقل حديثاً إلّا من جماعة أهل السنة، لأن الشيعة ليس لهم كتاب ولا رواية ولا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار، فهو في إثبات ما يدّعيه عيال على كتب أهل السنة».

(1). إرشاد القلوب 2 / 195.

(2). من علماء الإمامية في القرن الخامس فقيه، مفسر، محدث.

(3). روضة الواعظين 1 / 77 وانظر 1 / 77 والبحار 9 / 5.

(4). من فضلاء محدثي الإمامية.

(5). ويل الآ ت الظاهرة في فضائل العزة الطاهرة: 448.

(6). مجدد القرن الثاني عشر، صاحب بحار الأنوار، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، وغيرهما من الكتب المشهورة، توفي صبهان سنة 1111.

وهذا منه عجيب حدّاً، لأنّه خروج على قلعة البحث وأصول المناظرة، ومع هذا، فلو اكتفى أهل الحق في البحث بروا تهم خاصة لقليل إنّها ليست حجة علينا ...

(2) لئنمقد لستند ابن روزبهان في كلامه إلى قول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب - في حديث روهه - ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط الا سلك غير فجك « وقال:

« هذا حديث نقله جمهور أر ب الصحاح، ولا شك في صحته لأحد، وهذا حجة على الروافض، حيث يقولون: إن بيعة أبي بكر كان اختيار عمر بن الخطاب، فإنه لو صح ما ذكروا أنه كان اختياره فهو حق لا شك بدليل هذا الحديث، لأنه سلك فجاً يسلك الشيطان فجاً غيره، وكلّ فج يكون مقابلاً ومناقضاً لفج الشيطان فهو فج الحق لا شك، وهذا من الإلزاميات العجيبة التي ليس لهم جواب عن هذا ألّبتة «⁽¹⁾.

وإذا كان لابن روزبهان أن يجعل هذا الحديث من جملة الإلزاميات التي ليس للشيعة جواب!! لرغم من:

(1) أنه حديث موضوع كما ثبت في كتاب (شوارق النصوص).

و (2) أنه حديث متفرد به أهل السنة.

و (3) أنه اشتمل على قول النساء له « أنت أفظ وأغلظ ».

و (4) أنه اشتمل على قول عمر له « أي عدوّات أنفسهن ».

و (5) أنه يفيد أن النساء كنّ يهين عمر ولا يهين النبي ﷺ.

و (6) أنه يفيد رضى النبي ﷺ علائهنّ أصواتهنّ عنده واستنكار عمر ذلك.

فإن لنا إلزامهم بحديث (النور) الذي روينه بطرق متكاثرة وألفاظ عديدة لألوية، فضلاً عن أنه من الأحاديث المتفق عليها بين الفريقين.

والطّريف أن لأهل السنة في توحيه الحديث المذكور - لما فيه من الخط لمقام النبوة - ويلات واهية وتوجيهات ركيكة، وقد تصدى (الدهلوي) أيضاً

لتصحيح معناه ببعض الأمثال (الهندية) الساقطة.

ولكن ثبت وتحقق وضع هذا الحديث في كتاب (شوارق النصوص) لتفصيل.

فالعجب من هذا الرجل، كيف يستند إلى مثل هذا الحديث ويحتج به، حاكماً إياه من

الإلزاميات العجيبة التي ليس للشيعة جواب عنها!!

(3) أنه قال (الدهلوي):

« وذكر ابن يونس - وهو من كبار مجتهدي الشيعة - في (الصراط المستقيم) أن ابن جرير قد ألف كتاباً في (حديث الغدير) وابن شاهين في (المناقب) وابن أبي شيبة في (أخبار الإمام وفضائله) وأبو نعيم كتاب (منقبة المطهرين) وكتاب (ما نزل من القرآن في فضل أمير المؤمنين) وأبو الحسن الرواسي الشافعي كتاب (الجعفرات) والموفق المكي كتاب (الأربعين في فضائل أمير المؤمنين) وابن مردويه كتاب (رد الشمس في فضل علي) والشيرازي (نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين) والإمام أحمد بن حنبل (كتاب مناقب أهل البيت) والنسائي كتاب (مناقب أمير المؤمنين) والنطنزي كتاب (الخصائص العلوية) وابن المغازلي الشافعي كتاب (مناقب أمير المؤمنين، ويسمى - - - - - المراتب - أيضاً) والبصري كتاب (درجات أمير المؤمنين) والخطيب كتاب (الحقائق).

وقال السيد المرتضى: سمعت عمر بن شاهين يقول: جمعت في فضائل علي ألف جزء. إنتهى

نقلاً عن ترجمته (1) المسمى نوار العرفان للمعين القزويني الاثني عشري.

فالانصاف: أنه ليس للشيعة في الوجود تصانيف كهذه التصانيف المذكورة تتضمن فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت، بل المتتبع لكتبهم يعلم أن علماء الشيعة في هذا الباب عيال على أهل السنة، فإنهم ينقلون عن تلكم الكتب. نعم لا يبعد أن يكون عندهم شيء في سائر الأئمة. يدل على ذلك كتاب (كشف الغمة)

(1). طبع كتاب (الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم) في إيران في ثلاثة أجزاء.

و (الفصول المهمة) وغيرهما من كتب هذا الفن »⁽¹⁾.

ويفهم من هذا الكلام صحة استدلال الشيعة بروا تهم الخاصة في فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، وعلى هذا ... فإن احتجاج الشيعة بروا ت حديث النور المنقولة آنفاً من طرقهم صحيح غير قابل للرد.

وأما زعم كون كتاب (الفصول المهمة) من كتب الشيعة - كما هو ظاهر عبارته - فبطلانه ظاهر، ويدل على ذلك تراجم أهل السنة لمؤلفه ابن الصبّاغ المالكي، وسيأتي ذلك لتفصيل في قسم (حديث التشبيه).

وأما نقل صاحب (كشف الغمة) عن كتبهم فليس إلّا إلزاماً لهم، وإلاّ فإنّ ليف علماء الشيعة في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من أن تذكر، ومن راجع كتاب (غلية المرام) وكتاب (بحار الأنوار) اطلع على أسماء بعض تلك الكتب.

(4) أنه قال رشيد الدين خان تلميذ (الدهلوي) بعد كلام له في كتابه (شوكت عمریه

:(

« إلاّ أني لا يخالني أيّ شك لنسبة إلى الأحاديث التي يرويها الشيعة بطرقهم في مناقب الأئمة الأطهار (إلاّ إذا كان هناك قرينة ظاهرة على الوضع في حديث منها) وإني لأضع هذه الأحاديث على الرأس والعين فضلاً عن نقلها ».

فحديث النور - إذن - من الأحاديث التي يسلم بها ويضعها على الرأس والعين ... فليكن أتباعه ومقلّدوه كذلك ...

(5) لأنهم قد أكثر (الكابلي في الصواعق) وهكذا (الدهلوي) وغيرهما من الاحتجاج لأحاديث المروية من طرقهم خاصة، بل إنهم يستندون إلى ما لشتهر وضعه بحيث اعترف محققوهم بذلك.

وإذا كان هذا صحيحاً فإن (للشيعة) أن يحتجوا بروا تهم أمام الخصم، وعليه أن يدعن بها ويخضع لمدايلها.

فهذا حديث النور ببعض أسانيده وألفاظه عند أهل السنة ...

(1). التحفة الاثنا عشرية - الباب الحادي عشر هامش التعصب الثالث عشر.

وهذا حديث النور ببعض أسانيده وألفاظه عند الشيعة الامامية ...

فهو حديث متفق عليه ...

فهل يسمع انكاره أو نسبة روايته إلى الإمامية فحسب؟

وكما لا يسمع ذلك ... لا يسمع القدح في سنده بما لُتس على الباطل من أول يوم كما

سنرى ...

* * *

دحض القدرح في سند

حديث النور

قوله:

« وهذا حديث موضوع جماع أهل السنة ».

أقول:

إنّ هذا إلّا إفك مبين، وإنكار للحقيقة الواضحة.

لقد اعتاد (الدهلوي) على الكذب والافتراء تقليداً لصاحب (الصواع) ... وهذا يقبح

من صغار أهل العلم فكيف يمثله وهو يدعي الامامة والزعامة الدينية!!

لقد ذكر - والله الحمد - ما يبطل هذه الدعوى لأدلة الواضحة والبراهين الجلية، وتبيّن

مما تقدم أن هذا الحديث من رواة كبار علماء أهل السنة، فقد روه كتبهم من غير تكلم فيه

أورد عليه ...

وهل يتلائم لتفاهة هؤلاء الأئمة والحفاظ على نقل هذا الحديث مع دعوى كونه موضوعاً

لاجماع منهم؟! أليس نقل الحديث الموضوع محرماً؟ ولقد قال رسول ﷺ: « من حدث

عني بحديث يرى أنه كذب فهو

أحد الكاذبين » (1).

فلو كانت دعواه هذه صحيحة لوجب الحكم بفسق هؤلاء الأئمة جميعاً، وانطباق الحديث الشريف عليهم، ولا يظن به الالتزام بذلك!!
(اصف إلى هذا إن جماعة من علمائهم احتجوا بهذا الحديث الشريف (حديث النور) وآخرين نسبوه إلى الرسول الكريم ﷺ جازمين بصدوره منه ﷺ .
فهذه الدعوى طلة قطعاً.

الأصل في هذه الدعوى

ثم إن الأصل في هذه الدعوى الكاذبة هو (ابن الجوزي) [هذا الرجل الشهير لتسرع في التضعيف، والإفراط في الحكم، والمجازفة في الرأي، حتى أن بعضهم تكلموا فيه وشنعوا على كتابه كما لا يخفى على من راجع (تذكرة الموضوعات)] فإنه الذي حكم بوضعه على دأبه، ثم اقتدى به (ابن روزبهان) واقتدى بهذا (صاحب الصواعق) وزاد عليه دعوى الإجماع، وقد تبعه (الدهلوي) في ذلك حسب عادته (2) وسيأتي شرح ذلك.

ما هو ملاك التضعيف؟

وما هو ملاك تضعيف أي حديث من الأحاديث؟ إنه لا يجوز الحكم بوضع حديث إلا إذا كان مخالفاً للكتاب والسنة ... ونحن نسأل: ما هي مخالفة حديث النور للكتاب أو السنة؟

(1). أخرجه مسلم 1 / 5.

(2). ولقد ثبت لدى المحققين أن كتاب (التحفة الاثنا عشرية) منقول من كتاب (الصواعق) لنصر الكابلي، غير أن هذا اللغة العربية و (التحفة) اللغة الفارسية.

ولقد كان على (ابن الجوزي) أن يقيم دليلاً على حكمه أو يذكر معارضاً لهذا الحديث - لو كان، كما فعل - لنسبة إلى حديث سد الأبواب مثلاً، حيث حاول ردّه وتضعيفه - ولو كان عنده هنا شيء لذكره.

كذب دعوى الاجماع مطلقاً

فظهر بطلان دعوى الاجماع في المقام، بل عن الشافعي وأحمد بن حنبل وابن حزم الأندلسي وابن القيم تكذيب دعوى الاجماع مطلقاً، قال الحافظ ابن حزم ما نصه:

« رحم أحمد بن حنبل فلقد صدق إذ يقول: من ادعى الاجماع فقد كذب. ما يدريه؟ لعل الناس اختلفوا، لكن ليقول: لا أعلم خلافاً... هذه أخبار المرسى والأصم ». ثم قال ابن حزم: « لا يحل دعوى الاجماع إلا في موضعين: أحدهما: بما يتفق أن جميع الصحابة رضي عنهم عرفوه بنقل صحيح عنهم فأقرّوا به. والثاني: ما يكون من خالفه كافراً خارجاً عن الاسلام ... » (1).

وقال ابن القيم:

« وكذلك الشافعي أيضاً نصّ في رسالته الجديدة على أنّ ما لا يعلم فيه خلاف لا يقال له إجماع، ولفظه لا يعلم فيه خلاف، فليس إجماعاً. وقال عبد بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: مليدعي فيه الرجل الاجماع فهو كاذب ... » (2).

ترجمة ابن حزم:

ولنذكرها بعض الكلمات الواردة في ترجمة ابن حزم:

(1). المحلى 9 / 6 مسألة الاقالة من كتاب البيوع، مسألة لا يحل الحكم لقياس من كتاب الاقضية.

(2). إعلام الموقعين 1 / 11.

1 - قال صاحب (المعجب) ما ملخصه:

«كان أبو محمد الفقيه وزيراً لعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر الملقب المستظهر لله أخي المهدي المذكور آنفاً، ثم نبذ الوزارة وأطرحها اختياراً، وأقبل على قراءة العلوم وتقييد الأخبار والسنن، و ل من ذلك ما لم ينله أحد قبله لأندلس، وكان على مذهب الإمام أبي عبد الشافعي رحمه الله، أقام على ذلك زمناً ثم انتقل إلى القول لظاهر وأفرط في ذلك، وله مصنفات كثيرة جليلة القدر، شريفة المقصد في أصول الفقه وفروعه على مهينة الذي يسلكه ومذهبه الذي يتقلده وهو مذهب داود بن علي، بلغني عن غير واحد من علماء الأندلس أن مبلغ تصانيفه في الفقه والحديث والأصول والمثل والنحل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على الخالفين له نحو من أربعمئة مجلد، وهذا شيء عما علمناه لأحد من كان في مدة الإسلام قبله، إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وهذا لا يتهيأ لمخلوق إلا بكرم عناية الباري تعالى وحسن بيده له، ولأبي محمد ابن حزم بعد هذا نصيب وافر من علم النحو واللغة، وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة.

ولما أوردت هذه النبذة من أخبار هذا الرجل لأنه أشهر علماء الأندلس اليوم، وأكثرهم ذكراً في مجالس الرؤساء وعلى ألسنة العلماء، وذلك لمخالفته مذهب مالك لمغرب، وقد كثر أهل مذهبه وأتباعه عند لأندلس اليوم».

2 - وذكره صديق حسن في المجتهدين قائلاً ما ملخصه:

« ومنهم الإمام أبو محمد ابن حزم الظاهري، قال: لو علمت أن أحداً على وجه الأرض أعلم مني قرأً وحديثاً لرحلت إليه.

قال الشيخ الأكبر في الفتوحات في الباب الثالث والعشرين ومائتين: غاية الوصلة أن يكون الشيء عين ما ظهر ولا يعرف أنه هو، كما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلم وقد عانق أ محمد ابن حزم المحدث، فغاب الواحد في الآخر فلم يزا ولا واحداً هو ورسول صلى الله عليه وسلم. فهذه غاية الوصلة وهي المعبر عنها لاتحاد - انتهى.

ولم تحصل تلك الوصلة لابن حزم إلا من جهة اعتصامه لسنة وانتصارها وصلابته في التمسك بها ... »⁽¹⁾.

قوله:

« وفي إسناده (محمد بن خلف المروزي) قال يحيى بن معين: هو كذاب وقال الدار قطني: متزوك ولم يختلف أحد في كذبه.

ويروى من طريق آخر، وفيه: (جعفر بن أحمد) وكان رافضياً غالياً كذاً ، وضاعاً، وكان أكثر ما يضع في قدح الأصحاب وسبهم ».

أقول:

لا يخفى على الباحث المحقق عدم وقوع (محمد بن خلف) في شيء من أسانيد هذا الحديث أصلاً، كما سنوضحه إن شاء ، كما أن (جعفر بن محمد) ليس من رواته في طرق الشيعة. وكأن (الدهلوي) وسلفه قصدوا من وراء هذه الدعوى الكاذبة حصر هذا الحديث المشهور بسندين، ثم أتوا على كلٍ منهما بطعن يسقطه عن الاعتبار، ليفقد - لتالي - مكانته المرموقة في الأحاديث التي يستند اليها الشيعة في إثبات إمامة أمير المؤمنين وخلافته بعد رسول سلام عليهما.

إن من تتبع طرق هذا الحديث المستفيض المعتبر - والذي أثبت صحته الحافظ شمس الدين سبط ابن الجوزي - بل المقطوع بصدوره، يعلم أن الرجلين المذكورين ليسا من رجال هذا الحديث في أسانيد كبار أئمة الحفاظ والأئمة، كأحمد، وابنه عبد ، وابن المغازلي، والخطيب الخوارزمي، والنطنزي، والعاصمي، والحموي ...

(1). اللجنة في الاسوة الحسنة لسنة - في ذكر المجتهدين.

على أن من المسلّم بينهم أن ورود حديث صحيح بطريق آخر - فرض فيه شيء من الضعف - يفيد ز دة في القوة سنداً ودلالة.
فظهر أن للقادح في حديث النور بظن وقوع أحد الرجلين فيه إلهما مكابر مختبط، أو أعفك سفيه.

منشأ الغلط

ثم إن منشأ هذا الغلط هو: أنه لما نقل (العلامة الحلي) هذا الحديث عن أحمد وابن المغازلي في كتابه (نهج الحق وكشف الصدق) وجد ابن روزبهان صاحب (الباطل) نفسه عاجزاً عن الجواب، فاحتال حيلة فاضحة وقال:

« ذكر ابن الجوزي هذا الحديث بمعناه في كتاب (الموضوعات) وقال: هذا الحديث موضوع على رسول ﷺ، والمتهم به في الطريق الأول: محمد بن خلف المروزي. قال يحيى بن معين: كذاب، وقال الدار قطني: متزوك. وفي الطريق الثاني المتهم به: جعفر بن أحمد، وكان رافضياً كذاً يضع الحديث في سب أصحاب رسول ﷺ - إنتهى ».

ويتضح نتيجة المقلونة - بين كلام العلامة وكلام ابن روزبهان - أن (ابن روزبهان) لم يدع وقوع أحد من الرجلين المذكورين في سند الحديث الذي نقله (العلامة)، بل نقل كلام (ابن الجوزي) ليوهم الناظرين أن الحديث المذكور في (نهج الحق) موضوع كذلك. هذا كلام (ابن روزبهان)، وجاء بعده (الكابلي)، الآخذ أكثر ما عنده منه، فقال: « وهو ظل لأنه موضوع جماع أهل الخبر، وفي إسناده محمد بن خلف المروزي، قال يحيى بن معين هو كذاب، وقال الدار قطني: متزوك ولم يختلف أحد في كذبه. ويروى من طريق آخر وفيه جعفر بن أحمد، وكان رافضياً غالياً كذاً،

وضاعاً، وكان أكثر ما يضع في قدح الصحابة وسبهم ⁽¹⁾.
فزاد الكابلي كلمة « لأنه موضوع جماع أهل الخير »، وغير العبارة ليوهم أن هذا الرجل قد وقع في هذا الحديث بعينه.
وحاء (الدهلوي) المنتحل لعبارات (الكابلي)، فزعم خلك مع تغيير يسير في دعوى الاجماع.

نص عبارة ابن الجوزي وبيان تصرفاتهم فيها

وبعد ... فالحديث الذي وقع في إسناده (محمد بن خلف المروزي) غير حديث النور الذي نبحت عنه، فإن لفظه: « خلقت أ هارون بن عمران ويحيى ابن زكر وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة » ... وإن كنت في حيب من خلك فإليك نص عبارة ابن الجوزي .. فإنه قال في فضائل علي عليه السلام من كتابه:

« الحديث الأول في ما خلق منه علي بن أبي طالب:

أخبر أبو منصور القزاز قال: أخبر أحمد بن علي بن بت قال: أخبرني علي بن الحسن بن محمد اللدقاق قال: ثنا محمد بن إسحاق الوراق قال: ثنا إبراهيم ابن الحسين بن داود القطان قال: ثنا محمد بن خلف المروزي، ثنا موسى ابن إبراهيم، ثنا موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه قال: رسول صلى الله عليه وآله: خلقت أ هارون بن عمران ويحيى بن زكر وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة.

هذا حديث موضوع على رسول صلى الله عليه وآله، والمتهم به: المروزي: قال يحيى بن معين هو كذاب، وقال الدارقطني: مزوك، وقال ابن حبان: كان مغفلاً يلقي فيتلقن فاستحق التزك. وقد روى جعفر بن أحمد بن بيان عن محمد بن عمر الطائي، عن أبيه، عن

(1). الصواعق - المطلب الرابع.

سفيان عن داود بن أبي هند، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن نعيم الحضرمي، عن أبي ذر قال: قال رسول ﷺ: خلقت أ و علي من نور وكنا عن يمين العرش قبل أن يخلق آدم لفي عام، ثم خلق آدم، فانقلبنا في أصلاب الرجال، ثم جعلنا في صلب عبد المطلب، ثم اشتق أسماء من اسمه، فالله محمود وأ محمد، والأعلى وعلي علي.

قال المصنف: هذا وضعه جعفر بن أحمد، وكان رافضياً يضع الحديث، قال ابن عدي: كان يتيقن أنه يضع ⁽¹⁾.

فعلم من هذا ما يلي:

- 1 - إن دعوى وقوع (محمد بن خلف المروزي) في طريق حديث النور كاذبة.
 - 2 - إنه نسب إلى (جعفر بن أحمد) وضع الحديث، وابن روزبهان أضاف جملة « في سب أصحاب رسول ﷺ ».
 - 3 - إن ابن روزبهان أضاف كلمة: « كذا ».
 - 4 - إن الكابلي أضاف إلى ما تقدم: « غالباً وضاعاً ».
 - 5 - إن الكابلي أضاف كلمة: « وكان أكثر ما يضع في قدح الصحابة وسبهم ».
 - 6 - إن الكابلي أضاف ذلك كله أيضاً كلمة: « ولم يختلف أحد في كذبه ».
- فهذه ز دات: [أربع] من (الكابلي) و [اثنتان] من (ابن روزبهان) شاركه فيهما (الكابلي) ... وليس لها وجود في كلام (ابن الجوزي).
- كما علم أيضاً:

- 1 - إن (ابن روزبهان) نقل عن (ابن الجوزي) حكمه ن (ابن خلف) كان وضاعاً للحديث، ولكن (الكابلي) لم يذكر (ابن الجوزي) لئلا يتعقب عليه.

(1). الموضوعات 1 / 339 - 340.

2 - إن (الكابلي) نسب الحكم بوضعه إلى « إجماع أهل الخير » بدل أن ينسبه إلى (ابن الجوزي) .

3 - إن (الدهلوي) ذكر: « إجماع أهل السنة » بدل « إجماع أهل الخير » .

نظرة في كلام ابن الجوزي:

لقد جاء في عبارة (الموضوعات) عن (ابن حبان) قوله في (المروزي) « إنه كان مغفلاً يلقي فليتلّقن فليستحقّ التّرك » . وهذا صريح في أنه لم يكن يتعمّد الوضع والكذب على رسول ﷺ ، وعلى هذا يطلّما نقله عن (ابن معين) من أنّه « كذاب » ، إذ لا وجه لرميه لكذب لنظر لما قاله (ابن حبان) .

على أن أئمة أهل السنة قد صنعوا وشنّوا على (ابن معين) ، لكثرة تحامله على الناس ، فيحبّ التوقف عند جرحه ، كما جاء في كتاب (مناقب الشافعي) للفخر الرازي في الكلام على ما كان منه لنسبة إلى (الشافعي) .

السمعاني

المروزي صدوق عند السمعاني

ثم إنه قد نصّ السمعاني على أن (المروزي) كان صدوقاً ... وهذا كلامه: « فلأما بغداد درب يقال له (درب المروزي) أو (محلة المرازرة) ، وظني أنّها من الكرخ . ومن هذه المحلة: أبو عبد محمد بن خلف بن عبد السلام الأعور المروزي ، لأنه كان يسكن هذه المحلة ، روى عن: يحيى بن هاشم السمسار ، وعاصم بن علي ، وعلي بن الجعد . روى عنه: أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ، وعبد الصمد بن علي الطيبي ، وأبو بكر محمد بن عبد الشافعي .

وكان صدوقاً . مات في سنة إحدى وثمانين ومائتين » ⁽¹⁾ .

(1) . الأنساب - المروزي .

المروزي صدوق عند الخطيب، ولا س به عند الدار قطني
كما وثّقه الحافظ الخطيب البغدادي، ونصّ على أنه كان صدوقاً، وأضاف « ذكره الدار
قطني وقال لا س به » وهذا كلامه:
« محمد بن خلف بن عبد السلام الأعور، يعرف لمروزي لأنه كان يسكن محلة المرازرة،
حدّث عن: عاصم بن علي، وعلي بن جعد، وموسى بن إبراهيم المروزي وغيرهم.
روى عنه: أبو عمرو ابن السماك، وأبو العباس بن نجيح، وعبد الصمد الطيبي، وأبو بكر
الشافعي وغيرهم.
وكان صدوقاً، ذكره الدار قطني وقال: لا س به، ونقل عن ابن قانع أنه مات سنة 218
«(1)».

هذا لإضافة إلى أنه من شيوخ أبي بكر الشافعي، وابن السماك، وابن نجيح وعبد الصمد
الطيبي ... وهم من كبار أئمة أهل السنة.
فالحق: أنه كان صدوقاً لا كما عن (ابن معين). وأن (الدار قطني) نفى عنه البأس، لا
أنه تركه كما زعموا. بل لقد أضاف (الكابلي) و (الدهلوي) « عدم الاختلاف في كذبه
»، فإن أرادوا أنه قاله الدارقطني ففرية فاحشة، وإن قالاه من عند أنفسهما فبطلانه أوضح
وأظهر.

حديث « المروزي » أخرجه الخطيب وابن عساكر وقال الكنجي:

« حديث حسن »

ومما يزيد في بطلان كلام هؤلاء وضوحاً نص الحافظ الكنجي - بعد رواية حديث المروزي
عن الحافظين ابن عساكر والخطيب - على أنه « حديث حسن » وهذا كلامه:

(1). ريخ بغداد 5 / 235.

« أخبر يوسف بن خليل بن عبد الدمشقي بحلب، والحافظ محمد بن محمود بن الحسن النجار ببغداد، والحافظ خالد بن يوسف النابلسي بدمشق: قالوا: أخبر الإمام أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي بدمشق، أخبر القزاز، أخبر الحافظ أحمد بن علي بن بت الخطب، أخبرني أبو القاسم علي بن عثمان الدقاق، حدثنا محمد بن اسماعيل الورّاق، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين ابن داود القطان سنة 311 إحدى عشرة وثلاثمائة، حدثنا محمد بن خلف المروزي، حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي، حدثنا موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جدّه قال:

قال رسول ﷺ: خلقت أ وهارون بن عمران ويحيى ابن زكريا وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة.

قلت: هذا حديث حسن. هكذا رواه حافظ العراق في كتابه، و بعده محدث الشام، كما أخرجنا سواء» (1).

أقول: أخرجه الخطيب البغدادي في ريعه بترجمة إبراهيم بن الحسين القطان (2) و بعده ابن عساكر حيث أخرجه من طريقه فقال:

« أخبر أبو الحسن بن قبيس وأبو منصور بن خيرون، أنبأ أبو بكر الخطيب، أخبرني أبو القاسم علي بن ابي (3) عثمان الدقاق، أنبأ أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين بن داود القطان...» (4).

* * *

(1). كفاية الطالب 319.

(2). ريع بغداد 6 / 59.

(3). كذا.

(4). ترجمة علي بن أبي طالب من ريع دمشق 1 / 125.

دحض المعارضة بحديث الشافعي

في فضل الخلفاء

قوله:

« وعلى تقدير صحته فإنه معارض بما هو أحسن منه في الجملة، وليس في إسناده من اتهم بالكذب، وهو: ما رواه الشافعي سنده إلى النبي ﷺ أنه قال: كنت أ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن زيدي تعالى قبل أن يخلق آدم لف عام، فلما خلق أسكناه ظهره، ولم نزل ننتقل في الأصلاب الطاهرة حتى نقلني إلى صلب عبد ، ونقل أ بكر إلى صلب أبي قحافة، ونقل عمر إلى صلب الخطاب، ونقل عثمان إلى صلب عفان، ونقل عليا إلى صلب أبي طالب ».

أقول:

هذه المعارضة طلة لوجه:

1 - قوله « في الجملة »

قوله: « في الجملة » ظاهر في أن هذا الحديث أحسن من حديث النور -

الذي زعم انحصار روايته في طريقين - في الجملة، لا من جميع الوجوه.
إذن هذا الحديث قاصر عن المعارضة سنداً، لو سلّم الانحصار المزعوم.

2 - لا يعارض ما لا سند له ما رواه الأئمة

إن رواية أكابر علماء أهل السنة ونصوصهم تثبت صحة حديث (النور)، فلا يلتفت إلى دعوى معارضته بحديث عار عن السند، ولم يعرف رواته لنرى هل هم ثقات أو لا ...

3 - نص بعضهم على ضعفه

لقد نص القاضي ثناء (وهو عزاف الدهلوي كما في إتحاف النبلاء: يبهقي زمانه في الحديث) بعد أن نقل حديث النور وعارضه بحديث الشافعي - على ضعف هذا الحديث فقال ما ترجمته:

« وهذا الحديث وإن كان ضعيفاً إلا أنه ليس في إسناده من يّتهم بالكذب »⁽¹⁾.
والجدير لإشارة هنا: أن (الكابلي) اكتفى لقول: « ليس في إسناده من يّتهم بالكذب »
واكتفى (الدهلوي) بقوله « في الجملة » ... كلّ ذلك لئلا يصرحا بضعفه ولا يعترفوا لحق ...

4 - استدلال الدهلوي به بخالف ما التزم به

لقد قال (الدهلوي) ما ملخصه:
« إن القاعدة المقررة لدى أهل السنة هي: أن كلّ حديث ورد في كتاب لم

(1). سيف مسلول، الحديث الثامن.

يلتزم صاحبه فيه لصحة - كما فعل البخاري ومسلم وسائر أرب الصحاح - فإنه غير صالح للاحتجاج» (1).

ورواية الشافعي - هذه - لم نجد لها في كتاب هذا شأنه، كما أنه لم ينص الشافعي - ولا غيره - على صحته لخصوص.

فلم هذا السهو والذهول والخروج على القاعدة المقررة؟ وهل أنها محكمة في ردّ فضائل علي عليه السلام ومرفوضة عند البحث في الروايات المزعومة ورودها في حق غيره؟

5 - ما لا سند له لا يصغى إليه

قال (الدهلوي) في الجواب عما طعن به أبو بكر من تخلفه عن جيش أسامة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم «لعن من تخلف عنه» ما ملخصه:

«إن الحديث المعتبر لدى أهل السنة هو ما روي في كتب المحدثين المسندة مع الحكم لصحة، وأما الحديث العاري عن السند فلا يصغون إليه أبداً» (2).

وحديث الشافعي ليس في الكتب المسندة التي ذلك شأنها... فهو غير قابل للاستناد إليه، كما أنه مرسى لا سند له... فكل حديث لم يذكر مسنده فلا يصغى إليه - على حد تعبيره - وحينئذ لا يكفي القول أن الشافعي رواه بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا سيما مع عدم معرفة الكتاب الذي رواه فيه.

6 - لا يجوز الاحتجاج به

ذكر (الدهلوي) في كتابه (التحفة) أنه «قد التزم فيه لنقل عن كتب

(1). التحفة: 213.

(2). التحفة: 266.

الشيعة خلاصة، مستنداً إلى روا تهم الصحيحة في كتبهم المعتمدة ⁽¹⁾ و « إن روا ت كل فرقة لا تكون حجة على الفرقة الأخرى » ⁽²⁾.

7 - لا يصح إلزام الخصم به

لقد صرح (والد الدهلوي) بما ملخصه:
« لا تصح المناظرة مع الإمامية والزيدية حديث الصحيحين فضلاً عن غيرها » ⁽³⁾.
وعلى هذا أيضاً يسقط احتجاج (الدهلوي) لحديث المذكور.

8 - جواز رده حتى لو كان مسنداً

وذكر رشيد الدين الدهلوي ما ملخصه:
« إن كل فرقة تدّعي لروا ت المروية من طرقها وتقبح في الروا ت المروية من طرق الفرقة المخالفة لها » ⁽⁴⁾.

وعلى ضوء هذا، فإن للإمامية ردّ هذا الحديث ولو تمّ سنده.
وأما الفوائد الأخرى المستفادة من هذه الكلمات، فلا تخفى على المتتبع الفطن.

9 - النص الكامل لهذا الحديث

ثم إنّ الأصل في نقل هذا الحديث الموضوع هو (الملا عمر) المنهمك في

[1 - 2] التحفة الاثنا عشرية: 2.

(3). قرّة العينين - خاتمة الكتاب.

(4). شوكت عمريه - مقدمة الكتاب.

فضائل الخلفاء، وأخذه عنه (الحب الطبري) و (صاحب الاكتفاء) و (ابن حجر المكي)
... وهذا نص عبارة الحب الطبري:

« ذكر أنهم - أي الخلفاء الأربعة - والنبي ﷺ كانوا قبل آدم، ووصف كل منهم بصفة،
والتحذير من سبهم:

عن محمد بن إدريس الشافعي، بسنده إلى النبي ﷺ قال: كنت أ وأبو بكر وعمر
وعثمان وعلي أنواراً علي يمين العرش قبل أن يخلق آدم لف عام، فلما خلق لسكنا ظهره، ولم
نزل ننقل في الأصلاب الطاهرة، إلى أن نقلني إلى صلب عبد ، ونقل أ بكر إلى صلب
أبي قحافة، ونقل عمر إلى صلب الخطاب، ونقل عثمان إلى صلب عفان، ونقل علياً إلى صلب
أبي طالب، ثم اختارهم لي أصحاباً، فجعل أ بكر صديقاً وعمر فاروقاً وعثمان ذا النورين
وعلياً وصياً، فمن سب أصحابي فقد سبني، ومن سبني فقد سب ، ومن سب أكبه
في النار على منخريه.

أخرج الحافظ عمر بن خضر في سيرته ⁽¹⁾.
وتجده بهذا اللفظ في (الاكتفاء) و (الصواعق المحرقة).

تصرفات الجماعة في الحديث

لقد ذكر نص الحديث ... وكأن واضعه لم يقصد - من وضعه إ - إلا جعل فضيلة
للمشايخ الثلاثة، لكنه - مع ذلك - لم ترك ذكر سيد أمير المؤمنين عليه السلام، فذكره ووصفه
لوصاية، كما جعل لكل من أولئك وصفاً.

لكن الجماعة كالكابلي و (الدهلوي) تصرفوا فيه ... ونحن ننبه على ذلك لتفصيل:
1 - لقد أسقط (الكابلي) جملة « أنواراً على يمين العرش » أما (ابن حجر) فقد أسقط
كلمة « أنواراً » وترك الباقي وجعل خير (كان) قوله: « قبل أن يخلق »،

(1). الر ض النظرة 1 / 44.

لكنّ (الدهلوي) لما رأى بشاعة العبارة وتفككها جعل بدل ذلك لفظ « بين يدي تعالى »، وجاء (القاضي) فتزكها على علتها فلا « أنوارا » ولا « بين يدي تعالى »!!
2 - لقد وجد (الكابلي) الحديث يشتمل في ذيله على لفظة « وعلياً وصياً » الدالة على وصاية أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته، فالتجأ - في سبيل إسقاطها - إلى إسقاط الذيل بكاملة طرداً للباب.

وعلى هذا التدليس مشى كل من (القاضي) و (الدهلوي).

ثم لما ذالم يذكر (الكابلي) الملاً عند نقله للحديث؟

إنه لم يذكره لأمرين ... وهما:

أ - إنه لو ذكره وصرح بنقله عنه لدل ذلك على اعتماده عليه والركون إلى روايته، وهذا يضره من جهات أخرى، فإن (الملاً) ممن روى حديث (الطير) وحديث (التشبيه) في سيرته، و (الكابلي) يسعى في ردّهما وإبطاهما.

مع أنه ينقل عنه لدى الجواب عن الاستدلالية المودة أكاذيب غريبة في فضل أبي بكر.
ب - إنه يقصد بذلك إظهار طول عه وسعة اطلاعه لأتباعه، حتى يظنوا أنه قد عثر على أصل (كتاب الشافعي) ونقل عنه رأساً وبدون واسطة (الملاً).

لمناسبة

ولقد قال (الدهلوي) : « المطعن السابع: حديث مسلم في صحيحه عن عبد بن عمرو بن العاص أنه قال: قال رسول ﷺ : إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف: كما أمر تعالى.

فقال رسول ﷺ : كلا بل تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون ».

قال: « والجواب عنه: إن للحديث ذيلًا قد حذف واقتصر منه على مورد

الطعن، مع أن الذيل يوضح المراد ويدفع الطعن، لكنه قد لُسقط، وهذا من قبيل تمسك الملحد بكلمة ﴿ لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ ﴾.

وسرقة الأحاديث في مثل هذا الموضع في غاية القبح.
وهذا هو الذيل: ثم تنطلقون إلى مساكن المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض «⁽¹⁾.

أقول: فكيف ارتكب (هو) نفسه و (القاضي) تبعاً (للكابلي) لنسبة إلى بعض الأحاديث الأخرى ... كالحديث الذي رو ه عن (أمالي ⁽²⁾ السيد المرتضى رحمته الله) فتصرفاً فيه، وذكره (الدهلوي) مبتوراً عند الجواب عن حديث القرطاس ...
وأما انتحاله (الصواع) في (التحفة) و (مقاليد الاسانيد للثعالبي) في (بستان الحديث) و (تفسير المهائمي) في تفسيره (فتح العزيز) فمعروف ...

ثم من الذي أسقط ذيل الحديث السابق؟!
أما علماء الشيعة فقد نقلوه بتمامه من غير أن ينقصوا منه شيئاً، ففي (كشف الحق للعلامة الحلي) و (الطرائف للسيد ابن طاوس الحلي) ما نصه:

« روى الحميدي في (الجمع بين الصحيحين) عن عبد بن عمرو بن العاص في الحديث الحادي عشر من أفراد مسلم، قال: إن النبي ﷺ قال: إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن ابن عوف: نكون كما أمر رسول ، فقال رسول ﷺ: كلا، بل تتنافسون ثم تحلسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون. وفي رواية: ثم تنطلقون إلى مساكن المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض ».

ثم قال العلامة: « وهذا ذم منه عليه السلام لأصحابه » ⁽³⁾.
وقال السيد ابن طاوس بعد نقله الحديث:

(1). التحفة / 342.

(2). الامالي 1 / 77.

(3). نهج الحق وكشف الصدق: 321.

« أنظر رحمك عز وجل إلى ما قد شهدوا به من ذم نبيهم ﷺ لأصحابه، فكيف يستبعدون من قوم يكونون بهذه الصفات أن يخالفوا نبيهم في الحياة وبعد الوفاة » (1).

وكيف يحذفونه وهو لا ينافي مطلوبهم؟

هذا ... على أنه هذه الزدء حاءء في لفظ آخر عند مسلم، فإنه قد روى الحديث مرة بدونها، وأخرى معها، وعليه فلا مجال للطعن على السيد والعلامة لو لم يذكرها ...

كما أن (الكابلي) أضاف الذيل قائلاً: « وفي رواية ... » (2).

10 - من تحكماهم في المقام

زعمهم عدم وجود « من يتهم لكذب » في إسناده تحكم محض، نعم لو ذكروا رجاله ثم وثقوهم بكلمات علماء الرجال لكان لما ذكروا وجه.

11 - النظر في وثاقة الشافعي

ثم إن في وثقة الشافعي وعدالته وجوهاً من النظر، ونحن نكتفي هنا لاشارة إلى بعضها:

1 - إنه أثنى على شيخه (مالك) وقال: « إذا ذكر أهل الأثر فمالك النجم » (3). وقال: « كان مالك إذا شاك في شيء من الحديث ترك كله » وقال: « لو لا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز » إلى غير ذلك.

وهو مع ذلك خالفه في كثير من المواضع، ورد عليه، وانتقده ... وهذا

(1). الطرائف - مبحث ما خالف فيه الصحابة رسول «ص».

(2). الصواعق - في ذكر مطاعن الصحابة.

(3). مناقب الشافعي - الفصل الثالث من الكتاب.

الأمر يسبب ضعفه ويؤدي إلى جرحه، ولذا قال الفخر الرازي - بعد ما حاول الدفاع عنه لأساليب المختلفة -:

« ولو كان الأمر كذلك فكيف جاز للشافعي أن يتمسك بروا ت مالك رحمهما تعالى؟ وكيف يجوز أن يقول: إذا ذكر أهل الأثر فمالك النجم ».

وهذا نص كلام الرازي بطوله: « الفصل الثالث في ثناء الشافعي على أستاذيه ومشايخه: كان يقول: لو لا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وقال: إذا ذكر أهل الأثر فمالك النجم. وقال: كان مالك إذا شك في شيء من الحديث ترك كله. وحكى الشافعي أنه اجتمع مالك وأبو يوسف عند الرشيد فتكلما في الوقوف وما يحبس الناس فقال يعقوب: هذا طل، لأن محمداً ﷺ جاء طلاق الحبس، فقال مالك: إنما جاء طلاق ما كانوا يحبسونه لآهتهم من البحيرة والسائبة، أما الوقوف فهذا وقف عمر بن الخطاب حين لستأذن النبي ﷺ فقال: احبس الاصل وسبب الثمرة ولهذا وقف الزبير، فأعجب الخليفة هذا الكلام ونفى يعقوب.

وكان الشافعي يقول: ما أعلم بعد كتاب أصح من موطأ مالك. وقيل للشافعي: هل رأيت أحداً ممن أدركت مثل مالك بن أنس؟ فقال: سمعت من تقدّمنا في السن والعلم يقولون: ما رأينا مثل مالك، فكيف نرى نحن مثله! قال الشافعي: إن مالكا كان مقدّماً عند أهل العلم لمدينة والحجاز والعراق في الفضل، ومعروفا عندهم لإتقان في الحديث ومجالسة العلماء، وكان ابن عيينة إذا ذكره رفع ذكره وحدّث عنه، وكان مسلم بن خالد الزنجي - وهو مفتي أهل مكة وعالمهم في زمانه - يقول: جالست مالك بن أنس في حياة جماعة من التابعين.

فإن قال قائل: لما كان حال مالك في العلم ولدين ما ذكرتم، وكان تعظيم الاستاذ واجباً على كل مسلم فكيف أقدم الشافعي على مخالفته؟ وكيف جوّز من نفسه أن يضع الكتاب عليه؟

فالجواب قال البيهقي: قرأت في كتاب أبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي: إن الشافعي إنما وضع الكتاب على مالك لأنه بلغه أن لأندلس قلنسوة لمالك يستشفى بها، وكان يقال لهم: قال رسول ﷺ، فيقولون:

قال مالك، فقال الشافعي: إنما مالك آدمي قد يخطئ ويغلط، فصار ذلك داعياً للشافعي إلى أن يضع الكتاب على مالك، وكان يقول: كرهت أن أفعل ذلك، ولكني لستخرت تعالى فيه سنة. وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول قدمت مصرأً ولا أعرف أن مالكا يخالف من أحاديثه إلا ستة عشر حديثاً، فنظرت فإذا هو يقول لأصل ويدع الفرع، ويقول لفرع ويدع الأصل. وأقول: إن أرسطاطاليس الحكيم تعلم الحكمة من أفلاطون ثم خالفه، فقيل له: كيف فعلت ذلك؟ فقال: لستأذي صديقي والحق صديقي وإذا تنازعا فالحق أولى لصداقة. فهذا المعنى بعينه هو الذي حمل الشافعي على إظهار مخالفة مالك.

والذي يدل على صحة ما ذكره: إن الكتاب الذي وضع الشافعي على مالك قال في أوله: إذا قلت حدث الثقة عن الثقة عن رسول ﷺ، فهو ثبت عن رسول ﷺ، وللثابت عن رسول ﷺ لا يترك إلا إذا وجد حديث يخالفه، وإذا اختلفت الأحاديث فللاختلاف فيها وجهان: أحدهما: أن يكون فيها نسخ ومنسوخ، فيعمل للنسخ ويترك المنسوخ. والآخر: أن لا يتميز النسخ عن المنسوخ، فهنا نذهب إلى أثبت الروايتين، وإذا تكافأ ذهبت إلى أشبه الحديث بكتاب أو لشبههما بحديث آخر، وإذا ثبت الحديث عن رسول ﷺ ولا يخالفه حديث آخر، وكان يروى عن غير رسول ﷺ حديث يخالفه لم ألتفت إلى ما خالفه، فحديث رسول ﷺ أولى أن يؤخذ به، وإن كان روى عن غير رسول ﷺ حديث يوافقه لم يزده قوة، وحديث رسول ﷺ مستغن عنه.

ولما قرّر الشافعي هذه القاعدة ذكر أن مالكا اعتبر هذه القاعدة في بعض المواضع دون بعض، ثم ذكر المسائل التي ترك الأخبار الصحيحة فيها بقول واحد من الصحابة، أو بقول واحد من التابعين، أو لرأي نفسه، ثم ذكر ما ترك فيه من أقاويل الصحابة لرأي بعض التابعين، أو لرأي نفسه، وذلك أنه ربما يدعي الإجماع وهو مختلف فيه. ثم بين الشافعي أنه ادعى أن إجماع أهل المدينة حجة،

وأنه قول ضعيف، وذكر في هذا الباب أمثلة.

منها: إن مالكا قال: أجمع الناس على أن سجود القرآن إحدى عشرة سجدة وليس في الفصل منها شيء ثم قال الشافعي: قد روي عن أبي هريرة أنه سجد في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ وأن عمر بن الخطاب سجد في ﴿النَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ فقد نرى السجود في الفصل عن النبي ﷺ، وعن عمر، وعن أبي هريرة. فليت شعري أي الناس من الذين أجمعوا على أن لا سجدة في الفصل! ثم بين أن أكثر الفقهاء ذهبوا إلى أن في الفصل سجوداً.

ومنها: إن مالكا زعم أن للناس أجمعوا على أن لا سجدة في الحج إلا مرة واحدة، وهو يروي عن عمر وابن عمر أنهما سجدا في الحج سجدتين. ثم قال الشافعي: وليت شعري من هؤلاء المجمعون للذين لا يسمون؟ لا نعرفهم ولا يكلف أحداً أن يخذل دينه عمّن لا يعرفه.

ومنها: ما أخبر مالك عن أبي الزبير، عن عطاء بن أبي ر ح، عن ابن عباس: أنه سئل عن رجل واقع أهله وهو بمنى قبل أن يفيض، فأمره أن ينحر بدنة. قال الشافعي: وبهذا خذ. وقال مالك: عليه عمرة وحجة مة وبهله. ورواه عن ربيعة وعن ثور ابن زيد عن عكرمة يظنه عن ابن عباس، فإن كان قد ترك قول ابن عباس لرأي ربيعة فهو خطأ، وإن تركه لرأي عكرمة فهو يسيء القول في عكرمة، لا يرى لأحد أن يقبل حديثه. وهو يروي عن سفيان عن عطاء عن ابن عباس خلافة. وعطاء ثقة عنده وعند الناس قال الشافعي: والعجب أنه يقول في عكرمة ما يقول، ثم يحتاج إلى شيء من علمه يوافق قوله، فيسميه مرة ويسكت عنه أخرى، فيروي عن ثور بن زيد عن ابن عباس في الرضاع وذكر نصارى العرب وغيره، ويسكت عن ذكر عكرمة، وإنما يحدثه ثور عن عكرمة، وهذا من الأمور التي ينبغي لأهل العلم أن يتحفظوا منها. فهذه حكاية بعض ما ذكره الشافعي في كتابه الذي وضعه على مالك.

ولقائل أن يقول: حاصل هذه الاعترافات ترجع إلى حرفين:

الأول: إن مالكا يروي الحديث الصحيح ثم إنه ينزك العمل به، لأن أهل المدينة تركوا العمل به، وهذا يقتضي عمل علماء المدينة على خلاف قول رسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنه لا يجوز.

ومالك أن يجيب عنه فيقول: هذه الأحاديث ما وصلت إلينا إلا برواية علماء المدينة، فهؤلاء إما أن يكونوا عدولاً أو لا يكونوا.

فإن كانوا من العدول وحب أن يعتقد أنهم تركوا العمل بذلك الحديث لاطلاعهم على ضعف فيه، إما لأجل الضعف في الرواية أو لأجل أنه وجد نسخ أو مخصّص، وعلى جميع التقديرات فتترك العمل به وحب. فإن قالوا: فعلّهم اعتقدوا في ذلك الحديث وياً خطأ، فأحل ذلك للتأويل الخطأ تركوا العمل به، وعلى هذا التقدير لا يلزم من تركهم العمل لحديث حصول ضعف فيه. قلنا: إن علماء المدينة الذين كانوا قبل مالك كانوا أقرب الناس إلى زمان رسول ﷺ، ولشدهم مخالطة للصحابة، وأقواهم رغبة في الدين، وأبعدهم عن الميل إلى الباطل، فيبعد اتفاق جمهور علماء المدينة على ويل فاسد.

ولما إن قلنا ان علماء المدينة ليسوا بعدول، لكان الطعن فيهم يوجب الطعن في الحديث. فثبت بهذا الطريق أن الدليل الذي ذكره يقتضي ترجيح عمل علماء المدينة على ظاهر خبر الواحد، وليس هذا قولاً ن إجماعهم حجة، بل هو قول ن عملهم إذا كان على خلاف ظاهر الحديث أورد ذلك قدحاً وضعفاً في الحديث.

ومما يؤيد ما ذكره ما روى البيهقي في كتاب مناقب الشافعي رحمه الله سنده عن يونس بن عبد الأعلى قال: ظرت الشافعي رحمه الله في شيء فقال: و ما أقول لك إلا نصحاً، إذا وجدت أهل المدينة على شيء فلا تدخلنّ، قلبك شك أنه الحق، وكلّ ما جال في صدرك وقوى كلّ القوة لكنك لم تجد له في المدينة أصلاً وإن ضعف فلا تعبأ به ولا تلتفت إليه. وأقول: هذا الكلام صريح في تقرير مذهب مالك رحمه تعالى.

وأما الاعتراض الثاني وهو أن مالكاً رحمه الله إذا احتاج إلى التمسك بقول عكرمة ذكره، وإذا لم يحتج إليه تركه، فهذا إن صحّ عن مالك أورد ذلك ضعفاً في روايته وفي دنته، ولو كان الأمر كذلك فكيف جاز للشافعي أن يتمسك بروايت مالك رحمه الله تعالى؟ وكيف يجوز أن يقول: إذا ذكر الأثر فمالك

النجم؟

هذا جملة ما يتعلق بهذا البحث».

2 - لقد كان الشافعي يقول مامة هارون الرشيد ويعتقد بها، ويخاطبها — (أمير المؤمنين) ... وهذا الأمر من قوادح الشافعي العظيمة، ولننقل ما ذكره الحافظ أبو نعيم في (الحلية) بنزجة الشافعي:

«حاشنا محمد بن إبراهيم بن أحمد، ثنا أبو عمرو عثمان بن عبد المديني، ثنا أحمد بن موسى الجار قال قال أبو عبد محمد بن سهل الأموي: ثنا عبد ابن محمد البلوي قال: لما جيء بي عبد محمد بن إدريس إلى العراق، أدخل إليها ليلاً على بغل بلاقتب وعليه طيلسان مطبق وفي رجله حديد، وذلك أنه كان من أصحاب عبد بن الحسن بن الحسن، وأصبح الناس في يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان من سنة أربع وثمانين ومائة، وكان قد اعتود على هارون الرشيد أبو يوسف القاضي وكان قاضي القضاة، وكان على المظالم محمد بن الحسن، فكان الرشيد يصدر عن رأيهما ويتفق بهما، فسارا في ذلك اليوم إلى الرشيد فأخبراه بمكان الشافعي وانبسطا جميعاً في الكلام فقال محمد بن الحسن:

الحمد لله الذي مكنك في البلاد، وملكك يقاب العباد من كل غ وعاد إلى يوم للعاد، لا زلت مسموعاً لك ومطاعاً، فقد علت الدعوة وظهر أمر وهم كارهون، وإن جماعة من أصحاب عبد بن الحسن اجتمعت وهم متفرقون، وقد أ ك عنق ينوب عن الجميع وهو على الباب يقال له: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، يزعم أنه أحق بهذا الأمر منك، حاش لله، ثم إنه يدعي ما لم يبلغه ولا يشهد له بذلك قدمه، وله لسان ومنطق ورواء وسيخلك بلسانه وأ حائف منه، كفاك مهماتك وأقال عثراتك. ثم أمسك.

فأقبل الرشيد على أبي يوسف فقال: يعقوب، قال: لبيك أمير المؤمنين، قال: أنكرت من مقالة محمد شيئاً؟ فقال له أبو يوسف: محمد صادق فيما قال، والرجل كما حكى. فقال الرشيد: لا خير بعد شاهدين ولا اقرار أبلغ من الحنة. وكفى لمرء إثماً أن يشهد بشهادة يخفيها عن خصمه، فعلى رسلكما لا تبرحان.

ثم أمر الشافعي فأدخل، فوضع بين يديه الحديد الذي كان في رجليه، فلما استقرّ به المجلس ورمى القوم إليه بصارهم رمى الشافعي بطرفه نحو أمير المؤمنين وأشار بكفه كله مسلماً فقال: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة وبركاته.

فقال الرشيد: وعليك السلام ورحمة وبركاته، بدأت بسنه لم تؤمر قامتها، وردد فريضة قامت بذاتها، ومن أعجب العجب أنك تكلمت في مجلسي بغير إذن.

فقال الشافعي: أمير المؤمنين إنّ جل وعز قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ وهو الذي إذا وعد وفى، فقد مكّني في أرضه وآمني بعد خوفي أمير المؤمنين.

فقال له الرشيد: أجل قد آمنك إذ أمنتك.

فقال الشافعي: قد حدثتك أنك لا تقتل قومك صبراً، ولا تزدريهم بهجرتك غدرًا، ولا تكذبهم إذ أقاموا لديك عذرًا.

فقال له الرشيد: هو كذلك، فما عذرك مع ما أرى من حالك وتسييرك من حجازك إلى عراقنا التي فتحها علينا، بعد أن بغى صاحبك ثم اتبعه الأردال وأنت رئيسهم، فما ينفع لك القول مع إقامة الحجة، ولن يضّر الشهادة مع إظهار التوبة.

فقال له الشافعي: أمير المؤمنين أما إذا استنطقني الكلام فسأتكلم على العدل والنصفة.

فقال الرشيد: ذلك لك.

فقال الشافعي: و أمير المؤمنين لو اتسع الكلام على ما بي لما شكوت لك، الكلام مع ثقل الحديد يعذر، فإن جدت عليّ بفكّه أفصحت عن نفسي، وإن كانت الأخرى فيدك العليا ويدي السفلى، و غني حميد.

فقال الرشيد لعلامه: سراح، خلّ عنه. فأخذ ما في قدميه من الحديد فجثا على ركبته اليسرى ونصب اليمنى وابتدر الكلام فقال:

و أمير المؤمنين، لأن يحشرنى تحت راية عبد بن الحسن - وهو من قد علمت، وشيخ قلبية لا تنكر عند اختلاف الأهواء، وتفرق الآراء - أحب إليّ وإلى كل مؤمن من أن يحشرنى تحت راية قطري بن الفجأة المازني، وكان الرشيد متكئاً فاستوى جالساً وقال: صدقت وبررت، لأن تكون تحت راية رجل من أهل بيت رسول ﷺ وأقاربه إذا اختلف الأهواء، خير من أن تحشر تحت راية خارجي حنفي خذه بغتة. وخبرني شافعي: ما حجتك على أن قريشاً كلّها أئمة وأنت منهم؟.

قال الشافعي: قد افتريت على كذا أمير المؤمنين إن نصبت نفسي لها، وهذه كلمة ما سبقت بها قط، والذين حكوها لأمر المؤمنين فاطلبهم معايضة، فإن الشهادة لا تجوز إلا كذلك. فنظر أمير المؤمنين إليهما، فلما رآهما لا يتكلمان علم ما في ذلك، فأمسك عنهما ثم قال له الرشيد: قد صدقت ابن إدريس، فكيف بصرك بكتاب تعالى؟

فقال له الشافعي: عن أي كتاب تسألني؟ إن أنزل ثلاثاً وسبعين كتاباً على خمسة أنبياء، وأنزل كتاب موعظة النبي، فكان سادساً، أولهم آدم ﷺ، عليه أنزل ثلاثون صحيفة كلّها أمثال. وأنزل على أخنوخ وهو إدريس ستة عشر صحيفة كلّها حكم وعلم الملكوت الأعلى. وأنزل على إبراهيم ثمانية صحف كلّها حكم وعلم الملكوت الأعلى. وأنزل على إبراهيم ثمانية صحف كلّها حكم مفصلة فيها فرائض ونذر. وأنزل على موسى التوراة فيها تخويف وموعظة. وأنزل على عيسى الإنجيل ليبين لبني إسرائيل ما اختلفوا فيه من التوراة. وأنزل على داود كتاباً كلّه دعاء وموعظة لنفسه حتى يخلصه به من خطيئته لا حكم لنا فيه وإيقاظ لداود ولقاريه من بعد. وأنزل على محمد ﷺ القرآن وجمع فيه سائر الكتب فقال ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾.

فقال له الرشيد: فصل لي كتاب المنزل على ابن عمي رسول صلى

عليه وسلم، الذي دعا إلى قبوله وأمر بعمل بحكمه والايان بمشابهه.
فقال: عن آية آية تسألني، عن محكمه أو متشابهه، أم عن تقديمه أو خيره، أم عن نسخه أم
عن منسوخه، أم عما ثبت حكمه ونسخت تلاوته، أم عما ثبت تلاوته وارتفع حكمه، أم عما
ضربه مثلاً أم عما ضربه اعتباراً، أم عما أمضى ما فيه فعال الأمم الماضية، أم عما قصد
من فعلهم تحذيراً؟ قال:

فما زال حتى عدله الشافعي ثلاً وسبعين حكماً في القرآن.
فقال له الرشيد: ويحك شافعي، أفكل هذا يحيط به علمك؟
فقال أمير المؤمنين: الحنة على العالم كالنار على الفضة، تخرج جودتها من رداءتها، فهذا أ
ذا فامتحن.

فقال له الرشيد: ما أحسن أن أعيد ما قلت، فسأسألك بعد هذا المجلس إن شاء تعالى.
قال له: كيف بصرك بسنة رسول ﷺ؟
فقال له الشافعي: إني لأعرف منها أمير المؤمنين ما خرج على وجه الإيجاب لا يجوز
تركه، كما لا يجوز تركها أوجه في القرآن، وما خرج على وجه للتأديب، وما خرج على
وجه الخاص لا يشرك فيه العام، وما خرج على وجه العموم يدخل فيه الخصوص، وما خرج
جوا عن سؤال سائل ليس لغيره استعماله، وما خرج منه ابتداء لازدحام العلوم في صدره، وما
جعله في خلاصة نفسه وافتدى به الخلاصة والعامة، وما خص به نفسه دون الناس كلهم مع ما لا
ينبغي ذكره، لأنه أسقطه ﷺ ذكراً.

فقال: أجدت الترتيب شافعي لسنة رسول ﷺ، فأحسنتم موضعها بوصفها، فلما
حاجتنا إلى التكرار عليك، ونحن نعلم ومن حضر أنك نصايها.
فقال له الشافعي: فلك من فضل علينا وعلى الناس، وإنما شرفنا برسول ﷺ
وبك.

فقال: كيف بصرك لعربية؟ قال: مبداتنا وطباعنا بها تقدمت، وألسنتنا بها جرت، فصارت كالحياة لا تتم إلا لسلامة، وكذلك العربية لا تسلم إلا لأهلها، ولقد ولدت وما أعرف اللحن، فكنت كمن سلم من الداء ما سلم له الدواء وعاش متكاملاً، وبذلك شهد لي القرآن فقال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ يعني قريشاً، وأنت وأُ منهُم أمير المؤمنين، فالعنصر رصيف والجرثومة منيعة شائخة، أنت أصل ونحن فرع، وهو صلي عليه مفسر ومبين، به اجتمعت أحبائنا، فنحن بنو الإسلام بذلك ندعى وننسب.

فقال الرشيد: صدقت ورك فيك ...».

وقال الرازي: «الفصل الثالث في مناظرة جرت بينه وبين محمد بن الحسن في هذه الواقعة، ذكروا: أن الشافعي رحمه الله لما حضر مع العلويين من اليمن وحضر ب الرشيد اتفق أن كان ذلك في وهن من الليل، فكانوا يدخلون عشرة عشرة منهم على الرشيد، فجعل يقيم واحداً واحداً منهم ويتكلم من داخل السنز، و مر بضرب عنقه.

قال الشافعي رحمه تعالى: فلما انتهى الأمر إلي قلت: أمير المؤمنين عبدك وخادمك محمد بن ادريس. قال: غلام، إضرب عنقه. قلت أمير المؤمنين كأنك اهتمتي لانحراف عنك والميل إلى العلوية، وسأضرب مثلاً في هذا المعنى، ما تقول أمير المؤمنين في رجل له ابنا عم أحدهما خلطه بنفسه ولشركه في نسبه وزعم أن ماله حرام عليه إلا ذنه، وأن ابنته حرام عليه إلا بتزويجه. والآخر يزعم أنه دونه كالعبد له، فهذا الرجل إلى أيهما يميل؟ فهذا مثلك ومثل هؤلاء العلويين. فلستعاد الرشيد هذا القول ثلاث مرات، وكنت أعبر عن هذا المعنى لفاظ مختلفة».

هذا، ومن المعلوم أن (هارون الرشيد) إمام طل، وأن جرائمه قد سوّدت وجه التاريخ، وموبقاته أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر. ولا شك في أن من رضي بمكذاب إمام فهو كافر، صرح به جماعة منهم: أبو شكور محمد بن عبد السعيد السلمي الحنفي في (التمهيد في بيان التوحيد).

12 - أمارات الوضع على هذا الحديث لائحة

إن أمارات الوضع والاختلاق ظاهرة على هذا الحديث:

فمنها: إن تقدّم الثلاثة في الخلق على آدم عليه السلام يستلزم تفضيلهم عليه وعلى سائر الأنبياء (عدا نبينا صلى الله عليه وسلم) وهذا طل لاجتماع.

ومنها: إن هؤلاء عقدت كفرهم وعبادتهم للأصنام قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما ثبت - لضرورة - محاربتهم له وقيامهم عليه، ولو أنهم نفوا هذا عن الأول منهم فزعموا لإسلامه، فإنه لنسبة إلى الآخرين من الضرور ت التي لا كلام لأحد فيها، فمن كان هذا حاله كيف يصح أن يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم على يمين العرش، ومخلوقا مما خلق صلى الله عليه وسلم منه؟

ومنها: إن من المسلّم به الثابت عند الكلّ كفر آء الثلاثة، ولو ثبت لإسلام أبي قحافة في الظاهر فلا ريب في كفر والدي الثاني والثالث وموتهما على ذلك.

فكيف تكون هذه الاصلا ب طاهرة كما يدّعي واضع الحديث؟ وكيف يصح صدور مثل هذا الكذب من رسول صلى الله عليه وسلم !!؟

فالعجب من هؤلاء كيف يعتمدون على مثل هذا، وهم يردّون الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل علي عليه السلام ، أمثال حديث (الطير) و (الولاية) و (مدينة العلم) ؟...!

إلاّ أنه لا مجال للتعجب من (للدهلوي)، لأنهم قد اعترف بضعفه « في الجملة »، ولأن تعصبه يبعثه على أن يحاول ردّ لستدلالات الشيعة مهما أوتي من حول وقوة وإنما نتعجب من الشافعي كيف روى هذه الخرافة!!

13 - حديث موضوع آخر في فضل الشيخين

لقد روى بعضهم حديثاً في ب فضائل عمر عن أبي هريرة يفيد: أن

خلق النبي ﷺ من نور، وخلق أ بكر من نوره، وخلق عمر من نور أبي بكر. وهذا الحديث موضوع عند محققي أهل السنة.

وإليك نصه وما قيل فيه:

قال السيوطي: « أبو نعيم في ألهليه حدثنا محمد بن محمد بن عمرو بن يزيد إملاءً، حدثنا أحمد بن يوسف، حدثنا أبو شعيب صالح بن ز د، حدثنا أحمد بن يوسف المنبجي، حدثنا أبو شعيب السوسي عن الهيثم بن جميل عن المقبري عن أبي معشر عن أبي هريرة مرفوعاً: خلقي من نوره، وخلق أ بكر من نوري، وخلق عمر من نور أبي بكر، فخلق أمي من نور عمر، وعمر سراج أهل الجنة.

قال أبو نعيم: هذا طل، أبو معشر وأبو شعيب متروكون. وقال في الميزان: هذا خبر كذب، ما حدث به واحد من الثلاثة، وإنما الآفة عندي فيه المنبجي لا يعرف « (1).

وفي (تنزيه الشريعة) ما نصه:

« خلقي من نوره، وخلق أ بكر من نوري، وخلق عمر من نور أبي بكر، وخلق أمي من نور عمر وعمر سراج أهل الجنة. نع في أماليه عن أبي هريرة وقال: هذا طل. وقال الذهبي: هذا كذب « (2).

فإذا كان هذا الحديث موضوعاً عتازف أبي نعيم والذهبي والسيوطي وابن عرّاق، فإن خبر خلق الثلاثة قبل آدم ﷺ وكوفهم مع النبي ﷺ على يمين العرش كذب لأولوية. ولا أدري لما ذا لم يحتج (للهلوي) وغيره بهذا الحديث، ولم يعارض به حديث النور؟ لا يبعد عدم اطلاعه به، وإلا لذكره على علته في التمسك لأحاديث الموضوعة، ألا ترى صاحب (فصل الخطاب) قائلاً:

(1). ذيل الموضوعات - مخطوط.

(2). تنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعة 1 / 337.

« في فردوس الأخبار: ابن عباس رضي عنهما عن رسول ﷺ قال: إن عز
وحل خلقي من نوره، وخلق أ بكر من نوري، وخلق عمر من نور أبي بكر، وخلق المؤمنين
كلهم من عمر رضي عنهم ».

* * *

دحض تأييد حديث الشافعي

بمحدث آخر

قوله:

« ويؤيده الحديث المشهور: إنّ الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ».

أقول:

1 - لم يدّع الكابلي هذا التأييد

لقد اكتفى (الكابلي) بذكر الحديث المزعوم وقال: « وليس في إسناده من يتّهم لكذب « وأضاف قائلاً » ولأن مثل هذه الأخبار لو ثبت لا يحتج به في مثل هذه الأمور، وذلك ظاهر ».

وأما مخاطبنا (الدهلوي) فقد أضاف بيده بهذا الحديث، لكن من الواضح أنّه لا وجه لذلك، إذ لا مناسبة بين هذا الحديث وذاك لا منطوقاً ولا مفهوماً، ولا يدل عليه دليل بوجه من الوجوه أبداً... ولعله لذا لم يتطرّق (الكابلي) إلى هذا.

2 - معنى الحديث يوضح بطلان الدعوى

وإليك نص كلمة الشيخ عبد الحق الدهلوي في معنى الحديث، فإنه قال:

« قوله: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف. الجنود: جمع حند، ومجنّدة: مجتمعة على نحو قناطر مقنطرة، وفيه دليل على أن الأرواح ليست عراض، وعلى أنها كانت موجودة قبل الأجساد، ولا يلزم من ذلك قدمها، لكن يبطل القول بخلقها بعد تمام البدن وتسويته، إلا أن يراد بخلقها قبل البدن تقديرها كذلك، وهو مخالف لظاهر الحديث حدّاً، بل قد حاء في الحديث: خلقت الأرواح قبل الأجساد لفي عام، وعلى أنها خلقت في أول خلقتها على قسمين من ائتلاف واختلاف اعتبار موافقة في الصفات ومخالفة فيها، وإن الأجساد التي فيها الأرواح تلتنقي في الدنيا فتألف وتختلف على حسب ما خلقت عليه، فالخير يحب الأخيار، والشرير يحب الأشرار، وإن عرض عارض يقتضي خلاف ذلك فالمأل إليه، فما تعارف منها قبل التعلق لأجساد ائتلف بعده، كمن فقد أليفه ثم اتصل به، وما تناكر قبله اختلف بعده، وهذا التعارف والتناكر إلهامات من غير إشعار منهم لسابقة (1) »

وعلى هذا فأين وجه التأييد؟ ولما ذا لم يبيّن (الدهلوي) ولو إجمالاً؟

والظاهر: إنه يقصد من هذا أن الائتلاف في عالم الأجساد يدل على التعارف في عالم الأرواح، والتعارف يستلزم كونها في مكان واحد، وبما أن الخلفاء كانوا مع النبي ﷺ في هذا العالم فإن أرواحهم كلنت مع روحه هناك، وهذا معناه أن تكون أرواحهم كروحه ﷺ مخلوقة قبل خلق آدم عليه السلام.

ولكن بطلان هذا واضح جداً، فإنه يستلزم أن يكون خلق جميع الصحابة

(1). اللغات في شرح المشكاة - ب الحب في .

وحق عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، وأمثالهم من المجرمين الذين يزعم (الدهلوي) ولأسلافه ائتلافهم صلى الله عليه وسلم، بل خلق سائر المسلمين والمؤمنين به صلى الله عليه وسلم مقدماً على خلق آدم وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن تكون أرواح هؤلاء إلى جنب روحه على يمين العرش ... وهذا طل اجماعاً.

3 - كان عمر شديداً على رسول الله قبل إسلامه

وكيف يجوز أن تكون روح عمر بن الخطاب مؤلفة مع روح النبي صلى الله عليه وسلم، وهو لا يزال يحاول ويقصد اغتياله ويعاديه حتى ساعة تظاهرة لإسلامه؟
لقد جاء في (إزالة الخفا) ما نصه:

« عن أنس قال: خرج عمر متقلداً السيف، فلقى رجل من بني زهرة فقال له: أين تعمد عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمداً، قال: وكيف من من بني هلشم وبني زهرة؟ فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك؟ قال: أفلا أدلك على العجب؟! إن أختك وختنك قد صبوا وتركوا دينك، فمشى عمر ذامراً حتى أهما وعندهما حباب، فلما سمع حباب بحسن عمر توارى في البيت فدخل عليهما، فقال: ما هذه الهيمنة التي سمعتها عنكم؟ وكانوا يقرؤون طه، فقالوا: ما عدا حديثاً تحلش به، قال: فلعلكم قد صبوتما؟ فقال له ختنه: عمر إن كان الحق في غير دينك، فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئاً شديداً، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها، فنفجها بيده فدمى وجهها ».

وفيه أيضاً:

« عن الزهري: كان عمر بن الخطاب شديداً على رسول صلى الله عليه وسلم فانطلق حتى د من رسول ... ».

وروى محمد بن حبيب سنده عن زيد بن الخطاب قال:

« كان من حديث الحرب التي كانت بين عدي بن كعب في الإسلام: إن

أ الجهم بن حذيفة بن غانم كان من رجال قريش في الجاهلية، وكان يوازن عمر ابن الخطاب قبل إسلامه على غيلة رسول ﷺ ومعاداته، فأكرم عمر بما أكرمه من الإسلام ... »⁽¹⁾.

وفي (سيرة ابن هشام) ما ملخصه:

« قال ابن لسحاق: وكان إسلام عمر فيما بلغني: أن أخته فاطمة بنت الخطاب - وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - وكانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد، وهما مستخفيان سلامهما عن عمر، وكان نعيم بن عبد التهام رجل من قومه من بني عدي بن كعب قد أسلم، وكان أيضاً يستخفي سلامه فرقاً من قومه، وكان حباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن.

فخرج عمر يوماً متوشحاً بسيفه يريد رسول ﷺ ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا، وهم قريب من أربعين، ما بين رجاء ونساء، ومع رسول عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر ابن أبي قحافة الصديق وعلي بن أبي طالب في رجال في المسلمين، ممن كان أقام مع رسول . بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة، فلقية نعيم بن عبد فقال له: أين تريد عمر؟ قال: أريد محمداً هذا الصابي الذي فرق أمر قريش وسقّه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله، فقال له نعيم: و لقد غرتك نفسك من نفسك عمر! أترى بني عبد مناف ركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟ فلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال نفأى أهل بيتي؟ قال: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد و أسلما و بعا محمداً على دينه، فعليك بهما »⁽²⁾. وعلى أي حال، فإنّ هذا الحديث لا يؤيد ذاك الحديث الموضوع مطلقاً.

(1). المنمق: 362.

(2). سيرة ابن هشام 1 / 343.

دلالة حديث النور

قوله :

« وبعد اللتيا والتي، فلا دلالة لهذا الحديث على ما يدّعونه ».

أقول :

لقد اكتفى (الكابلي) في ردّ حديث النور بمجرّد معارضته لحديث الموضوع المذكور آنفاً وزعمه « أن مثل هذه الأخبار لو ثبت لا يحتج به في مثل هذه الأمور »، فلم يمنع دلالته على مطلوب الشيعة بصراحة. لكنّ (الدهلوي) منع الدلالة أيضاً جرّ على عادته في إنكار الحقائق ومخالفة الواقع.

ونحن هنلنذكر بعض الوجوه للقائمة على دلالة هذا الحديث، ليزداد المنصف بصيرة، والمؤمن إيماناً، ولعل المكابّر يرجع بملاحظتها إلى رشده ويتبع سبيل المؤمنين، و الموفق والمعين، فنقول:

1 - التصريح بخلافة علي في الحديث:

لقد جاء التصريح بخلافة علي عليه السلام في جملة من ألفاظ الحديث، في رواية جماعة من علماء أهل السنة، وقد تقدّم ذلك في القسم الأول من الكتاب، ولذا نكتفي لاشارة إليها ... فمن ذلك التصريح لخلافة بلفظ:

« ففِي النبوة وفي علي الخلافة » أو نحوه.

وجاء ذلك في رواية:

- 1 - أبي الحسن ابن المغازلي الواسطي في (مناقب أمير المؤمنين عليه السلام).
- 2 - شيرويه الديلمي في (فردوس الأخبار).
- 3 - السيد علي الهمداني في (المودة في القربى) و (روضة الفردوس).
- 4 - السيد محمد كيسو دراز في (كتاب الأسماء).
- 5 - أحمد بن إبراهيم في (جواهر النفايس).
- 6 - الواعظ المروي في (روض الفضائل).

وبلفظ:

« كان اسمي في الرسالة والنبوة وكان اسمه في الخلافة والشجاعة ».

وجاء ذلك في رواية:

الحموي في (فرائد السمطين).

2 - التصريح بوصاية علي في الحديث:

وجاء التصريح بوصايته عليه السلام : بلفظ:

« فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً ».

ومن رواته:

الحافظ ابن المغازلي في (مناقب أمير المؤمنين).

وبلفظ:

« وكان لي النبوة ولعلي الوصية ».

ومن رواته:

أحمد بن محمد بن أحمد الحافي الحسيني الشافعي في (التبر المذاب).

3 - تعلّم الملائكة وغيرها التسبيح من ذلك النور:

لقد دلّت جملة من ألفاظ حديث النور على أن ذلك النور كان يسبح ويقلّسه مطيعاً له، ففي حديث ابن عبد البر في (بركة المحالّس): « خلقت أ وعلي من نور واحد يسبح تعالى يمّنة العرش ».

وفي حديث ابن المغازلي في (المناقب) عن سلمان: « كنت أ وعلي نوراً بين يدي عز وجل يسبح ذلك النور ».

وفي آخره عن أبي ذر: « كنت أ وعلي نورا عن يمين العرش يسبح ذلك النور ويقلّسه ».

وفي حديث الديلمي في (الفردوس): « كنت أ وعلي نوراً بين يدي مطيعاً يسبح ويقلّسه ».

وفي حديث ابن أسبوع في كتاب (الشفاء): « خلقت أ وعلي من نور واحد يسبح على متن العرش ».

وفي حديث الحموي عن أبي هريرة: « لما خلق تعالى أ البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمّنة العرش، فإذا نور خمسة أشباح سجّداً ورّكعاً ».

وعلى هذا، فإن كلّ تقديس وتسبيح كان من آدم ﷺ وغيره من الأنبياء وسائر البشر، فإنه كان اقتداءً بهما، وعملاً بسنتهما، وقد دلّ قوله ﷺ: « من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم

القيامة » على أنّ كلّ ما حصل لهم من الأجر كان مثله بتاً للنبي ﷺ وعلي عليهما السلام، لأنهما اللذان سنّا هذه السّنة الحسنة، وتلك فضيلة لغة ومرتبة رفيعة لا ينالها أحد من العالمين.

قال السبكي في الباب التلّسع من (شفاء الأسقام) - بعد أن ذكر أحاديث دالة على حياة الأنبياء - « والكتاب العزيز يدل على ذلك أيضاً، قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وإذا ثبت ذلك في الشهيد ثبت في حق النبي ﷺ بوجوه:

أحدها: إن هذه رتبة شريفة، أعطيت للشهيد كرامة له، ولا رتبة أعلى من رتبة الأنبياء، ولا شك أن حال الأنبياء أعلى وأكمل من حال جميع الشهداء، فيستحيل أن يحصل كمال للشهداء ولا يحصل للأنبياء، لا سيما هذا الكمال الذي يوجب زدة القرب والزلفى والنعم والأنس لعلّي الأعلى.

والثاني: إن هذه الرتبة حصلت للشهداء أجراً على جهادهم وبذلهم أنفسهم لله تعالى، والنبي ﷺ هو الذي سنّ لنا ذلك ودعا إليه وهذا له ذن تعالى وتوفيقه، وقد قال ﷺ: من سنّ حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. وقال ﷺ: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثم من يتبعه لا ينقص ذلك من آثمهم شيئاً. والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة.

فكلّ أجرٍ حصل للشهيد حصل للنبي ﷺ مثله، والحياة أجر فيحصل للنبي ﷺ مثلها زدة على مله ﷺ من الأجر الخاص من نفسه على هديته للمهتدي، وعلى مله من الأجور على حسناته الخاصة من الأعمال والمعارف والأحوال التي لا تصل جميع الأمة إلى عرف نشرها، ولا يبلغون معاشر عشرها.

وهكذا نقول: إن جميع حسناتنا وأعمالنا الصالحة وعبادات كلّ مسلم مسطرّ

في صحائف نبينا ﷺ زدة على ما له من الأجر، ويحصل له ﷺ من الأجور أضعاف مضاعفة لا يحصرها إلا تعالى ويقصر العقل عن إدراكها، فإن كل شهيد وعامل إلى يوم القيامة يحصل له أجر ويتجدد لشيخه في الهداية مثل ذلك الأجر، ولشيخ شيخه مثله، وللشيخ الثالث أربعة وللرابع ثمانية، وهكذا يضعف في كل مرتبة الأجور الحاصلة إلى أن تنتهي إلى النبي ﷺ، فإذا فرضت الملتب عشرة بعد النبي ﷺ كان للنبي من الأجر ألف وأربعة وعشرون، فإذا اهتدى لعشر حادي عشر صار أجر النبي ﷺ ألفين وثمانية وأربعين، وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما قبله أبدأ إلى يوم القيمة، وهذا أمر لا يحصره إلا تعالى ويقصر العقل عن كنه حقيقته، فكيف إذا أخذ مع كثرة الصحابة وكثرة للتابعين وكثرة المسلمين في كل عصر، فكل واحد من الصحابة يحصل له بعدد الأجور التي ينزب على فعله إلى يوم القيامة، وكل ما يحصل لجميع الصحابة حاصل بجملة للنبي ﷺ، وبهذا يظهر رجحان السلف على الخلف، فإنه كلما ازداد الخلف ازداد أجر السلف ويتضاعف لطريق الذي نبهنا عليه. ومن مل هذا المعنى ورزق التوفيق، انبعثت همته إلى التعليم ورغب في النشر ليتضاعف أجره في حياته وبعد موته على الدوام، ويكف عن إحداث البدع والمظالم من المكوس وغيرها، فإنها يضاعف عليه وزرها لطريق التي ذكرها ما دام يعمل بها، فيتأمل المسلم هذا المعنى وسعادة الهادي إلى الخير وشقاوة الداعي إلى الشر.

وعلى هذا ... فلما كان علي عليه السلام مع النبي ﷺ في ذلك النور، فإنه يحصل له من الأجر ما يحصل له، وتلك منقبة عظيمة يقصر العقل عن إدراك شأنها. ولقد جاء في بعض ألفاظ الحديث التصريح بتعلم الملائكة التسبيح لله عز وجل من ذلك النور، ومن رواه سعيد الدين محمد بن مسعود الكازروني حيث

روى: « عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنمقال: كنت نوراً بين يدي تعالى قبل أن يخلق آدم عز وجل لفي عام، يسبح ذلك النور فتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق تعالى آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال ﷺ: فأهبطني تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب إبراهيم، ثم لم يزل تعالى ينقلني من الأصاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط » (1).

ورواه الد ر بكرى ختلاف يسير، قال: « عن ابن عباس عن النبي أنه قال: « كنت نوراً بين يدي قبل أن يخلق عز وجل آدم لفي عام، يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق آدم ألقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول ﷺ: فأهبطني إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح في السفينة، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم، ثم لم يزل ينقلني من الأصاب الكريمة والأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من أبوي، لم يلتقيا على سفاح قط » (2).

ومع هذه الفضيلة الحاصلة لعلي كيف يقدم عليه من لم تحصل له، بل له سابقة كفر قبل إسلامه؟!

4 - لولا الخمسة لما خلق آدم:

لقد جاء في حديث [الأشباح] الذي رواه الحموي قوله تعالى لآدم: « هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الإنس ولا الجن، فأ الحمد وهذا محمد، وأ العالي

(1). المنتقى من سيرة المصطفى - مخطوط.

(2). ريخ الخميس 1 / 21.

وهذا علي، وأ الفاطر وهذه فاطمة، وأ ذو الإحسان وهذا الحسن، وأ المحسن وهذا الحسين آليت بعزّي أنه لا تبني أحد بمثقال حبة من خردل من بغض أحدهم إلّا أدخلته ري ولا أ لي. آدم هؤلاء صفوتي بهم أنجيهم وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إلّ حاجة فبهؤلاء توسّل «⁽¹⁾. وقد روى ابن المغازلي توسّل آدم الخمسة عن سعيد بن جبير، والسيوطي عن ابن النجار، والبدخشاني عن ابن النجار والدار قطني، كلاهما عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَنَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾⁽²⁾، وكذا الصفوري⁽³⁾ عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وأرسله النطنزي إرسال المسلم⁽⁴⁾.

وإذا كان لعلّي هذا الشأن كيف يقدّم عليه احد؟!

5 - علي أفضل من آدم:

إن حديث النور يفيد تقدم نور النبي وعلي عليهما الصلاة والسلام على خلق آدم بزمان طويل، ففي بعض ألفاظه أربعة عشر ألف عام، ورواه جماعة منهم:

عبد بن أحمد

وابن مردويه

وابن المغازلي

والديلمي

والعاصمي

(1). فرائد السمطين - وقد تقدم.

(2). أنظر الدر المنثور 1 / 60 ومفتاح النجا - مخطوط.

(3). نزهة المجالس 2 / 230.

(4). الخصائص العلوية - مخطوط، وقد تقدم نص الحديث عن ابن عباس.

والنطنزي

والديلمي

والخوارزمي

وابن عساكر

والحب الطبري ...

وفي بعضها: أربعون ألف عام، كما في رواية الكنجي عن ابن عساكر والخطيب.

فعلي - اذن - أفضل من آدم وغيره من الأنبياء عدا النبي محمد ﷺ، فهو الامام بعد النبي.

ولنعم مطلقا ابن بطريق هنا: « فهذه الأخبار الواردة عن ابن حنبل والثعلبي وابن المغازلي وللدلمي تصرح بلفظ الخلافة بلا اتياب، فليُنظر في ذلك ففيه كفية ومقنع لمن مله بعين الإنصاف، فما بعد بيان الخلافة بيان للتمس ولا منار لمقتبس ولا دليل يستفاد ولا علم يستزاد. ثم كونه معه ﷺ نوراً بين يدي تعالى قبل أن يخلق تعالى آدم أربعة عشر ألف عام يسبحان تعالى، ما لا يقدر أحد أن يدعي فيه مماثلة أو مداخلة » (1).

ولو لا دلالة هذا الحديث على أفضلية علي ﷺ من الأنبياء فضلاً عن غيرهم - لما رماه (ابن الجوزي) و (ابن روزبهان) و (الكابلي) لوضع ...

ولما ذا خلق تعالى نوره قبل غيره؟ أليس لأنه أفضل الخلائق كلهم أجمعين؟!.

وإذا دلّ تقدّم النبي ﷺ في الخلق على أفضلية، دل على أن علياً كذلك أيضاً، لوحدة النور الذي خلقا منه.

(1). العمدة 45.

وذلك كله يقتضي أن تكون جميع الكلمات المتحققة للنبي ﷺ متحققة لمولا أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، ولكي ندلل على هذا أكثر من ذي قبل ننقل كلمات بعض كبار علمائهم ضمن الوجوه الآتية.

6 - تباهي العصور بالنبي وعلي

قال الامام الشيخ أبو عبد محمد بن سعيد البوصيري في مدح رسول الله ﷺ في [القصيدة الحمزية]:

«لَنت مصباح كل فضل فما يصدر إلا عن ضوئك الأضواء»

وقال الحافظ ابن حجر المكي في شرحه:

« [أنت] أيها العلم والمفرد الذي لا تساوى، بل ولا تدانى [مصباح] أي سراج فهو مقتبس من قوله تعالى ﴿ وَسِرَاجاً مُنِيرًا ﴾ [كل] لسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر المضاف اليه كما هنا والمعرف المجموع، نحو: ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ وأجزاء المفرد المعروف نحو ﴿ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَبَّارٍ ﴾ ضافة القلب إلى متكرر، أي على كل أجزائه، وقراءة التنوين لعموم أفراد القلوب، ثم إن لم يكن نعنا لنكرة ولا توكيدا لمعرفة ن تلاها العامل كما هنا جازت الإضافة كما هنا وقطعها نحو: ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾.

واعلم أنها حيث أضيفت لمنكر وجب في ضميرها مراعاة معناها، نحو ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ و ﴿ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ﴾ أو لمعرف جاز مراعاة لفظها في الافراد والتذكير، ومراعاة لمعناها، وكذا إذا قطعت نحو ﴿ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ ولها حيث وقعت في حيّز النفي ن سبقتها أدواته أو فعل منفي نحو ما جاء كل القوم وكل الدراهم لم أجد، لم يتوجه النفي إلا لسلب شمولها، فنفهم إثبات الفعل لبعض الأفراد ما لم يدل الدليل على خلافه،

نحو ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ مفهومه إثبات المحبة لأحد الوصفين لكن لا نظر إليه، للإجماع على تحريم الاحتيال والفخر مطلقاً، وحيث وقع النفي في حيزها كقوله ﷺ في خبر ذي اليمين: كل ذلك لم يكن، توجه النفي إلى كل فرد فرد.

كذا ذكره البيانون وانما سقت هذا جميعه هنا لأنه لنفيلسته وكثرة الاحتياج إليه مما ينبغي أن يستفاد ويحفظ [فضل] وكمال برز لغيرك في الوجود، لأنك الخليفة الأكبر الممد لكل موجود، وشاهده ما صح في خبر: آدم فمن دونه تحت لوائي. وخبر: لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي. وخبر: إن ابراهيم قال إنما كنت خليلاً من وراء وراء.

وأثر التشبيه لسراج على القمرين لأنه يقتبس منه الأنوار بسهولة وتخلفه فروعه فتبقى بعده، ووجه التشبيه أن نوره ﷺ يظهر الأشياء المعنوية كنور البصائر، ونور السراج يظهر المحسوسة كنور البصر، ولا ريب أن المحسوس أظهر من المعقول من حيث هو معقول، فلذا شبه نوره ﷺ لكونه معقولاً بنور السراج لكونه محسوساً، فلا ينافي ذلك أن السراج دونه ﷺ بل لا نسبة، ويمكن أن يكون من التشبيه المقلوب كما في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾.

وإذا تقرر أن كمالات غيره المشبهة لأضواء مستمدة من كماله الذي هو الضوء الأعلى [فـ] بسبب ذلك [ما يصدر] أي يبرز في الوجود ضوء ينشأ عن ضوء أحد مطلقاً [إلا] ضوئك، فأنت المخصوص نك الذي يبرز [عن ضوئك] الذي أكرمك [الأضواء] كلها من الآات والمعجزات وسائر المزا والكرامات، وأن خر وجودك عن جميع الأنبياء ﷺ، لأن نور نبوتك متقدم عليهم بل وعلى جميع المخلوقات. وشاهده: حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر ﷺ رسول ، أخبرني عن أول شيء خلق قبل الأشياء. قال: جابر، إن تعالى خلق

قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور لقدرة حيث شاء تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح، ولا قلم ولا حنة ولا ر ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلما أراد تعالى أن يخلق الخلق قسّم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسّم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السموات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسّم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة لله، ومن الثالث نوراً يشهد لهم وهو التوحيد لا إله إلا محمد رسول الحديث.

وصحّ حديث: أول ما خلق القلم. وجاء سائيد متعددة: إن الماء لم يخلق قبله شيء. ولا ينلفيانها في الأول في نور نبينا ﷺ، لأن الأولية في غيره نسبية وفيه حقيقة، فلا تعارض. وفي حديث عن ابن القطان: كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم أربعة عشر ألف عام. وفي الخبر: لما خلق تعالى آدم جعل خلق النور في ظهره وكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره. الحديث «.

ومثله قال الشيخ سليمان جمل في (الفتوحات الأحمدية في شرح الهمزية). قلت: وكذلك علي ﷺ في كل ما ذكر ... فتقدم الآخرين عليه قبيح غير جائز. وقال البوصيري:

« تنباهى بك العصور وتسمو بك عليها عليها »

قال ابن حجر بشرحه:

« [تنباهى] أي تتفاخر [بك] أي بوجودك العصور، أي الأزمنة الطويلة من لدن آدم إلى

يوم القيامة وما بعده، فكلّ عصر يفتخر على العصر الذي قبله

لوجودك فيه بكمال أعلى مما قبله ولو في ضمن آئك، لكن أعظمها افتخاراً عصر برونك إلى هذا العالم، ثم عصر نشأتك، ثم عصر رضاعك، فشق بطنك، فتعبك بحراء وغيره، ثم عصر نبوتك، ثم عصر رسالتك، ثم عصر هجرتك، ثم عصر جهادك، ثم عصر سراك وبعوثك، ثم عصر فتوحك، ثم عصر دخول الناس في دين أفواجاً، ثم عصر حجك، ثم عصر أتباعك على تفاوتهم إلى يوم القيامة، كما دل عليه الحديث المشهور: لا تزال طائفة من أمتي إلخ.

فمزا ه تتزايد في كل عصر من أعصار حياته ﷺ على ما قبله، وبحسب ذلك يكون افتخار ذلك العصر على غيره، وكذلك عصور أتباعه يتفاوت مراتبهم ومزا هم المستمدة من مزا ه وأعمالهم المتضاعفة له تضاعفاً يفوق الحصر، لأن كل عامل متضاعف له ﷺ بحسب عمله، وكذلك كل ولسطة بينه وبينه، لأنه الدال للكل، ومن دلّ على خير فله مثل أجر فاعله، فكل فاعل بكل حال يتضاعف له بحسب تضاعف من بعده، ويتضاعف للنبي ﷺ بحسب تضاعف الجميع، وهذا شيء يقصر عن إدراك كنهه العقل، ثم عصر مقامه المحمود وشفاعته العظمى في فصل القضاء، ثم بقية شفاعاته، ثم عصر حوضه، ثم عصر وسيلته التي يعطاها في الجنة، مما لا تدرك غايته ولا تحد نهايته.

فكل هذه العصور تفتخر به بحسب ما يقع فيها من كماله، لأن الأزمنة والأمكنة تتشرف بشرف من كان فيها، وما يكون فيها من المزا والكمالات، ولذا قال بعضهم: إن ليلة مولده ﷺ أفضل من ليلة القدر، وهو صحيح لو لا النص على خلافه، على أن ليلة القدر من خصوصياته فتفضيلها إنما هو لأجله أيضاً.

[وتسمو] أي تعلو وترتفع من سموت وسميت كعلوت وعليت [بك] أي بتلبسها بك مرتبة [علياء] نيث أعلى [بعدها] في الزمان والعلو مرتبة أخرى [علياء] أي أعلى منها.

أي نلّك في كل عصر من العصور المذكورة مرتبة أعلى مما قبلها وأعلى منهلما بعدها وهكذا إلى ما لا تحيطه منها، ودليل تفاوت مراتبه كما ذكر قوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي **عِلْمًا**﴾ ولا شك أن علومه ومعارفه متزايدة متفاوتة إلى ما لا نهاية له، وقوله ﷺ إنه ليغان على قلبي فأستغفر .

قال العارف القطب أبو الحسن الشاذلي: هذا غين أنوار لا غين أغيار، أي لأنه ﷺ كان دائم التزقي، فكان كلما تولت أنوار العلوم والمعارف على قلبه ارتقى إلى مرتبة أعلى مما هو فيه، ورأى أن ما قبلها دونها، فيستغفر تواضعاً وطلباً لتزايد كماله.

وفي قول المناظم: وتسمو إلى آخره، من الملاحم لا يخفى عظيم وقعه، لأنه جعل تلك المراتب هي التي تسمو وترتفع بها ولم يجر على ما هو المتبادر أنه الذي يسمو ويرتفع بها، لما هو الحق لأنه تعالى خلقه في عالم الأمر على أكمل كمال يمكن أن يوحد لخلق، ثم أبرزه في عالم الخلق متدرجاً في تلك المراتب، فتشرب به لا يتشرف هو بها لما علمت أنه كامل قبلها. فتأمل ذلك فإنه مهم دقيق غفل عنه الشارح .

ومثله قال صاحب (الفتوحات الأحمديّة) .

قلت: ولما كان علي عليه السلام معه ﷺ في جميع مراحلہ ... فإن الأعصار مفتخرة بسيد أمير المؤمنين أيضاً، وكل ما ثبت للنبي ثبت له كذلك، وأين هذا الفضل لغيره من أصحاب رسول كفلاّن وفلاّن! ...

قال البوصيري:

«لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنَ الْغَيْبِ وَمِنْهَا لَادَمُ الْأَسْمَاءُ»

وقال ابن حجر في شرحه:

« [الأسماء] مبتدأ مؤخر جمع اسم، وهو هنا ما دل على معنى فيشمل الفعل

والحرف أيضاً، واحتاج الناظم إلى هذا التفضيل مع العلم به مما قبله، لأن آدم مَيَّزَهُ تعالى عن الملائكة لعلوم التي علمها تعالى له، وكانت سبباً لأمرهم لسجود والخضوع له بعد استعلائهم عليه بدمه ومدحهم بقولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ إلى آخره، فرمما يتوهم أن هذه المرتبة الباهرة لم تحصل لنبيينا ﷺ، إذ قد يوجد في المفضل ما ليس ذلك في الفاضل. فرد ذلك التوهم ببيان آدم ﷺ لم يحصل له من العلوم إلا مجرد العلم سمائها، وأن الحاصل لنبينا ﷺ بحقائقها ومسمياتها، ولا ريب أن العلم بهذا أعلى وأجل من العلم بمجرد أسمائها، لأنها إنما يؤتى بها لتبيين المسميات فهي المقصودة لذات وتلك لوسيلة وشتان ما بينهما، ونظير ذلك أن المقصود من خلق آدم ﷺ إنما هو خلق نبينا ﷺ من صلبه.

فهو المقصود بطريق الذات وآدم بطريق الوسيلة، ومن ثم قال بعض الحققين: إنما سجد الملائكة لأجل نور محمد ﷺ في جبينه.

قلت: إن علياً ﷺ كان مع محمد ﷺ في خلق النور بمقتضى الأحاديث المذكورة، فالملائكة إذا سجدت للنور الذي كان معاً منه ... وهذا يستلزم أفضليته من غيره، ما عدا النبي بلا ريب وشك.

البوصيري وقصيدته الهمزية

ومن المنسب أن ننقل هنا كلمة ابن حجر والشيخ سليمان لنسبة إلى القصيدة الهمزية وظمها ... قال ابن حجر ما ملخصه:

« وأجمع ما حوته قصيدة من مآثره ﷺ وخصائصه ومعجزاته، وأفصح ما أشارت إليه منظومة من بدائع كمالاته ما صاغه [صوغ التبر الأحمر، ونظمه نظم الدرر والجوهر، الشيخ الامام العارف الكامل الهمام المتفنن

المحقق البليغ الأديب المدقق، إمام الشعراء وأشعر العلماء وأبلغ الفصحاء وأفصح الحكماء، الشيخ شرف الدين أبو عبد محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد بن صهناج بن هلال الصهناجي، كان أحد أبويه من بوصير الصعيد، والآخر من دلاص، فركبت النسبة منهما فقيلاً: الدلاصيري، ثم اشتهر لبوصيري.

أخذ عنه: الامام أبو حيان، والامام اليعمري، وأبو الفتح ابن سيد الناس، ومحقق عصره العز بن حملة وغيرهم. وكان من عجائب الدهر في النظم والنثر، ولو لم يكن له إلا قصيدته المشهورة لبردة، التي تسبب نظمها عن وقوع فالج به أعى الأطباء، ففكر في إعمال قصيدة يتشفع بها إليه ﷺ، وبه إلى ربه، فأنشأها فرآه ملسحاً بيده الكريمة فعوفي لوقته، لكفاه ذلك شرفاً وتقدماً، كيف؟ وقد ازدادت شهرتها إلى أن صارت الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقرآن [من قصيدته الحمزية المشهورة الغدبة الألفاظ الجزلة المباني، العجيبة الأوضاع البديعة المعاني، العديمة النظير، البديعة التحرير، إذ لم ينسج أحد على منوالها، ولا وصل إلى حسنها وكمالها، حتى الامام البرهان القيراطي المولود سنة 726 والمتوفى سنة 782، فإنه مع جلالته وتضلعه في العلوم النقلية والعقلية، وتقدمه على أهل عصره في العلوم العربية والأدبية، لا سيما علم البلاغة ونقد الشعر واتقان الصنعة وتمييز حلوه من مرّه، ونهايته من بدايته، أراد أن يحاكيها ففاته السبب وانقطعت به الحيل عن أن يبلغ من معارضتها أدنى أرب، وذلك لطلاوة نظمها وحلاوة رسمها، وبلاغة جمعها، وبراعه صنعها، وامتلاء الخافقين نوار جمالها وإدحاض دعاوي أهل الكتابين ببراهاين جلالها، فهي دون نظائرها الآخذة زمة العقول، والجامعة بين المعقول والمنقول والحاوية لأكثر المعجزات، والحاكية للشمائل الكريمة على سنن قطع أعناق أفكار الشعراء عن أن تشرئب إلى محاكات تلك المحكيات السالمة من عيوب الشعر.

لكنها - وإن شرحت وتعاورتها الأفكار وخدمت - تحتاج إلى شرح جامع،

فاستخرت تعالى في شرح ذلك».

وقال الشيخ سليمان:

« ومن أبلغ ما مدح به صلى الله عليه وسلم من النظم الرائق البديع، وأحسن ما كشف عن كثير من شمائله من الوزن الفائق المنيع، ما صاغه صوغ التبر الأحمر ونظمه نظم الدر والجوهر: الشيخ الإمام العارف الكامل الهمام المحقق البليغ الأديب المحقق، إمام الشعراء ولشعر العلماء، وبليغ الفصحاء وأفصح الحكماء، الشيخ شرف الدين أبو عبد محمد بن سعيد البوصيري، من قصيدته الهمزية المشهورة، العذبة الألفاظ الجزلة المعاني، النجبية الأوضاح، العديمة النظير، البديعة التحرير، إذ لم ينسج على منوالها، ولا وصل إلى حسننها وكمالها أحد.

وقد شرحت شروحاً كثيرة، فقد شرحتها الإمام الجوجري بشرحين، وشرحتها ابن قطيع المالكي، والشمس الدلجي، والشيخ أبو الفضل المالكي، والشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي، والعارف لله تعالى السيد مصطفى البكري الصديقي، والشيخ الفاضل فريد عصره الإمام ابن حجر الهيتمي المكي، وشرحه أحسن شروحها وأنفعها، لكن رأيت فيه طولاً تتقاصر عنه الهمم القاصرة، فأحببت أن ألتقط منه بعض عباراتٍ من تقرير شيخنا الحنفى، وسميتها الفتوحات الأحمديّة لمنح الحمديّة».

7 - كل ما للنبي من الفضل فهو ثابت لعلي

وقال البوصيري في (البردة):

« وكلّ آيٍ لّتى الرّسل الكرام ها فلنّا اتّصلت من نوره هم ».

قال بدر الدين محمود بن أحمد بن مصطفى الرومي في (ج الدرة في شرح البردة):

« يقول: وكلّ معجزة من المعجزات التي جاء بها المرسلون ﷺ إلى أقوامهم، وسائر الآت الدالة على كمال فضلهم وصدق مقالهم من العلم والحكمة فيهم، فإنهم ما اتصلت بهم وما وصلت إليهم إلّا من نوره الذي هو أول كل نور ومبدؤه ﷺ لقوله ﷺ: أول ما خلق نوري.

ولا شك أن الأنبياء والرسل ﷺ كلهم مخلوقون من نور واحد، وهو نور نبينا ﷺ، فأنوارهم شعب منه وفروع له، وهو نور الأنوار وشمس الأقدار».

وقال عصام الدين إبراهيم بن محمد الأسفراييني في شرحه:

« والحاصل: إن أنوار سائر الرسل أثر من آثار نوره، فمن نور محمد نور العرش والكرسي، ونور الشمس والقمر، وأنوار جميع الأنبياء، وأنوار الصالحين والتابعين، وأنوار المسلمين والمسلمات».

قلت: إن جميع هذه الأوصاف والملائح الكريمة بته لعلّي ﷺ، لاتحاد نوره ونور النبي ﷺ، وكونهما معاً في الخلق والتقدم، فهو - إذن - شريكه فيها ومثله ... وهذا يظهر بطلان تقدّم أحد عليه ...

وقال البوصيري:

«فلينه شمس فضلهم كواكبها يظهر أنوارها للناس في الظلم»

قال الرومي بشرحه ما ملخصه:

« يقول: إنما اتصلت تلك الآت الباهرات بهم من نوره ﷺ، لأنه شمس فضل تعالى ورحمة للناس كافة، والرسل ﷺ كانوا مظاهر نوره وحمة سره على درجات لستعداداتهم ومراتب قابلياتهم، يظهر أنوار حقائقه ولسرار دقائقه لأقوامهم قرّاً بعد قرن، بدعوتهم إهم إلى تصديقه والإقرار بمجيئه، كما أن القمر يظهر نور الشمس ويحكيه عند طلوعه في الليالي المظلمة ليكون نوره مستفاداً من الشمس، فإذا طلعت لم يبق له ظهور ولا أثر نوره. وفي هذا البيت من حسن الاستعارة ما لا يخفى».

وقال العصام:

« والحاصل: إنه ﷺ مثل الشمس وسائر الأنبياء مثل الكواكب، وكأن أنورهم يتألاً حين كان العالم في الظلمات، فلما ظهر نوره ﷺ تلاشت أنوارها. والغرض من ذلك: إن الرسل إنما كان ينفع دينهم ما لم يظهر دينه، فلما أظهره نسخ هذا الدين سائر الأدن السالفة والملل الماضية كلها. »

وقال البوصيري:

« محمد سيد الكونين ولثقلين وللفريقين من عرب ومن عجم. »

قال الرومي ما ملخصه:

« محمد ﷺ سيد على الاطلاق في الوجودين ولشرف العالمين، لاختصاصه بدين هو أظهر الأدن الحق، وكتاب هو أفضل الكتب المنزلة، وعزّة هم أطهر العز، ولمة هم خير الأمم. »

وقال البوصيري:

« فاق النبيّن في خلق وفي خلق ولم يملنوه في علم ولا كرم »

قال الرومي بشرحه ما ملخصه:

« المعنى: إنه فاق جميع الأنبياء ﷺ بشرف طينته ونزاهة عنصره وكمال صفاته وفضائل ملكاته. »

ويعتله قال العصام.

وقال البوصيري:

« وكلّهم من رسول ملتمس غرماً من البحر أو رشفاً من اللدیم »

قال العصام بشرحه ما ملخصه:

« فإن قلت: هم ﷺ سابقون على النبي ﷺ، فكيف يلتمسون غرماً من بجره؟ قلت: هم سألوا منه مسائل مشكلة في علم »

التوحيد والصفات، فأجاب النبي ﷺ وحلّ مشكلاتهم، وبين يديه جرت الحاجة بين آدم صفي وبين موسى كليم ليلة المعراج، أو يقول الاعتبار لتقدم الروح العلوي على القلب السفلي، وروح نبينا ﷺ مقدّم على أرواح سائر الأنبياء. والحاصل: كلّ الأنبياء - من نبينا لا من غيره - استفادوا العلم وطلبوا الشفاعة، إذ هو بحر من العلم وسحاب من الجود، وكالأثمار والأشجار».

ومثل الأبيات المتقدمة في الدلالة على تقدّم النبي ﷺ على آدم، وتفوّقه على جميع الأنبياء في الصفات والكمالات قوله:

« منزه عن شريك في مجلسه فجوهر الحسن فيه غير منقسم »

قلت: وكلّ هذه الأبيات والكلمات التي جاءت في حق النبي ﷺ منطبقة على سيد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، لاشتراكه معه في نوره، لأنهما من نور واحد قبل خلق آدم بمئات السنين. فإذا كان علي أفضل من سائر الأنبياء فضلاً عن غيرهم، كانت الولاية العظمى والخلافة بعد النبي ﷺ بته له لا لغيره، ولوجود الاستعدادات والقابليات مجتمعة فيه لا في غيره يكون هو الإمام بعد النبي لا غيره.

8 - علي أفضل الخلائق بعد النبي

قال الشيخ شهاب الدين القسطلاني في (المواهب اللدنية) (1):

(1) ذكر ج الدين الدهان في (كفاية المتطلع) سند رواية الشيخ حسن العجيمي لكتاب (المواهب اللدنية) بقوله: « كتاب المواهب اللدنية - للإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني أبو الخطيب رحمه الله. أخذ به عالياً، عن الشيخ المسند العلامة إبراهيم بن محمد الميموني، عن الشيخ الدين محمد بن الشيخ أحمد الرملي، عن مؤلفه العلامة أحمد بن محمد القسطلاني إجازة. هذا سند مسلسل لمصريين والشافعية ».

«إعلم ذا العقل السليم والمتصف وصاف الكمال والتميم - وفقني وإيّك لهداية الى الصراط المستقيم - أنّه لما تعلّقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه وتقدير رزقه، أبرز الحقيقة الحمديدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحمدية، ثم سلخ منها العوالم كلّها علوها وسفلها على صور حكمه كما سبق في سابق إرادته وعلمه، ثم أعلمه تعالى بنبوته وبشره برسالته، هذا وآدم لم يكن إلّا كما قال: بين الروح والجسد، ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح، فظهر للملأ الأعلى وهو لمنظر الأبلّى، فكان لهم المورد الأهلّى.

فهو ﷺ الجنس للعالي على جميع الأحناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات وللناس، ولما انتهى الزمان لاسم الباطن في حقه إلى وجود جسمه وارتباط الروح به، انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر، فظهر محمّد بكليّته جسماً وروحاً، فهو وإن خرت طينته فقد عرفت قيمته، فهو خزانة السر وموضع نفوذ الأمر، فلا ينفذ أمر إلّا منه ولا ينقل خبر إلّا عنه.

ألا بي من كان ملكاً وسيداً وأدم بين الماء والطين ولقف
فذاك للرسول الأبطحي محمد له في العلا محسّنة وطارف
أتى بنمان السعد في آخر للدى وكان له في كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه
إذا رام لمراً لا يكون خالفه وليس لذك الأمر في الكون صارف »
قلت: وكلّ هذه الفضائل - منشورها ومنظومها - متحققة لعلّي ﷺ أيضاً لاتحاد نورهما ﷺ... وكلّ واحدة من هذه الفضائل تفيد أفضليته من جميع الخلائق، كما أن النبي ﷺ كذلك، وهذا كاف لإثبات قبح تقدّم غيره عليه.

9 - كمالات الأنبياء مأخوذة من مشكاة النبي وعلي

قال الد ر بكري:

« وفي فصوص الحكم وشرحه: وما كان من نبي خذ شيئاً من الكمالات إلا من مشكاة خاتم النبيين، وإن خّر عنهم وجود طينته، إذ لا تعلق بمشكاته لوجوده الطيني، فإنه بحقيقته موجود قبلهم، لأنه أبو الأرواح، كما أن آدم أبو الأشباح »⁽¹⁾.

قلت: ومن اتحاد نورهما ﷺ يعلم أن الأنبياء ﷺ أخذوا الكمالات من مشكاته أيضاً، وحينئذ كيف يفضل الآخذ على المأخوذ منه، وكيف يقدم من ليس له شيء منها على الحاوي لجميعها والمعطي لها؟!.

وقال القيصري شارحاً لكلام ابن عربي الذي نقله الدكتور بكرى عن الفصوص: « إنما أعاد ذكره ليبين أنه وإن خّر وجود طينته فإنه موجود بحقيقته في عالم الأرواح، وهو نبي قبل أن يوجد ويبعث للرسالة إلى الأمة، لأنه قطب الأقطاب كلها أزلاً وأبداً، وغيره من الأنبياء ليس لهم النبوة إلا حين البعثة، لأنه ﷺ هو المقصود من الكون وهو الموجود أولاً في العلم، وبتفصيل ما يشتمل عليه مرتبته حصل أعيان العالم فيه.

وأيضاً: أعيان الأنبياء بحسب استعداداتهم وإن كانوا طالبين ظهور النبوة فيهم لكنهم لم يظهروا مع أنوار الحقيقة المحمدية، كاختفاء الكواكب وأنوارها عند طلوع الشمس ونورها، فلما تحققوا في مقام الطبيعة الجسمية وظلمة الليالي العنصرية ظهروا نوارهم المختفية كظهور القمر والكواكب في الليلة المظلمة ».

وقال ابن عربي في (الفصوص):

« فصّ، حكمة فردية في كلمة محمدية، إنما كلنت حكمة فردية لأنه أكمل موجود في هذا النوع الانساني، ولهذا بدئ به الأمر وختم، فكان نبياً وآدم بين الماء والطين، ثم كان بنشأته العنصرية خاتم النبيين وأول الأفراد الثلاثة، وما زاد على هذه الأولوية من الأفراد فإنه عنها، وكان ﷺ أدلّ على ربه، فانه أوتي جوامع الكلم التي هي مسميات أسماء آدم ».

(1). ربيع الخميس 1 / 19.

قال القيصري بشرح قوله « إنما كانت حكمة فردية إلخ » إنما كانت حكمة فردية لأنه أكمل موجود في هذا النوع وكل منهم مظهر لاسم كلي، وجميع الكلمات داخل تحت الاسم الإلهي الذي هو مظهره، فهو أكمل أفراد النوع، ولكونه أكمل الافراد بدئيه أمر الوجود يجاد روحه أولاً، وختم به أمر الرسالة آخرًا، بل هو الذي ظهر لصورة الآدمية في المبتدئية وهو الذي يظهر لصورة الخاتمية للنوع، ويفهم هذا السر من يفهم سر الختمية، فلنكتف لتعريض عن التصريح، و هو الولي الحميد ».

وقال بشرح قوله: « وما زاد على هذه الأولوية إلخ ».

« أي: على هذه الفرعية الأولوية هي الثلاث، وهذه الثلاثة المشار إليها في الوجود هي الذات الأحدية والمرتبة الإلهية والحقيقة الروحانية المحمدية المسماة لعقل الأول، وما زاد عليها فهو صادر منها، كما تقرر أيضاً عند أصحاب النظر أن أول ما وجد هو العقل الأول ».

وقال بشرح « وكان إثبات أدل دليل على ربه إلخ ».

« أي: وإذا كان الروح المحمدي أكمل هذا النوع كان أدل دليل على ربه، لأن الرب لا يظهر إلا بمربوبه ومظهره، وكمالات الذات جمعها إنما يظهر بوجوده، لأنه أوتي جوامع الكلم التي هي أمهات الحقائق الإلهية والكونية الجامعة بجزئياتها، وهي المراد بمسميات أسماء آدم، فهو أدل دليل على الاسم الأعظم الإلهي » (1).

10 - التقدم في الخلق من أدلة الأفضلية

: قال الد ر بكري:

« في شرح المواقف قال بعضهم: إن المعلول الأول من حيث أنه مجرد تعقل

(1). شرح فصوص الحكم للقيصري 293.

ذاته ومبدؤه يسمى عقلاً، ومن حيث أنه ولسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلماً، ومن حيث توسطه في إفاضة أنوار النبوة ومن حيث أن الكمالات الحمديّة من أثر نور سيد الأنبياء ﷺ من حيث أنه سبب لحياته يسمى روحاً ... » (1).

وقال أيضاً:

« وفي شواهد النبوة: إن نبينا ﷺ وإن كان آخر الأنبياء في عالم الشهادة لكنه أولهم في عالم الغيب، قال عليه الصلاة والسلام: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين.

بيانه: إن تعالى في أزل الأزال كان ولا شيء معه، فجميع الشئون من غير امتياز من بعض، وصورة معلومية ذلك الشأن تسمى تعيناً أولاً وحقيقة محمّدية، وحقائق سائر الموجودات كلها أجزاء وتفاصيل، فتلك الحقيقة والتجليات التي وقعت بصورها في الغيب إنما نشأت وانبعثت من التجلي بصور تلك الحقيقة، والصورة الوجودية لتلك الحقيقة أولاً في مرتبة الأرواح كانت جوهرراً مجرداً عبّر عنه الشارع ﷺ رة لعقل، و رة لقلم، و رة لنور، و رة لروح، حيث قال ﷺ: أول ما خلق العقل، وأول ما خلق القلم، وأول ما خلق روحي أو نوري، ولا شك أن اختلاف العبارات رتي، إذ مرتبة الأولية حقيقة لا تصلح لغير شيء واحد، والصورة الوجودية لتلك الحقيقة مرتبة بعد مرتبة، حتى انتقلت إلى الصورة الجسمانية العنصرية الإنسانية التي أول أفرادها آدم، فهو وسائر الأنبياء ما لم يظهروا بصورة جسمانية عنصرية في الشهادة لم يوصفوا لنبوة، بخلاف نبينا ﷺ فإنه لما وجد بوجود روحاني بشره وأعلمه لنبوة لفعل، وفي كلّ الشرائع أعطي الحكم له، لكن يدي الأنبياء والرسل الذين كانوا نوابه، كما أن علياً ومعاذ بن

(1). الخميس 1 / 19.

حبل في عالم الشهادة ذهباً بنيابته إلى اليمن وبلغاً الأحكام، فإن ثبوت النبوة ليس إلا اعتبار
شرع مقرر من عند ، فجميع الشرائع شريعته إلى الخلق يدي نوابه، ولما ظهر لوجود
الجسماني العنصري نسخ تلك الشرائع التي كان اقتضاها بحسب الباطن، فإن اختلاف الأمم في
الاستعدادات والقابليات مقتض لا اختلاف الشرائع » (1).

ومثله قال الملا معين في (معارج النبوة) (2).

وصريح كلام الجامي في (شواهد النبوة) أن تقدمه ﷺ في الخلق دليل على أفضليته.

أقول: وكذلك علي عليه السلام لاتحاد نورهما، فلا يجوز تقدم أحد عليه.

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي ما ترجمته ملخصاً:

« إعلم أن أول المخلوقات والولسطة في خلق الكائنات ومن لأجله خلق آدم عليه السلام والعالم

هو: محمد ﷺ ، فقد جاء في الصحيح: أول ما خلق نوري » (3).

وفي (حبيب السير):

« وأول ما خلق هو نور محمد ﷺ ، فقد روي عن أسد الغالب أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب عليه السلام: لأنه سأل خاتم الأنبياء ﷺ عن أول شيء خلقه ، فقال: نور نبيك.

وروي هذا عن جابر ابن عبد الأنصاري أيضاً. ومن ذلك يظهر أن أفضل المخلوقات

وأقدمها رسول ، لأن كل ما سوى مخلوق لأجله » (4).

(1). ريخ الخميس 1 / 19، عن شواهد النبوة لعبد الرحمن الجامي، وما في ريخ الخميس غير مطابق تماماً لما في الشواهد.

(2). معارج النبوة 1 / 2.

(3). مدارج النبوة 2.

(4). حبيب السير 1 / 10 - 11.

11 - الأحاديث الواضحة الدلالة على أفضليته بسبب تقدمه في الخلق

لقد وردت لأحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تنص على أفضليته من آدم وجميع الخلائق، بسبب تقدمه في الخلق عليهم.

ومما أن علياً عليه السلام كان معه ﷺ، وكما عليه السلام من نور واحد، فإنه كالنبي أفضل من غيره، وجميع الخلائق مخلوقون لأجله أيضاً... وهكذا تثبت له جميع الفضائل الثابتة له ﷺ، وحينئذ فمن الغلط الفضيع والقيح الشنيع تقدّم غيره عليه في الخلافة عن رسول ﷺ. ولنذكر بعض تلك الأحاديث:

الحديث الأول

ما رواه جملة منهم (اللد ر بكري) و (الكازروني) و (الملا معين) و (الجمال لمحدث) عن جابر بن عبد عن النبي ﷺ. قال الد ر بكري:

« وفي كيفية خلق نوره ﷺ وردت روا ت متعددة، وحاصل الكل راجع إلى أن خلق نور محمد ﷺ قبل خلق السماوات والأرض والعرش والكرسي واللو ح والقلم والجنة والنار والملائكة والانس والجن ومائر المخلوقات بكذا وكذا ألف سنة، وكان يرى ذلك النور في فضاء عالم القدس.

فتارة مره لسجود، ورة مره لتسبيح والتقديس، وخلق له حجبا

وأقامه في كل حجاب مدة مديدة، يسبح تعالى فيه بتسبيح خاص.

فبعدما خرج من الحب تنفس نفاس، فخلق من أنفلسه أرواح الأنبياء والأولياء والصدّيقين والشهداء وسائر المؤمنين والملائكة. كما روى عن جابر بن عبد الأنصاري قال: سألت رسول عن أول شيء خلقه ؟ قال: هو نور نبيك جابر، خلقه ثم خلق منه كلّ خير وخلق بعده كلّ شيء، وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام: خلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام، فخلق الخلق من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء، وخلق القمر والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء، ولقّام الجزء الرابع في مقام الحبّاء اثني عشر ألف سنة، ثم نظر سبحانه إليه فتزّشح النور عرقاً فانقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفاً وأربعة آلاف قطرة من النور، فخلق سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق من أنفلسهم نور الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة.

فالعرش والكرسي من نوري، والكروبيّون من نوري، والروحانيّون من الملائكة من نوري، وملائكة السماوات السبع من نوري، والجنة وما فيها من النعيم من نوري، والشمس والقمر والكواكب من نوري، والعقل والعلم والتوفيق من نوري، وأرواح الأنبياء والرسول من نوري، والشهداء والصالحون من نتائج نوري.

ثم خلق سبحانه اثني عشر حجاً، فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل

حجاب ألف سنة، وهي مقلّمات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والحرمة والرافة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين، فبعد ذلك النور في كل حجاب ألف سنة.

فلما خرج النور من الحجب ركبّه في الأرض، وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق آدم في الأرض، وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث، ومنه إلى نوح.

وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله تعالى إلى صلب عبد بن عبد المطلب، ومنه إلى رحم آمنة، ثم أخرجني إلى الدنيا، فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين.

هكذا بدأ خلق نبيك جابر. ذكره البيهقي « (1).

وفي (المواهب اللدنية) عن عبد الرزاق بسنده عن جابر مثله (2).

الحديث الثاني

روى (القسطاليني) و (محمد بن يوسف الشامي) عن (ابن القطان) وكذا الحلبي في (إنسان العيون) عن سيد علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه ﷺ: «إن النبي ﷺ قال: كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم ﷺ أربعة عشر ألف عام» (3).

قلت: وفي هذا من الدلالة على الأفضلية ما لا يخفى.

(1). ريخ الخميس 1 / 19 - 20.

(2). المواهب اللدنية 1 / 9.

(3). انسان العيون 1 / 49.

الحديث الثالث

روى (طلد ربكري) عن كعب الأخبار، و (القسطلاني) عن عبد بن أبي حمزة و (ابن سبع) عنه واللفظ للأول، قال:

« لما أراد تعالى أن يخلق محمداً ﷺ أمر جبرئيل فأهـ لقبضة البيضاء التي هي موضع قبر النبي ﷺ، فجعلت السماء التسنيم ثم غمست في أنهار الجنة وطيف بها في السموات والأرض، فعرفت الملائكة محمداً ﷺ قبل أن تعرف آدم عليه السلام ثم عجنها بطينة آدم» (1).

الحديث الرابع

قال القسطلاني في (المواهب اللدنية): « وفي الخبر: لما خلق آدم جعل ذلك النور النبوي المحمدي في ظهره، فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره، ثم رفعه تعالى على سرير مملكته، وحمله على أكتاف الملائكة، وأمرهم فطافوا به في السماوات، ليرى عجائب ملكوته». وفي (المنتقى): « في بعض الكتب في معنى قوله حين سئل: متى كنت نبياً؟: كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد، إن عز وجل وضع نور محمد ﷺ في جبهته، وكان يزهر في جبهته مثل الشمع، وكان للناس يتعجبون منها، حتى تمنى آدم رؤيتها من كثرة تعجب للناس منها، وأمر تعالى أن تي إلى رأس إصبعه السبابة، فقال: رب ما هذا؟ فقال: نور ولد من أولادك

(1). ريخ الخميس 1 / 21.

اسمه محمد، فلشار صبعه فقال: أشهد أن لا إله إلا ، وأن محمدا رسول ، فصار هذا موضع الإشارة لشهادة.

ثم رثها إلى موضعها، ثم جلس آدم مع حواء فذهب النور من جبهته مع النطفة إلى رحم حواء، وكانت تزهر بين ثدييها مثل شمع، فحملت بشيث ووضعها في جبهة شيث، وأوحى إلى آدم أن لا تضع هذه الوديعة إلا لحلال، ومر أولادك حتى لا يضيعوها إلا لحلال، فلما ولد شيث كان آدم يحبه من جميع أولاده لهذا النور.

وهذا معنى قوله تعالى ﴿ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ أي في أصلاب الآء وأرحام الأمهات، ظهراً فظهراً وبطناً فبطناً ونكاحاً من غير سفاح.

الحديث الخامس

قال الكازروني: « وقيل: إن الحكمة في إحة التيمم أن السماء كانت تفتخر على الأرض قبل مولد النبي ﷺ، وكلنت تقول: إن العرش في الحكمة [الحملة - ظ] في والملائكة السبح في، والركع والسجد في، والشمس والقمر في، والنجوم في، وأنت خلو عن هذا كله. فكانت السماء لها الفخر على الأرض.

إلى أن ولد الميمون محمد ﷺ وافتخرت الأرض على السماء حينئذ فقالت: إن كلنت الشمس والقمر فيك والنجوم والملائكة فيك، فقد ولد على ظهري النبي المبارك ﷺ، الذي نور الشمس من نوره، ونور السماوات والأرض من نوره، على ظهري ولادته وعلى ظهري تربيته وعلى ظهري مبعثه ودعوته وعلى ظهري تستعمل شريعته، وعلى ظهري موته وحفرته وقبره، فسمع افتخارها على السماء بنبيه محمد ﷺ فقال:

لا جرم حيث افتخرت بني محمد جعلت تراب شرقك وغربك طهوراً له

ولأمته، وجعلت شرق الأرض وغربها مساجد لهم ومصلى لافتخارك بمحمد، ولذلك قال ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً.

ويقال: كان نوره في تلك الجوهرة التي خلق تعالى منها الأرض تزهو كما تزهو الشمس إلى الأرض.

وهذا ما قاله ﷺ: افتخر السماء والأرض فقالت السماء: أ أفضل لأنه في الصافون وفي المسبحون وفي العرش والكرسي. وقالت الأرض:

بل أ أفضل، لأنه في الأنبياء والصالحون، ونورك ونجومك من نور محمد ﷺ وهو في. فقال النبي ﷺ: فخصمتها بهذا أو مثل هذا ⁽¹⁾.

12 - دلالة الأحاديث على الأفضلية بسبب كون اسمه على العرش

وفي بعض الأحاديث دلالة واضحة على أفضلية النبي ﷺ، لكون اسمه مكتوباً على العرش:

قال أبو إسحاق الثعلبي: «أخبر أبو عمر محمد الفرابي سنده عن ابن عباس قال: قال رسول ﷺ: لما أعطي موسى الألواح نظر فيها. فقال: رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً من العالمين قبلي. قال: موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي، فخذ ما آتيتك منك وكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، أي بقوة وجد ومحافظة تموت على حب محمد ﷺ. قال موسى: رب ومن محمد؟

قال: أحمد الذي لُتبت اسمه على عرشي قبل أن أخلق السماوات والأرض لفي عام، وأنه نبيي وصفيني وخبرني من خلقي، وهو أحب إلي من

(1). المنتقى في سيرة المصطفى - مخطوط.

جميع خلقي وجميع ملائكتي.

فقال موسى: رب إن كان محمد أحب إليك من جميع خلقك، فهل خلقت أمة أكرم عليك من أمي؟

قال تعالى: إن فضل أمة محمد على سائر الأمم كفضلي على جميع الخلق «⁽¹⁾. قلت: فإن وصفه عز وجل وتشريفه نه الذي أثبت اسمه على عرشه يدل على أن ذلك فضل عظيم يوجب ظهور أفضليته من جميع الخلائق، فتقدم خلقه أيضاً يدل على المعنى المذكور، فعلي كذلك، لأن خلقه من خلق النبي، وهو مخلوق مما خلق منه.

13 - استدلال آدم (ع) لأفضلية نبينا (ص) بكون اسمه مع اسم الله

وفي بعض الأحاديث الصحيحة سنداً: أن آدم عليه السلام استدلى على أفضلية نبينا ﷺ، وكونه أعظم قدراً عند ، بمقارنة اسمه لاسمه عز وجل في العرش، وذلك عند التوسل به إلى ليغفر له خطيئته ...

وقد روى هذا الحديث جماعة من أعظم حفاظ أهل السنة كالطبراني، والقاضي عياض في (الشفاء)، والسيوطي في (الخصائص) عن الحاكم والبيهقي وأبي نعيم وابن عساكر والطبراني، والسمهودي في (خلاصة الوفا) عن الحاكم، والقسطلاني في (المواهب اللدنية)، والد ر بكرى في (الخميس) عن عياض، والمناوي في (الاتحافات السننية) عن جماعة، والحلي في (إنسان العيون) وغيرهم.

قال الطبراني: « حدثنا محمد بن داود بن أسلم الصديقي المصري، حدثنا

(1). العرائس: 280.

أحمد بن سعيد المديني الفهري، حدثنا عبد بن إسماعيل المديني، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه عن جده عن ابن الخطاب قال:

قال رسول ﷺ: لما أذنب آدم ﷺ الذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى العرش وقال: لسألك بحق محمد إلا غفرت لي، فأوحى إليه: وما محمد؟ ومن محمد؟ فقال: تبارك اسمك، لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا محمد رسول ، فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدراً ممن جعلت اسمه مع اسمك، فأوحى عز وجل إليه: آدم إنه آخر النبيين من ذريتك، وإن أمته آخر الأمم من ذريتك ⁽¹⁾.

وقال الشيخ عبد الوهاب السبكي في (شفاء الأقسام) في معنى التوسل لنبي ﷺ قبل خلقه وبعده وبعد موته ﷺ ما نصه:

« أقول: إن التوسل لنبي ﷺ جائز في كل حال قبل خلقه، وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته، في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة، وهو على ثلاثة أنواع: النوع الأول: أن يتوسل به بمعنى أن طالب الحاجة يسأل تعالى به أو بجاهه أو ببركته، فيجوز ذلك في الأحوال الثلاثة، وقد ورد في كل منها خبر صحيح، أما الحالة الأولى قبل خلقه، فيدل لذلك آراء عن الأنبياء الماضين صلوات عليهم وسلامه، اقتصر منها على ما تبين لنا صحته وهو:

ما رواه الحاكم أبو عبد ابن البيع في المستدرک على الصحيحين أو أحدهما قال: حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، حدثنا أبو الحسن محمد ابن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، حدثنا أبو الحارث عبد بن مسلم الفهري، حدثنا إسماعيل بن مسلمة، أخبر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده

(1). المعجم الصغير 2 / 82.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم : لما اقتزف آدم الخطيئة قال: رب سألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال تعالى: آدم وكيف عرفت محمدًا ولم أخلقه؟ قال: رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا محمد رسول ، فعرفت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال : صدقت آدم إنه لأحب الخلق، إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولو لا محمد ما خلقتك.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب.

ورواه البيهقي أيضاً في دلائل النبوة وقال: تفرد به عبد الرحمن.

وذكره الطبراني وزاد فيه وهو آخر الأنبياء من ذريتك.

وذكر الحاكم مع هذا الحديث أيضاً عن علي بن جمشاد العدل، حدثنا هارون بن العباس الهاشمي، حدثنا جندل بن والق، حدثنا عمرو بن أوس الأنصاري، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: أوحى إلى عيسى عليه السلام عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من ألفتك أن يومنولبه، فلو لا محمد لما خلقت آدم، ولو لا محمد لما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت لا إله إلا فسكن. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قاله الحاكم.

والحديث المذكور لم يقف ابن تيمية عليه بهذا الإسناد، ولا بلغه أن الحاكم صححه فإنه قال - أعني ابن تيمية - : أما ما ذكره في قصة آدم من توسله به فليس له أصل ولا نقله أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم سناد يصلح الاعتماد عليه ولا الاعتبار ولا الاستشهاد. ثم ادعى ابن تيمية أنه كذب، وأطال الكلام في ذلك جداً بما لا حاصل تحته لوهم والتخرص.

ولو بلغه أن الحاكم صححه لما قال ذلك، أو لتعرض للجواب عنه، وكأني

به إن بلغه بعد ذلك يطعن في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم راوي الحديث، ونحن قد اعتمد في تصحيحه على الحاكم، وأيضاً عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لا يبلغ في الضعف إلى الحد الذي ادّعاه، وكيف يحل لمسلم أن يتجسس على منع هذا الأمر العظيم الذي لا يرده عقل ولا شرع. وقد ورد فيه هذا الحديث وسنزيد هذا المعنى صحة وتبييناً بعد استيفاء الأقسام. وأما ما ورد من توسل نوح وإبراهيم وغيرهما من الأنبياء فذكره المفسرون واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيحه».

ليس أحد أعظم قدراً عند الله بعد النبي من علي لأن اسمه مع اسمهما

أقول: ولقد جاءت لأحاديث كثيرة تنص على أن لسم علي عليه السلام مكتوب على العرش مع لسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وبذلك تظهر أفضليته من بعده، وأنه أعظم قدراً عند بعد الرسول من جميع الخلق، سواء الأنبياء وغيرهم. ونحن نكتفي هنا بذكر بعض تلك الروايات، فنقول:

1 - إسم علي مكتوب على العرش

ففي عدة أحاديث في كتب أهل السنة مكتوب لسم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام على العرش بعد كلمة التوحيد ولسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيعلم أنه ليس أحد أعظم عند قدراً ممن جعل اسمه مع اسمه واسم نبيه، وقد جاء ذلك في رواية:

1 - القاضي عياض عن أبي الحمراء عن رسول صلى الله عليه وآله وسلم: «قال رسول الله: لما أُلْسر بي إلى السماء، إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا محمد رسول الله يدته بعلي» (1).

(1). الشفاء - 138.

2 - ابن المغازلي بسنده عن أبي الحمراء قال: « سمعت رسول ﷺ يقول: لما أُسري بي إلى السماء رأيت على ساق العرش الأيمن: أ وحدي لا إله غيري، غرست جنة عدن بيدي، محمد صفوتي، أيّده بعلي »⁽¹⁾.

3 - الخوارزمي عنه: قال « قال: رسول ﷺ: رأيت ليلة أُسري بي مثبتا على ساق العرش: أ غرست جنة عدن بيدي محمد صفوتي من خلقي أيّده بعلي »⁽²⁾.

4 - المحب الطبري حيث قال: « ذكر اختصاصه بتأييد نبيه ﷺ به وكتبه ذلك على ساق العرش وعلى بعض الحيوان.

عن أبي الحمراء قال رسول ﷺ: ليلة أُسري بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش الأيمن، فرأيت كتباً عن يمينه: محمد رسول ﷺ أيّده بعلي ونصرته به. خرجه المصنف في سيرته. عن ابن عباس قال: كنا عند النبي ﷺ إذا بطائر في فيه لوزة خضراء، فألقاها في حجر النبي فقبّلها ثم كسّرها، فإذا في جوفها ورقة خضراء مكتوبة: لا إله إلا محمد رسول نصرته بعلي. خرّجه أبو الخير القزويني الحاكمي »⁽³⁾.

5 - الزرندي قال: « ويروى أن النبي ﷺ قال لما أُسري بي ولّيت في ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا محمد رسول ﷺ صفوتي عن خلقي أيّده بعلي ونصرته به. وفي رواية: رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوباً: إني وحدي لا إله غيري، غرست جنة عدن بيدي محمد صفوتي أيّده بعلي »⁽⁴⁾.

(1). المناقب لابن المغازلي 39.

(2). المناقب 229.

(3). الرض النضرة 2 / 227.

(4). نظم درر السمطين 120.

6 - شهاب الدين أحمد عن الطبري والزبيني كما تقدم، وعن أبي الحمراء ثم قال: « رواه الحافظ أبو بكر الخطيب »⁽¹⁾.

7 - السيوطي: « أخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس قال: قال رسول ﷺ: لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا محمد رسول الله بعلي »⁽²⁾.

8 - ولي الله الدهلوي عن أنس كذلك⁽³⁾.

وفي رواية غيرهم ...

2 - إسم علي مقرون اسم النبي في مواطن

ولقد قرن لسم علي عليه السلام اسم النبي ﷺ بعد كلمة التوحيد في أربعة مواطن، جاء ذلك في حديث رواه السيد الحمداي:

« عن علي عليه السلام قال: قال رسول ﷺ: إني رأيت لسمك مقروء سمي في أربعة مواطن فأنتست لنظر إليه: لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرة بها: لا إله إلا محمد رسول الله بعلي بن أبي طالب، فلما انتهيت إلى سدة المنتهى وجدت عليها: إني أ لا إله إلا أ وحدي ومحمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره. فقلت لجبرئيل: من وزيره؟ قال: علي بن أبي طالب، فلما حاوزت من سدة المنتهى وانتهيت إلى عرش رب العالمين وجدت مكتوباً على قوائمه: إني أ لا إله إلا أ محمد حبيبي من خلقي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره. فلما هبطت إلى الجنة وجدت مكتوباً على

(1). توضيح الدلائل - مخطوط.

(2). الخصائص الكبرى 1 / 7، وانظر الدر المنثور له 4 / 153.

(3). ازالة الخفا 2 / 148.

ب الجنة: لا إله إلا أ محمد حبيبي من خلقي أئدته بوزيره ونصرته بوزيره «⁽¹⁾.

3 - اسم علي مكتوب على ب الجنة

وروي أن اسمه مكتوب مع اسم النبي ﷺ بعنوان «أخو رسول علي ب الجنة. وقد جاء ذلك في رواية جماعة منهم:

1 - الخوارزمي بسنده عن جابر بن عبد حيث قال: «أخبرني شهردار هذا إجازة قال: أخبر محمود بن إسماعيل الأشقر قال: أخبر أحمد بن الحسين ابن فادشاه قال: أخبر الطبراني عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن زكري بن يحيى بن سالم، عن أشعث بن عمر، عن الحسن بن صالح - وكان يفضّل على الحسن - عن مسدد عن عطية عن جابر بن عبد الأنصاري قال قال رسول ﷺ: مكتوب على ب الجنة محمد رسول علي بن أبي طالب أخو رسول قبل أن يخلق السماوات والأرض لفي عام «⁽²⁾.

2 - شهاب الدين أحمد في «الباب الرابع عشر في أن اسمه قرين لسم النبي ﷺ في العرش والجنان، فيا له من روح الروح وبرد الجنان» عن الصالحاني سنده عن ابن مردويه عن جابر مرفوعاً، وعن الخطيب عن جابر ... وفيه: لف ألف سنة «⁽³⁾.

3 - الصفوري قال: «وعنه ﷺ: مكتوب على ب الجنة: محمد رسول علي أخو رسول ، قبل أن يخلق السموات لفي عام «⁽⁴⁾.

(1). مودة القربى. انظر ينايع المودة: 256.

(2). مناقب امير المؤمنين 87.

(3). توضيح الدلائل - مخطوط.

(4). نزهة المجالس 2 / 207.

4 - محمد صدر عالم عن الطبراني في الأوسط وابن عساكر والخطيب في المتفق والمفترق عن جابر عن رسول ﷺ ... (1).

5 - البدخشاني عن الطبراني والخطيب كما تقدم. ثم قال: « وفي رواية أخرى عند أحمد عنه مرفوعاً: رأيت مكتوباً على باب الجنة لا إله إلا محمد رسول علي أخوه » (2).

4 - « علي ولي » مكتوب على أبواب الجنة

وفي رواية عن ابن مسعود عن النبي ﷺ مكتوب على كل باب من أبواب الجنة « لا إله إلا محمد رسول علي ولي » وبعدها كلمات فيها حكم عالية ومواعظ غالية، وقد جاء ذلك في رواية:

1 - الحموي بسنده عن عبد بن مسعود عن النبي ﷺ في حديث طويل يشتمل على فوائد جمة ...

2 - الزرندي عن الحموي في (نظم درر السمطين).

3 - السيد شهاب الدين أحمد عن الزرندي عن الحموي.

وهذا نصه بطوله عن الحموي:

« عن عبد بن مسعود رضي تعالى عنه قال قال رسول ﷺ: لما أُلْسرِي بي إلى السماء أمر بعرض الجنة والنار عليّ، فرأيتهما جميعاً ولأيت الجنة وألوان نعيمها، ولأيت النار وأنواع عذابها، فلما رجعت قال لي جبرئيل عليه السلام: قرأت رسول ما كان مكتوباً على باب الجنة وما كان مكتوباً على أبواب النار؟ فقلت: لا جبرئيل. فقال: إن للجنة ثمانية أبواب على كل باب

(1). معارج العلى - مخطوط.

(2). مفتاح النجا - مخطوط.

منها أربع كلمات كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن تعلّمها ولستعملها، وإن للنار سبعة أبواب على كل ب منها ثلاث كلمات كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن تعلّمها وعرفها فقلت: جبرئيل إرجع معي لأقرأها، فرجع مع جبرئيل عليه السلام فبدأ باباب الجنة.

فإذا على الباب الأول مكتوب: لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، لكل شيء حيلة وحيلة طلب العيش في الدنيا أربع خصال: القناعة ونبد الحقد وترك الحسد ومحاسبة أهل الخير. وعلى للباب الثاني مكتوب لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، لكل شيء حيل وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامى والتعطف على الأراامل والسعي في حوائج المسلمين وتفقد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث مكتوب لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، لكل شيء حيلة وحيلة الصحة في الدنيا أربع خصال: قلة الطعام وقلة الكلام، وقلة المنام، وقلة المشي. وعلى للباب الرابع مكتوب لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، من كان يؤمن الله واليوم الآخر فليكرم جاره، من كان يؤمن الله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن الله واليوم الآخر فليبرّ والديه، من كان يؤمن الله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.

وعلى الباب الخامس مكتوب لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، من أراد أن لا يذل فلا يذل، ومن أراد أن لا يشتم فلا يشتم، ومن أراد أن لا يظلم فلا يظلم، ومن أراد أن يستمسك لعروة الوثقى فليستمسك بقول لا إله إلا محمد رسول .

وعلى الباب السادس منها مكتوب لا إله إلا محمد رسول علي ولي ، من أحب أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فلينق المساجد، من أحب أن لا كله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد، من أحب أن لا يظلم لحده فلينور

المساجد، من أحبَّ أن يبقى طرّاً تحت الأرض فليشتز بسط المساجد.

وعلى الباب السابع منها مكتوب لا إله إلاّ محمد رسول علي ولي ، بياض القلب في أربع خصال: في عيادة المريض وأتباع الجنائز وشراء أكفان الموتى ورفع القرض.

وعلى للباب الثامن منها مكتوب لا إله إلاّ محمد رسول علي ولي ، من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية فليستمسك ربع خصال: لصدقة والسخاء وحسن الخلق وكف الأذى عن عباد عز وجل.

ثم جئنا إلى النار فإذا على للباب الأول منها ثلاث كلمات: لعن الكاذبين، لعن الباخلين، لعن الظالمين.

وعلى للباب الثاني منها مكتوب: من رجي سعد، ومن خاف أمن، ولهللك المغرور من رجي سوى وخاف غيره.

وعلى للباب الثالث منها مكتوب: من أراد أن لا يكون عرّاً في القيلة فليكس الجلود للعربية، ومن أراد أن لا يكون حلئعا في القيلة فليطعم الحائج في الدنيا، ومن أراد أن لا يكون عطشا في يوم القيامة فليسق العطشان في الدنيا.

وعلى للباب الرابع منها مكتوب: أذلّ من لُهان الاسلام، أذلّ من لُهان أهل البيت بيت نبي ﷺ، أذلّ من اعان الظالمين على ظلم المخلوقين.

وعلى للباب الخامس لا تتبّع الهوى فإن الهوى يجلبب اليمان، ولا تكثر منطقتك فيما لا يعنك فتسقط من عين ربك، ولا تكن عوّاً للظالمين فإن الجنة لم تخلق للظالمين.

وعلى الباب السادس منها مكتوب: أ حرام على المجتهدين، أ حرام على المصدقين، أ حرام على الصائمين.

وعلى الباب السابع منها مكتوب: جلسوا أنفسكم قبل أن تجلسوا، وبجّوا أنفسكم قبل أن توبجّوا وادعوا عز وجل قبل أن تردوا عليه فلا تقدروا على

ذلك.

رواه الزرندي وقال: نقل الشيخ العالم صدر الدين إبراهيم بن محمد بن المؤيد رحمه تعالى في كتابه فضل أهل البيت «.

5 - « علي ولي » مكتوب على ب الجنة لذهب

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: « رأيت علي ب الجنة مكتوً للذهب: لا إله إلا محمد رسول علي ولي ».

وقد جاء هذا في رواية السيد الشهاب الدين أحمد حيث قال في « اسماء أمير المؤمنين » ما نصه:

« ومنها ولي . عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله وسلم وعنهم أجمعين قال: قال رسول صلى عليه وعلى آله ورك وسلم: لما أسرى بي إلى السماء رأيت علي ب الجنة مكتوً للذهب لا إله إلا محمد رسول علي ولي .

الحديث بتمامه سيأتي في به. رواه الحافظ أبو موسى سنده «⁽¹⁾.

6 - « علي حبيب » مكتوب على ب الجنة

وروا عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى علي ب الجنة مكتوً. لا إله إلا محمد رسول علي حبيب . الحديث.

وقد جاء ذلك في رواية جماعة. منهم:

1 - الخوارزمي بسنده عن ابن عباس قال:

(1). توضيح الدلائل - مخطوط.

« قال رسول ﷺ: لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسًا عَلَى كُرْسِيِّ مَكِينَةٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ حَبِيبُ اللَّهِ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ، فَاطِمَةُ أُمَّةُ اللَّهِ، عَلِيٌّ مَبْغُضُهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ » (1).

2 - البَدْخْشَانِي عَنْ الْخَطِيبِ وَالْحَافِظِ الرَّسْعَنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ ﷺ (2).

3 - السَّيِّدُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ فِي (أَسْمَاءِ أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) قَالَ:

« مِنْهَا حَبِيبٌ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ... حَبِيبٌ . »

الْحَدِيثُ بِتَمَامِهِ سَيَأْتِي فِي بِهِ، رَوَاهُ الصَّالِحَانِي فِي بِهِ سَنَادُهُ « (3).

7 - « عَلَى مَقِيمِ الْحِجَّةِ » مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ

وَجَاءَ « مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ: لَا إِلَهَ إِلَّا مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ عَلَى مَقِيمِ الْحِجَّةِ ... »
فِي رِوَايَةٍ:

1 - الْخَوَارِزْمِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:

« قَالَ رَسُولُ ﷺ: لَمَّا أَنْ خُلِقَ آدَمُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ آدَمُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَوْحَى تَعَالَى: حَمْدِي عَبْدِي، وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَوْ لَا عَبْدَانِ لَيُيَدَّ أَنْ أُخْلَقَهُمَا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتُكَ، قَالَ: إِلَهِي وَيَكُونُ مِنِّي؟ قَالَ نَعَمْ: آدَمُ إِرْفَعَ رَأْسَكَ وَانْظُرْ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ: لَا إِلَهَ إِلَّا مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ عَلَى مَقِيمِ الْحِجَّةِ، مِنْ عَرَفَ حَقَّ عَلِيٍّ زَكِيٍّ وَطَابَ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لَعَنَ وَخَابَ، أَقْسَمْتُ بِعَزَّتِي أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي،

(1). مناقب أمير المؤمنين: 214.

(2). مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط.

(3). توضيح الدلائل - مخطوط.

وأقسمت بعزقي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني» (1).

2 - شهاب الدين أحمد في أسمائه عليه السلام: «ومنها مقيم الحجة» عن الصالحاني عن الخوارزمي

... (2).

3 - القندوزي البلخي عن الخوارزمي كذلك (3).

8 - «علي ولي» مكتوب على جناح جبرائيل

وفي حديث أنه مكتوب على أحد جناحي جبرئيل: «لا إله إلا علي الوصي» وعلى الآخر: «لا إله إلا محمد رسول» فقد جاء لسم علي عليه السلام موصوفاً لوصاية بعد لسم تعالى، وقد ورد هذا في رواية:

1 - الخوارزمي حيث قال: «أخبرني شهردار هذا إجازة قال: أخبر أبو الفتح عبدوس بن عبد بن عبدوس الهمداني هذا كتابه، قال: حدثنا أبو طاهر الحسين بن علي بن سلمة، قال: حدثنا أبو الفرج الصامت بن صهيب بن عباد قال: حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول صلى الله عليه وآله: أني جبرئيل وقد نشر جناحي فإذا مكتوب على أحد جناحي: لا إله إلا محمد رسول، ومكتوب على الآخر: لا إله إلا علي الوصي» (4).

2 - السيد شهاب أحمد في أسمائه علي عليه السلام قائلاً: «ومنها: وصي وخليفة». عن الامام جعفر الصادق عن أبيه الامام عن جده الامام عن النبي صلى الله عليه وآله ورك وسلم... رواه الصالحاني سنده أيضاً» (5).

(1). المناقب للخوارزمي: 227.

(2). توضيح الدلائل - مخطوط.

(3). ينابيع المودة: 11.

(4). المناقب: 90.

(5). توضيح الدلائل - مخطوط.

9 - « علي بن أبي طالب مقيم الحجة » مكتوب بين كفي صرصائل

وفي حديث آخر لـ صلى الله عليه وآله رأى: « لا إله إلا محمد رسول علي مقيم الحجة » مكتوب بين كفي صرصائل.

وقد ورد هذا في رواية:

الخوارزمي بسنده عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه ...

وهذا نص عبلته: « لنبأني أبو العلاء الحافظ الهمداني هذا والامام الأجل نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، قال: أنبأ الشريف الامام الأجل نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد بن علي الزيني، عن الامام محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان، قال: حدثنا المعافا بن زكر عن الحسن بن علي العاصمي [الهاشمي] عن صهيب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه [عليه السلام] قال: بينا رسول صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة فهبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كل رأس ألف لسان، يسبح ويقدمه بلغة لا تشبه الأخرى، راحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبي صلى الله عليه وآله أنه جبرئيل فقال: جبرئيل لم تني في هذه الصورة قط، قال: ما أ جبرئيل، أ صرصائل بعثني إليك لتزوّج النور من النور، فقال النبي صلى الله عليه وآله: من؟ وإلى من؟ قال: ابنتك فاطمة من علي بن أبي طالب.

فزوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من علي بشهادة جبرئيل وميكائيل وصرصائل.

قال: فنظر النبي صلى الله عليه وآله فإذا بين كفي صرصائل مكتوب: لا إله إلا محمد رسول

علي بن أبي طالب مقيم الحجة. فقال النبي:

صرصائيل منذ كم [كتب] هذا بين كفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الدنيا ثني عشر ألف سنة ⁽¹⁾.

10 - « أيد محمداً بعلي » مكتوب على جبهة ملك:

وجاء في حديث أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى ملكاً مكتوب على جبهته « أيد محمداً بعلي ». وقد جاء هذا في رواية:

الخوارزمي بسنده عن محمد بن الحنفية قال:

« قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نكحنا عرج بي الى السماء رأيت في السماء الرابعة [أ] والسادسة ملكاً نصفه من النار ونصفه من ثلج في جبهته مكتوب: أيد محمداً بعلي، فبقيت متعجباً، فقال لي الملك: لم تتعجب؟ كتب في جبهتي ما ترى قبل الدنيا لفي عام ⁽²⁾.

11 - « علي ولي » مكتوب على لواء الحمد:

روى ذلك السيد علي الهمداني عن عبد بن سلام عن رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في حديث سأله عن لواء الحمد ⁽³⁾.

12 - « آل محمد خير البرية » مكتوب على لواء النور:

روى ذلك أبو نعيم الحافظ عن جابر بن عبد قال: « بينا رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً في مسجد المدينة فذكر بعض

(1). المناقب 245 وفيه بدل الكف: الكتف.

(2). المصدر نفسه 218.

(3). مودة القربى - ينابيع المودة: 252.

أصحابنا الجنة، قال دجاجة: رسول سمعتك تقول الجنة محرم على النبيين وسائر الأمم حتى أدخلها، فقال له: أما علمت أن لله لواء من نور وعموداً من زبرجد خلقهما قبل أن يخلق السماوات لفي سنة مكتوب على رداء ذلك اللواء: لا إله إلا محمد رسول آل محمد خير البرية، صاحب اللواء أمام القوم فقال علي: الحمد لله الذي هدا بك وكرمنا وشرفنا. فقال له النبي ﷺ: أما علمت أن من أحبنا وامتنحن لسكرته معنا، وتلا هذه الآية ﴿فِي مَفْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (1).

13 - « محمد رسول نصرته بعلي » مكتوب على درة أو ورقة خضراء

وجاء في حديث: أن « لا إله إلا محمد رسول نصرته بعلي » مكتوب على درة أو ورقة خضراء موجودة في لوزة خضراء أحضرت عند رسول ﷺ ... وقد روى هذا الحديث جماعة منهم:

1 - محب الدين الطبري وقد تقدّم حديثه.

2 - ابن المغازلي رواه بسنده عن سعيد بن جبير قال: « جاع النبي ﷺ جوعاً شديداً، فأتى الكعبة فأخذ ستارها وقال: ألهم لا تجع محمداً أكثر مما أجمته. قال: فهبط جبرئيل ومعه لوزة فقال: إن تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: فكّ عنها فإذا فيها ورقة خضراء مكتوب فيها: محمد رسول ﷺ أيدته بعلي ونصرته به. فما أنصف من أتمه في قضائه واستبطأه في رزقه ».

3 - القندوزي عن ابن المغازلي عن ابن عباس.

4 - الصفوري عن ابن عباس قال: « كنا عند رسول صلى عليه

(1). منقبة المطهرين - مخطوط.

وسلم وإذا بطائر في فمه لوزة خضراء، فألقاها فأخذها النبي، فوجد فيها درة خضراء مكتوب عليها لصفرة: لا إله إلا محمد رسول نصرته بعلي». «.

14 - تقدّم النبوة دليل الأفضلية وهو فرع تقدّم النور الذي منه علي أيضاً

إن تقدّم نبوة محمد ﷺ دليل على أفضليته، ومن المعلوم أن ذلك فرع تقدّم نوره، فهذا يدل على ذلك لأولوية.

ومما أن علياً عليه السلام قد خلق من نفس النور الذي خلق منه النبي ﷺ، فإنه كذلك يكون أفضل من جميع المخلوقين عدا الرسول، وعلى هذا، فلا وجه لتقدّم أحد عليه نبياً كان أو صحابياً...

من أحاديث تقدّم نبوة محمد ﷺ

وأما شواهد تقدّم نبوته ﷺ - من الأحاديث وأقوال العلماء - فكثيرة جداً، نذكر هنا بعضها:

- (1) البخاري بسنده: «عن عر ض بن سارية صاحب رسول ﷺ قال: سمعت رسول يقول: إني عبد وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينه وسأخبركم عن ذلك، أ دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بن مريم ورؤ أمي التي رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين، وإن أم رسول رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام» (1).
- (2) الترمذي بسنده عن أبي هريرة قال: «قالوا: رسول متى وجبت

(1). التاريخ الصغير: 1 / 13.

لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد.

هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ⁽¹⁾.

(3) أبو نعيم حيث قال: « ذكر ما روي في تقدّم نبوته قبل تمام خلقه آدم ».

فرواه لفاظ وأسانيد مختلفة عن أبي هريرة وميسرة وابن سارية ⁽²⁾.

(4) الكازروني بسنده عن عبد بن شفيق ⁽³⁾.

(5) السيوطي حيث قال: « ب خصوصية النبي ﷺ بكونه أول النبيين في الخلق، وتقدم

نبوته، وأخذ الميثاق ».

فرواه عن ابن أبي حاتم وأبي نعيم عن أبي هريرة.

وعن أبي سهل القطان، عن سهل بن صالح الهمداني، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام .

وعن أحمد والبخاري والحاكم والطبراني وأبي نعيم عن ميسرة.

وعن أحمد والحاكم والبيهقي عن العرض بن سارية.

وعن الحاكم والبيهقي وأبي نعيم عن أبي هريرة.

وعن البزار والطبراني وأبي نعيم من طريق الشعبي عن ابن عباس.

وعن أبي نعيم عن عمر.

وعن ابن سعد عن ابن أبي الجداء.

ثم إن السيوطي نقل عن تقي الدين السبكي كلاماً في معنى هذه الأحاديث هذا نصه: «

فائدة: قال الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه التعظيم والمنة في ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾:

في هذه الآية من التنويه لني ﷺ وتعظيم قدره العلي ما

(1). صحيح الزمذني 5 / 585.

(2). دلائل النبوة: 1 / 54.

(3). المتقى من سيرة المصطفى - مخطوط.

لا يخفى، وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلاً إليهم، فتكون نبوته ورسالته علامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة، وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من ألقته، ويكون قوله « بعثت إلى الناس كافة » لا يختص به للناس من زمانه إلى القيامة، بل يتناول من قبلهم أيضاً.

ويتبين بذلك المعنى قوله ﷺ: « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » وأن من فسّره بعلم نه سيصير نبياً لم يصل إلى هذا المعنى، لأن علم محيط بجميع الأشياء، ووصف النبي ﷺ لنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمر بتلك في ذلك الوقت، ولهذا رأى آدم اسمه مكتوباً على العرش محمد رسول ، فلا بد أن يكون ذلك معنى بتاً في ذلك الوقت، ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية نه نبي وآدم بين الروح والجسد، لأن جميع الأنبياء يعلم نبوتهم في ذلك الوقت وقبله، فلا بد من خصوصية للنبي ﷺ لأجلها أخبر بهذا الخبر إعلاماً لأمته ليعرفوا قدره عند تعالى، فيحصل لهم الخير بذلك.

وقال: فإن قلت: لبيد أن أفهم ذلك للقدر الزائد، فإن النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجوداً، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة أيضاً، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله وإن صح ذلك فغيره كذلك.

قلت: قد جاء إن خلق الأرواح قبل الأجساد، فقد تكون الإشارة بقوله: كنت نبياً إلى روحه الشريفة وإلى حقيقته، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها، وإنما يعلمها خالقها ومن أمده بنور إلهي، ثم إن تلك الحقائق يؤتى كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء، فحقيقة النبي ﷺ قد تكون من قبل خلق آدم آها ذلك الوصف، ن يكون خلقها متهيئة لذلك، وأفاضه عليها من ذلك الوقت، فصار نبياً وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه لرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده، فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وإن خّر جسده الشريف المتصف بها، واتصاف حقيقته لأوصاف الشريفة

المفاضلة عليه من الحضرة الالهية، وإنما يتأخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة ، ومن هل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا خير فيه.

وكذلك لستنبأؤه وإيتاؤه الكتاب والحكم والنبوة، وإنما للتأخر تكونه وتنقله إلى أن ظهر ﷺ وغيره من أهل الكرامة، وقد تكون إفاضة تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه، ولا شك أن كلما يقع فالله عالم به من الأزل ونحن نعلم علمه بذلك لأدلة العقلية والشرعية، ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره كعلمهم نبوة النبي ﷺ حين نزل عليه القرآن في أول ما جاءه جبرئيل، وهو فعل من أفعاله تعالى من جملة معلوماته، ومن آثار قدرته وإرادته واختياره في محل خاص يتصف بها، فهنا مرتبتان الأولى معلومة لبرهان والثانية ظاهرة للعيان، وبين المرتبتين وسائط من أفعاله تعالى تحدث على حسب اختياره، منها ما يظهر لهم بعد ذلك، ومنها ما يحصل به كمال لذلك المحل وإن لم يظهر لأحد من المخلوقين، وذلك ينقسم إلى كمال يقارن ذلك الحمل من حين خلقه وإلى كمال يحصل له بعد ذلك، ولا يصل علم ذلك إلينا إلا لخبر الصادق والنبي ﷺ خير الخلق، فلا كمال لمخلوق أعظم من كماله ولا محل أشرف من محله.

فعرفنا لخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا ﷺ من ربه سبحانه وأنه أعطاه النبوة من ذلك الوقت، ثم أخذ له الموائيق على الأنبياء ليعلموا أنه للقدم عليهم، ولأنه نبينهم ورسولهم، وفي أخذ الموائيق - وهي في معنى الاستخلاف، ولذلك دخلت لام القسم في ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ لطيفة أخرى وهي كأنها إيمان للبيعة التي تؤخذ للخلفاء، ولعل إيمان الخلفاء أخذت من هنا، فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي ﷺ من ربه سبحانه وتعالى. فإذا عرف ذلك فالنبي ﷺ هو نبي الأنبياء، ولهذا أظهر في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه، وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بها، ولو اتفق

مجيؤه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته، وبذلك أخذ الميثاق عليهم ورسالته إليهم معنى حاصل له، وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه، فتأخر ذلك لأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافه بما تقتضيه، وفرق بين توقف الفعل على قبول الحل وتوقفه على أهلية للفعل، فهنا لا توقف من جهة للفعل ولا من جهة ذات النبي ﷺ الشريفة، وإنما من جهة وجود العصر المشتمل عليه، فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك.

ولهذا تي عيسى في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله، لا كما يظن بعض للناس لأنه تي واحداً من هذه الأمة، نعم هو واحد من هذه الأمة قلناه من لاتباعه للنبي ﷺ، وإنما يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ لقرآن والسنة، وكل ما فيها من أمر أو نهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة، وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء، وكذلك لو بعث النبي ﷺ في زمانه أو في زمن موسى وإبراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم، والنبي ﷺ نبي عليهم ورسول إلى جميعهم.

فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم ومتفق مع شرائعهم في الأصول، لأنها لا تختلف، وتقدم شريعته ﷺ فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع إما على سبيل لتخصيص وإما على سبيل النسخ أولاً نسخ ولا تخصيص، بل تكون شريعة النبي ﷺ في تلك الأوقات لنسبة إلى أولئك الأمم ما جاء به أنبياءهم، وفي هذا الوقت لنسبة إلى هذه الأمة هذه الشريعة، والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات.

وبهذا نلنا معنى حديثين كان خفياً عنا، أحدهما: قوله ﷺ: بعثت إلى الناس كافة، كنّا نظن أنه من زمانه إلى يوم القيامة، فبان أنه جميع للناس أولهم وآخرهم. والثاني: قوله ﷺ: كنت نبياً وآدم

بين الروح والجسد، كنا نظن أنه لعلم، فبان أنه زائد على ذلك على ما شرحناه، وإنما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده ﷺ وبلوغه الأربعين، وما قبل ذلك لنسبة إلى المبعوث إليهم و هلهم لسماع كلامه، لا لنسبة إليه ولا إليهم لو هلوا قبل ذلك، وتعليق الأحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف، فههنا التعليق إنما هو بحسب المحل القابل المبعوث إليهم وقبولهم سماع الخطاب من الجسد الشريف الذي مخاطبهم بلسانه، وهذا كما يوكل الأب رجلاً في تزويج ابنته إذا وحدت كفواً، فالتوكيل صحيح وذلك الرجل أهل للوكالة ووكالته بته، وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفو ولا يوجد إلا بعد مدة، وذلك لا يقدح في صحة الوكالة وأهلية الوكيل انتهى كلام السبكي بلفظه « (1) ».

(6) القسطلاني عن أحمد والبيهقي والحاكم - وقال: صحيح الإسناد - عن العر ض بن سارية.

وعن البخاري وأحمد وأبي نعيم - وصححه الحاكم - عن ميسرة.

وعن الترمذي عن أبي هريرة.

ثم أورد كلام السبكي (2).

(7) الديار بكري عن أحمد ومسلم والتزمذي والحاكم والبيهقي وأبي نعيم والبخاري في ربحه (3).

8 - الحلبي عن (وفاء الوفا) عن ميسرة (4).

9 - القندوزي عن التزمذي عن أبي هريرة، وعن المشكاة عن العر ض ابن سارية ... (5).

(1). الخصائص الكبرى 1 / 3 - 5.

(2). المواهب اللدنية 1 / 5 - 8.

(3). ربيع الخميس 1 / 20.

(4). انسان العيون 1 / 355.

(5). ينابيع المودة: 10.

10 - الجمال المحدث (1).

11 - ابن حجر مصححاً إ ه (2).

12 - وقال الاسكندري ما نصّه:

« ولما تفضّله على آدم عليه السلام، فمن قوله ﷺ: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين، وآدم فمن دونه من الأنبياء يوم القيامة تحت لوائي.

ولقوله: إني أول شافع، وإني أول مشفع، وإني أول من تنشق الأرض عنه » (3).

13 - وقال محمد بن يوسف الشامي:

« ويستدل بخبر الشعبي وغيره - مما تقدم في الباب السابق - على أنه ﷺ ولد نبياً، فإن نبوته وجبت له حين أخذ منه الميثاق حيث لستخرج من صلب آدم، فكان نبياً من حينئذ، لكن كلنت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه نبياً، كمن يولى ولاية ويؤمر لتصرف فيها في زمن مستقبل، فحكم الولاية بت له من حين ولايته وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت، والأحاديث السابقة في ب تقدم نبوته صريحة في ذلك ». ثم نقل حاصل كلام السبكي (4).

14 - وقال العيدروس:

« أعلم أن سبحانه وتعالى لما أراد إيجاد خلقه أبرز في الحقيقة المحمدية من أنواره الصمدية في حضرته الأحمدية، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على ما اقتضاه كمال حكمته وسبق في إرادته وعلمه.

ثم أعلمه تعالى بكماله ونبوته وبشره بعموم دعوته ورسالته، و نه نبي

(1). روضة الاحباب في سيرة النبي والاصحاب.

(2). المنح المكية في شرح الحمزية.

(3). لطائف المنن 47 - 48.

(4). السيرة الشامية.

الأنبياء وواسطة جميع الأصفياء، وأبوه آدم بين الروح والجسد ...» (1).

15 - أخذ ميثاق نبوة محمد دليل أفضلية وهو دليل أفضلية علي

لقد تفرّع على تقدّم نبوة نبينا ﷺ أخذ ميثاق نبوته من الأنبياء، وهذا يدل على أفضليته ﷺ. وقد علم من الوجه السابق أن تقدّم نبوته متفرّع على تقدم خلقه، فمتى دل فرع الفرع على الأفضلية دل الأصل عليها لأولوية القطعية.

ونور علي عليه السلام متحد مع نوره ﷺ وهو أيضاً مخلوق قبل آدم، فللامام عليه السلام فضيلة عظيمة كان أخذ الميثاق فرع فرعها، فلا ريب إذاً في أفضليته من جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فهو المتعين للخلافة عن الرسول لا غيره.

من أحاديث أخذ ميثاقه متفرعاً على تقدم خلقه (ص):

وأما كون أخذ الميثاق متفرعاً على تقدم خلقه ﷺ فهو المستفاد من الأحاديث العديدة:

1 - قال أبو نعيم: «ثم قدّمه ﷺ في الذكر على من تقدمه في البعث فقال: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنبَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾.

وذلك ما حدّثناه: أبو محمد عبد بن إبراهيم بن أيوب، ثنا جعفر بن عاصم، ثنا هاشم بن عمار، ثنا بقية حدّثني سعيد بن بشير، قتادة عن الحسن

(1). النور السافر في أعيان القرن العاشر - مقدمة الكتاب.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ في قوله: ﴿أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ قال: كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث « ثم ذكر بثلاثة طرق أخرى عن أبي هريرة مثله (1).
- 2 - وقال السبكي فيما نقل عنه السيوطي: « فعرفنا لخبر الصحيح ... » وقد تقدّم.
- 3 - ونص على ذلك الشيخ عبد الحق الدهلوي قائلاً:
- « وجاء في الروا ت ... » (2).

من أحاديث أفضليته من الأنبياء بسبب أخذ الميثاق منهم

وأما دلالة أخذ الميثاق على أفضليته منهم ﷺ فمن الواضحات، ومن الأحاديث والأقوال الصريحة في الدلالة على ذلك:

- 1 - قال أبو نعيم: « ومن فضائله ﷺ: أخذ الميثاق على جميع أنبيائه إن شاءهم رسول آمنوا به ونصروه، فلم يكن ليدرك أحد منهم الرسول إلا وجب عليه الإيمان به والنصر لأخذه الميثاق منهم، فجعلهم كلهم أتباعاً له يلزمهم الانقياد والطاعة لو أدركوه. وذلك مما حدثناه محمد بن أحمد بن الحسن ... عن جابر عن عمر بن الخطاب قال: أتيت النبي ومعي كتاب أصبته من بعض أهل الكتب، فقال: والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً اليوم ما وسعه إلا أن يتبعني » (3).
- 2 - وقال القاضي عياض: « السابع فيما أخبر به في كتبه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وخطورة رتبته، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

(1). دلائل النبوة: 1 / 44.

(2). مدارج النبوة 2 / 3.

(3). دلائل النبوة: 1 / 50.

قال أبو الحسن القاسبي: إختص نبينا محمدًا بفضل لم يؤته أحدًا غيره أ نه به، وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون: أخذ الميثاق لوهي ولم يبعث نبياً إلا ذكرله محمدًا ونعته وأخذ على ذلك الميثاق منه إن أدركه ليؤمنن به.

وقيل: أن يبينه لقومه و خذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم ...
قال علي بن أبي طلب عليه السلام: لم يبعث نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد عليه الصلاة والسلام لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، و خذ العهد بذلك على قومه.

ونحوه عن السدي وقتادة في أي تضمنت فضله من غير وجه واحد. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ الآية، وقال: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ إلى قوله ﴿وَكَيْلًا﴾.

وروى عن عمر بن الخطاب عليه السلام في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: بيئنت وأمي رسول لقد بلغ من فضيلتك عند أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ...﴾ الآية بيئنت وأمي رسول لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودّون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون ﴿يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ قال قتادة: إن النبي قال: كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث، فلذلك وقع ذكره مقدماً هنا قبل نوح وغيره.

قال السمرقندي: في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، لتخصيصه لذكر قبلهم وهو آخرهم. قال بعضهم: ومن فضله أن تعالى خاطب الأنبياء سمائهم، وخاطبه لنبوة والرسالة في كتابه فقال أيها النبي، و أيها الرسول.

وحكى السمرقندي عن الكلبي - في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ إن الهاء عائدة على محمد، أي من شيعه محمد لإبراهيم، أي: علي دينه ومنهاجه، واختاره الفراء وحكاه عنه مكى، وقيل: المراد نوح عليه الصلاة

والسلام « (1).

3 - وللقسطلاني في المقصد السادس من كتابه بحث طويل خصّه لموضوع هذا أوله: « النوع الثاني في أخذ تعاليله الميثاق على النبيين فضلاً ومئة ليؤمننّ به إن أدركوه ولينصرنّه » نقل فيه الآت والأحاديث (2).

4 - وقال القسطلاني ما ملخصه:

« روي عن علي بن أبي طالب أنه قال: لم يبعث تعالى: نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد، لئن بعث وهو حي ليؤمننّ به ولينصرنّه و أخذ العهد بذلك على قومه. وهو مروى عن ابن عباس أيضاً. ذكرهما العماد ابن كثير في تفسيره.

قال الشيخ تقي الدين السبكي: فإذا عرف هذا فالنبي نبي الأنبياء، وبهذا ظهر في الآخرة أن جميع الانبياء تحت لوائه، وفي الدنيا كذلك ليلة المعراج صلّى بهم، ولو اتفق مجيؤه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلوات وسلامه عليهم وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته، وبذلك أخذ الميثاق عليهم « (3).

5 - ويمثل هذا قال ابن حجر والشيخ سليمان في شرحيهما على المزمّة بشرح قول البوصيري:

« ما مضت فترة من الرسل إلا بشّرت قومها بك الأنبياء »

6 - والشيخ القندوزي في (ينابيع المودة) حيث نقل حديث علي عليه السلام وغيره (4).

(1). الشفا 35 - 38.

(2). المواهب اللدنية 2 / 51.

(3). المصدر نفسه 1 / 8.

(4). ينابيع المودة: 17.

أحاديث في ولاية علي وميثاق إمامته

لقد علم من كلمات أكابر أهل السنة ومشاهير أئمتهم وحفاظهم: أن أخذ ميثاق نبوة سيد الأنبياء ﷺ من جميع الانبياء والمرسلين من أوضح البراهين وأتمها على أفضليته منهم وتقدمه عليهم.

ولما كان هذا المعنى متفرعاً على تقدمه في الخلق عليهم، وكان التقدم في الخلق بتاً لعلّي عليه السلام، كان هو أيضاً أفضل الخلائق بعد خاتم النبيين ﷺ، فهو الامام والخليفة من بعده ولا يجوز تقدم أحد عليه.

بل لقد وردت أحاديث كثيرة في كتبهم صريحة في: أنه قد أخذ من الأنبياء وغيرهم ميثاق ولاية علي وإمامته، كما أخذ منهم ميثاق نبوة محمد ﷺ... فيكون جميع ما ذكره كبار العلماء من الفضل له ﷺ على ضوء أحاديث الميثاق وغيرها بتاً لعلّي عليه السلام... وهذا ما يقطع السنة المكابرين، ويضيق الخناق على المعاندين، والحمد لله رب العالمين. ولنذكر بعض تلك الأحاديث في هذا المقام:

1 - حديث بعث الأنبياء على ولاية علي

فمن تلك الأحاديث الشريفة: حديث بعث الأنبياء على ولاية سيد علي عليه السلام، وقد رواه جماعة من أعلام أهل السنة، ومنهم:

- 1 - الحاكم النيسابوري.
- 2 - أبو إسحاق الثعلبي.
- 3 - أبو نعيم الاصفهاني.
- 4 - الخطيب الخوارزمي.

- 5 - عبد الرزاق الرسعني.
- 6 - السيد علي الهمداني.
- 7 - السيد شهاب الدين أحمد.
- 8 - شمس الدين الجيلاني.
- 9 - عبد الوهاب بن محمد رفيع الدين أحمد.
- 10 - ميرزا محمد البدخشاني.

رواية الحاكم

رواه بسنده عن عبد بن مسعود حيث قال: « حدثني محمد بن مظفر الحافظ، عبد بن محمد بن غزوان، علي بن جابر، محمد بن خالد بن عبد، محمد بن فضيل، محمد بن سوقة عن ابراهيم عن الاسود عن عبد قال: قال النبي ﷺ أ نى ملك فقال محمد: ولسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا، قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب. قال الحاكم: تفرد به علي بن جابر عن محمد بن خالد عن محمد بن فضيل، ولم نكتب إلا عن ابن مظفر، وهو عند حافظ ثقة مأمون » (1).

رواية الثعلبي

ورواه الثعلبي قائلاً: « أخبر أبو عبد الحسين بن محمد بن الحسين

(1). معرفة علوم الحديث: 96.

للدينوري، حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي، حدثنا عبد بن محمد بن غزوان البغدادي، حدثنا علي بن حابر، حدثنا محمد بن خالد ومحمد بن إسماعيل قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن محمد بن سوقة، عن إبراهيم عن علقمة عن عبد بن مسعود ... « مثله ⁽¹⁾.

رواية الخوارزمي

رواه عن شهردار الديلمي عن الحاكم عن عبد بن مسعود ⁽²⁾.

رواية شهاب الدين أحمد

رواه « عن أبي هريرة قال قال رسول (ص) نَلَأُ لُسْرِي بِي لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ فَاجْتَمَعَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ فِي السَّمَاءِ فَأَوْحَى إِلَيَّ: سَلِّمْ مُحَمَّدٌ بِمَاذَا بَعَثْتُمْ؟ قَالُوا: بَعَثْنَا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا وَ عَلَى الْإِقْرَارِ بِنُبُوتِكَ وَالْوَلَايَةِ لِعَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ. أوردته الشيخ المرتضى العارف الر ن السيد شرف الدين علي الهمداني في بعض تصانيفه وقال: رواه الحافظ أبو نعيم « ⁽³⁾.

رواية عبد الوهاب بن محمد

رواه عن أبي نعيم الاصبهاني عن أبي هريرة مثله ⁽⁴⁾.

(1). الكشف والبيان - مخطوط، بتفسير قوله تعالى في سورة زحرف ﴿وَسَنَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾.

(2). المناقب 220 - 221.

(3). توضيح الدلائل - مخطوط. ومنه علم رواية أبي نعيم والهمداني.

(4). تفسير أنورى ... ومنه علم رواية أبي نعيم.

رواية الجيلاني اللاهيجي

رواه في (شرح گلشن راز) بعد عدة أحاديث في فضل أمير المؤمنين عليه السلام وهي «إن علياً مني وأ منه وهو ولي كل مؤمن. وأيضاً: لكل نبي وصي ووارث وإن علياً وصي ووارثي. وأيضاً: أ أقاتل على تنزيل القرآن وعلي يقاتل على ويل القرآن. وأيضاً: أ بكر كفي وكف علي في العدل سواء. وأيضاً: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأت الباب. وأيضاً أ وعلي من شجرة واحدة والناس من لشجار شتى. وأيضاً: قسّمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة والناس جزء واحداً. وأيضاً: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب فمن تولّاه فقد تولّاني ومن تولّاني فقد تولّى . وأيضاً: لما أسري بي ليلة المعراج فاجتمع عليّ الأنبياء في السماء. فأوحى تعالى إليّ سلهم محمد بما ذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلاّ وعلى الاقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب».

رواية البدخشاني

رواه عن عبد الرزاق الرسعني عن ابن مسعود ⁽¹⁾.

2 - حديث عرض ولاية علي علي إبراهيم

ومنها: حديث عرض ولاية علي علي إبراهيم عليه السلام ، وقد رواه البدخشاني عن الحافظ ابن مردويه حيث قال: «أخرج ابن مردويه عن أبي عبد

(1). مفتاح النجا - مخطوط. ومنه علم رواية الرسعني.

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ قال: هو علي بن أبي طالب عرضت ولايته على ابراهيم عليه السلام فقال: اللهم اجعله من ذريتي، ففعل ذلك ⁽¹⁾.

وفيه من الفضل الذي لم يحزه أحد ما لا يخفى.

3 - حديث أخذ الله ميثاق إمارة علي من الملائكة

ومنها: ما رواه:

1 - شيرويه بن شهردار الديلمي عن حذيفة حيث قال:

« حذيفة: لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالت الملائكة بلى. فقال: أربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم ⁽²⁾ ».

إذن، كل ما ثبت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بت لعلي، وهو أفضل من الملائكة أيضاً كالنبي. وإذا كان أفضل من الأنبياء - عدا النبي - ومن الملائكة فهو أفضل من سائر الخلق، الصحابة وغيرهم ... فهو الخليفة من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا غيره، وهو الأمير وليس غيره ...

الديلمي وفردوس الأخبار

وشيرويه الديلمي من أكابر حفاظ أهل السنة، فقد ترجم له بكل إطاء

(1). مفتاح النجا - مخطوط.

(2). فردوس الاخبار: 3 / 399.

وتبجيل في المعاجم الرجالية وغيرها ومن ذلك:

1 - تذكرة الحافظ للذهبي 4 / 53.

2 - العبر له أيضاً 4 / 18.

3 - طبقات الشافعية للسبكي 7 / 111.

4 - طبقات الشافعية للأسدي.

5 - طبقات الشافعية للأسنوي.

6 - طبقات الحفاظ للسيوطي 457.

7 - فيض القدير للمناوي 1 / 28.

كما يعتمد عليه (الدهلوي) وينقل عنه في مواضع من (التحفة).

وقد وصف الديلمي نفسه وولده شهردار في (مسند الفردوس) والهمداني في (روضة

الفردوس) كتاب (فردوس الأخبار) وصاف جليلاً، قال شهردار ما ملخصه:

« وهو كتاب نفيس، عزيز الوجود، مفتون به، جامع للغرر والمدرر النبوية والفولند الجملة

والحلسن الكثيرة، قد طُنت به الآفاق، وتنافست في تحفظه الرفاق، لم يصنّف في الإسلام مثله

تفصيلاً وتبويماً، وكم ضمنه ﷺ من عجائب الأخبار وغرائب الأحاديث مما لا يوجد في كثير

من الكتب، فهو في الحقيقة كالـفردوس.

فلما اليوم فقد تكثرت نسخته في البلاد بحيث لم تبقى بلدة من بلاد العراق ولا كورة من

أقطار الآفاق، إلا وعلماءها مثابرون على تحصيله، وأئمتها مكبون على لشزائه ونسخه،

وفضلاءها مواظبون على قراءته وحفظه ... ».

2 - السيد علي الهمداني عن حذيفة مثله ⁽¹⁾.

وعن أبي هريرة قال: « قيل رسول متى وجبت لك النبوة؟ قال صلى

(1). روضة الفردوس - مخطوط. ينابيع المودة: 248.

عليه وسلم: قبل أن يخلق آدم وينفخ فيه الروح وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالت الملائكة: بلى. فقال: أرىكم ومحمد نبيكم وعلى أميركم «⁽¹⁾».

ترجمة الهمداني:

وقد ترجمنا للعارف الحدّث السيد علي الهمداني في بعض المجلّدات عن عدّة من المصادر، ومنها:

- 1 - خلاصة المناقب للبدخشاني.
- 2 - نفحات الأنس للجامي.
- 3 - كتائب الأعلام للكفوي.
- 4 - الإنتباه في سلاسل أولياء الدهلوي.
- 3 - الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين أحمد في (تفسيره) بتفسير آية المودة عند ذكر فضائل علي عليه السلام عن الفردوس عن حذيفة كما تقدم.

ترجمة الشيخ عبد الوهاب

وتظهر جلاله عبد الوهاب بمراجعة:

4 - حديث أخذ النبي الميثاق على وصاية علي من صحابته

ولقد جاء عن الرسول ﷺ أنه أخذ من صحابته

(1). مودة القربى. انظر ينابيع المودة: 248.

ميثاقهم لنسبة إلى إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وإمارته، كما أخذ ذلك من ملائكته وعرضه على أنبيائه ورسله ... جاء ذلك في رواية السيد علي الهمداني:

« عن عتبة بن عامر الجهني رضي تعالى عنه قال: يعنا رسول صلى الله عليه وآله وسلم على أن وحده لا شريك له، وأن محمداً نبيه وعلياً وصيه، فإن تركنا الثلاثة كفر ، وقال لنا: أحبوا هذا فإن يحبه، واستحيوا منه فإن يستحي منه ⁽¹⁾ .

ومن هذا الحديث يعلم أن الإقرار بوصاية علي - كالأقرار بنبوة محمد ووحدانته سبحانه - ركن، ومن أعرض عن ذلك وتركه فقد كفر.

16 - أحاديث في فضل علي مثبتة لإمامته للأفضلية ومؤيدة لحديث النور

الحديث الأول

الكنجي، بسنده عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد : « قال: سألت رسول صلى الله عليه وآله وسلم عن ميلاد علي بن أبي طالب، فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح: إن خلق علياً من نوري، وخلقتني من نوره، وكلا في نور واحد، ثم إن عز وجل نقلنا من صلب آدم إلى أصلاب طاهرة في أرحام زكية، فما نقلت من صلب إلا ونقل علي معي، فلم نزل كذلك حتى استودعني خير رحم وهي آمنة، واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد. وكان في نملنا رجل زاهد عابد يقال له: المرم بن عيب بن الشقبان، قد عبد تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل حاجة، فبعث إليه أ طالب، فلما أبصره المرم قام إليه وقبل رأسه وأجلسه بين يديه، ثم قال له: من أنت؟

(1). مودة القربى. انظر ينابيع المودة: 248.

فقال: رجل من تهامة، فقال: من أي تهامة؟ فقال: من بني هاشم.
فوثب العابد فقبّل رأسه نية، ثم قال: هذا، إن العلي الأعلى ألهمني إلهاماً. قال أبو طالب:
وما هو؟ قال: ولد يولد من ظهره وهو ولي عز وجل، فلما كان الليلة التي ولد فيها علي
أشرقت الأرض. فخرج أبو طالب وهو يقول:

أيها الناس ولد في الكعبة ولي عز وجل، فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:
رب هذا الغسق الدحي والقمر المنبلج المضي
بين لنا من أمرك الخفي ما ذلّ ترى في لسم ذا الصبي
قال: فسمع صوت هاتف يقول:

أهل بيت المصطفى النبي خصصتم لولد الزكي
إن اسمه من شلمخ العلي علي لشتق من العلي
قلت: هذا حديث اختصرته، ما كتبناه إلا من هذا الوجه، تفرد به مسلم ابن خالد الزنجي،
وهو شيخ الشافعي، وتفرد به عن الزنجي عبد العزيز بن عبد الصمد وهو معروف عند ،
والزنجي لقلب لمسلم وسمي بذلك لحسنه وحمرة وجهه وجماله « (1).
ودلالة الحديث على المطلوب واضحة.

الحديث الثاني

الكنجي أيضاً، بسنده عن مالك بن أنس عن أبي سلمة عن أبي سعيد « قال: سألت أبا عقيل
النبي ﷺ فقال: رسول من سيد المسلمين، أليس آدم؟ فقد خلقه بيده، ونفخ فيه من
روحه، وزوجه حواء أمته،

(1). كفاية الطالب 406 - 407.

ولسكنه جنّته، فمن يكن؟ فقال النبي ﷺ: من فضّله عز وجل، فقال: شيث؟ فقال: أفضل من شيث، فقال: إدريس؟ فقال: أفضل من إدريس، وهكذا ذكر هوداً، وصالحاً، ولوطاً، وموسى، وهارون، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف وداود، وأيوب، ويونس، وزكرى، واليسع، وذا الكفل، وعيسى، والنبي أجاب نه أفضل.

قال أبو عقّال: ما علمت من هو رسول : ملك مقرب؟

فقال النبي ﷺ: مكلمك أ عقّال - يعني نفسه ﷺ.

فقال أبو عقّال: سررتني و رسول .

فقال النبي ﷺ: أنبيدك على خلقك؟ قال: نعم، فقال: اعلم أ عقّال أن الانبياء والمرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً، لو جعلوا في كفة وصاحبك في كفة لرجح عليهم، فقلت: ملأني سروراً رسول ، فمن أفضل الناس بعدك؟ فذكر له نفرأ من قريش، ثم قال: علي بن أبي طالب، فقلت: رسول ، فأيّهم أحب إليك؟ قال: علي بن أبي طالب. فقلت: لم ذلك؟

فقال: لأني خلقت أ وعلي بن أبي طالب من نور واحد.

قال: فقلت: فلم جعلته آخر القوم؟ قال: ويحك أ عقّال، أليس قد أحبتك أي خير النبيين وقد سبقوني لرسالة وبشّروا بي من قبلي، فهل ضرّني شيء إذ كنت آخر القوم؟ أ محمّد رسول ، وكذلك لا يضر علياً إذا كان آخر القوم، ولكن أ عقّال فضل علي على سائر الناس كفضل جبرائيل على سائر الملائكة.

قلت: هذا حديث حسن عال، وفيه طول إنما اختصرته، ما كتبناه إلّا من هذا الوجه «⁽¹⁾.

(1). كفاية الطالب 315 - 317.

قلت: دلّ على أمير المؤمنين عليه السلام أحب للناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم «لأنهما خلقا من نور واحد» فهو أفضل الناس بعده، وقد صرح بذلك إذ قال: «ولكن أ عقال فضل علي على الناس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة».

ولما جاء في ذيله من أنه صلى الله عليه وآله وسلم جعله آخر القوم ... فهو ما انفردوا بروليته، وليس حجة على الامامية، على أنه يناقض ما قبله، لأنه إذا كان أحب للناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان فضله على سائر الناس - على الإطلاق - كفضل جبرئيل على سائر الملائكة، لم يكن لأحد أن يتقدم عليه في شيء أبداً.

الحديث الثالث

الكنجي أيضاً، بسنده عن أبي أمامة الباهلي «قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: إن خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة فأ أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجح، ومن زاغ عنها هوى. ولو أن عبداً عبد بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا أكبه على منخريه في النار، ثم تلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾».

قلت: هذا حديث حسن عال، رواه الطبراني في معجمه كما أخرجناه سواء، ورواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى ⁽¹⁾. وهذا الحديث أيضاً صريح في المطلوب.

(1). كفاية الطالب 317.

الحديث الرابع

الكنجي عن ابن عساكر بسنده عن أبي الزبير قال:

« سمعت حابر بن عبد يقول: كان رسول ﷺ بعرفات وعلي تحلاه، فأومأ إلي وإلى علي، فأتينا النبي وهو يقول: أدن مني، فد منه، فقال: ضع خمسك في خمسي - يعني كقك في كقي - علي: خلقت أ وأنت من شجرة أ أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن منها دخل الجنة، علي: لو أن أمي قاموا حتى يكونوا كالحنا ، وصلّوا حتى يكونوا كالأو ر ثم أبغضوك لأكبّهم في النار. قلت: هكذا رواه في ترجمة علي عليه السلام من كتابه » (1).

وهذا الحديث يؤيد حديث النور ويثبت صحته، ويدل على وجوب اتباع علي عليه السلام والقول مامته.

الحديث الخامس

الكنجي في (الباب الثامن والخمسون في تخصيص علي بقوله: أ مدينة العلم وعلي بها) بسنده عن الخطيب البغدادي عن علي عليه السلام: « قال: قال رسول ﷺ: شجرة أ أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمرتها والشعبة ورقها، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب؟ وأ مدينة العلم وعلي بها، فمن أراد المدينة فليأتها من بها. قلت: هكذا رواه الخطيب في ريجه وطرقه » (2).

(1). كفاية الطالب 318.

(2). كفاية الطالب 220.

فإن جمعه ﷺ بين حديث الشجرة وحديث مدينة العلم في سياق واحد يشعر بتفرع كونه ب مدينة العلم على كونه فرع الشجرة، ويقتضي دلالة حديث الشجرة على أعلمية علي عليه السلام كحديث النور.

الحديث السادس

الكنجي في (الباب السادس والخمسون في تخصيص علي بكونه إمام الأولياء) بسند فيه جملة من الأعظم عن ابن عباس: «قال ن قال رسول ﷺ: من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي عز وجل فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد لأئمة بعدي، فإنهم عزّتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، ويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلي، لا أ لهم شفاعتي» (1).
دل على وجوب الاقتداء لائمة بعد النبي ﷺ، وأن الأئمة عزّته وعلي أولهم، وفيه تحذير للأمة من تكذيب فضلهم لئلا يقطعوا بذلك صلة الرسول ويحرموا من شفاعته يوم القيامة.

فليتأمل: ألا يشمل هذا الحديث المكذّبين لحديث النور والمنكرين لدلالته؟

الحديث السابع

الكنجي في الباب المذكور بسنده عن أنس: « قال بعثني النبي ﷺ إلى أبي برزة الأسلمي فقال له - وأ أسمع - إن رب العالمين عهد

(1). كفاية الطالب: 214.

إليّ عهداً في علي بن أبي طالب، فقال: لئنه ولية لهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني. أ برزة: علي بن أبي طالب أميني غداً في يوم القيامة، وصاحب رايي، وأميني على مفاتيح خزائن رحمة ربي عز وجل.

قلت: هذا حديث حسن أخرجه صاحب حلية الأولياء « (1).

وهذا الحديث أيضاً يفيد المطلوب بوضوح، ولا سيما وصفه ﷺ الامام عليّاً عليه السلام « إمام أوليائي » فإنه بوحده كاف في إثبات المرام.

الحديث الثامن

الكنجي بسنده « عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال قال رسول ﷺ يوم فتحت خير: لو لا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصاري في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمر على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من ترابك رجلبك وفضل طهورك ليستشفوا به.

ولكن حسبك أن تكون مني وأ منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، أنت تؤدي ديني وتقاتل على سني، وأنت في الآخرة أقرب الناس مني، وأنتك غداً على الحوض، وأنت أول داخل الجنة من أمتي، وأن شيعتك على منابر من نور مسرورون مبيضة وجوههم حولي لشفع لهم، فيكونون غداً في الجنة جيران، وأن أعداءك غداً ظماء مظمين مسودة وجوههم مقمحين، حربك حربي وسلمك سلمتي، وسرك سرّي وعلايتك علانيتي وسريرة صدرك كسريرة صدري، وأنت ب علمي، وأن ولدك ولدي ولحمك لحمي ودمك دمي، وأن الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان

(1). كفاية الطالب: 215.

مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وأن عز وجل أمرني أن أبشرك أنك وعترتك في الجنة، وأن عدوك في النار، لا يرد الحوض علي مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك. قال علي عليه السلام: فخررت لله سبحانه وتعالى ساجداً وحمدته على ما أنعم به علي من الإسلام والقرآن، وحبيني إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين ⁽¹⁾. أقول: وهذا الحديث رواه الخركوشي، وابن المغازلي، وعمر الملاء، وابن سبع الأندلسي، والوصائي، وشهاب الدين أحمد، ومحمد بن إسماعيل اليماني .. أيضاً: كما في مجلد (حديث المنزلة).

وقد جاء فيه «سرك سري وعلايتك علانيتي وسريرة صدرك كسريرة صدري» وهذا دليل واضح على أن خلق أمير المؤمنين مثل خلق رسول صلى الله عليه وآله عليهما وعلى آلهما وسلم، وهو مدلول حديث النور، فهو من مؤيدات هذا الحديث الشريف. وبهذه الجملة من الحديث أيضاً تثبت عصمة أمير المؤمنين عليه السلام وأفضلية من جميع الخلائق، حتى الملائكة والأنبياء وسائر الأولياء والأوصياء، لأن سره وعلايته وسريرة صدره كسر وعلانية وسريرة صدر رسول صلى الله عليه وآله، ومما لا ريب فيه عند الكل أن سر رسول صلى الله عليه وآله وعلايته وسريرة صدره معصوم من الخطأ وأفضل من جميع الخلائق، فيكون سر أمير المؤمنين وعلايته وسريرة صدره كذلك.

وهذا يقتضي أن تكون إمامته وخلافته بعد رسول صلى الله عليه وآله من البديهيّات الأولية، ويدل على قبح تقدم القوم عليه، وبطلان خلافتهم وإمامتهم. والحديث يدل على الأفضلية من وجوه أخرى كما لا يخفى.

(1). كفاية الطالب: 264.

الحديث التاسع

الكنجي في الباب السادس والعشرين (في شوق الملائكة والجنة إلى علي عليه السلام ولستغفارهم لحيته) بسنده:

« عن أنس قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: مررت ليلة أُسري بي إلى السماء، فإذا أ بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحديق به، فقلت: جبرئيل من هذا الملك؟ قال: أدن منه وسلم عليه، فدنوت منه وسلمت عليه، فإذا أ خي وابن عمي علي بن أبي طالب. فقلت: جبرئيل سبقني علي إلى السماء الرابعة، فقال لي: محمد لا، ولكن الملائكة شكت جبهها لعلني، فخلق تعالى هذا الملك من نور على صورة علي عليه السلام فملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة، يسبحون ويقدمونه ويهدون ثوابه لحب علي. قلت: هذا حديث حسن عال لم نكتبه إلا من هذا الوجه، تفرد به يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس وهو ثقة ⁽¹⁾.

دل على أن الملك المخلوق من نور على صورة أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من سائر الملائكة، فأَي ريب في خلق أمير المؤمنين من النور وأفضليته من جميع الخلائق بعد الرسول الكريم؟

الحديث العاشر

الموفق بن أحمد المكي أخطب خطباء خوارزم: « لنبأني مهذب الأئمة هذا، قال أخير أبو القاسم نصر بن محمد بن علي بن زيرك المقرئ، قال أخير والذي أبو بكر محمد، قال حدثنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النيسابوري، قال

(1). كفاية الطالب: 132.

حدثنا أحمد بن محمد بن عبد اللطيف البغدادي من حفظه مبدئياً، قال حدثنا محمد بن جرير الطبري، قال حدثني محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا العلاء بن الحسين الهمداني قال: حدثنا أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، عن عبد بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ - وسئل ي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال - : خاطبني بلغة علي بن أبي طالب، فألهمني أن قلت: رب خاطبتني أم علي؟ فقال: أحمد أ شئ لا كالأشياء، لا أقاس لناس ولا أوصف لشبهات، خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك فاطلعت على سرائر قلبك، فلم أجد أحداً في قلبك أحب إليك من علي بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك »⁽¹⁾.

وقد رواه السيد علي الهمداني أيضاً.
وأهل السنة وإن جوزوا القبيح على تعالى شأنه إلا أنهم لا يجوزون عليه الكذب!!
هذا وقد تقدم في الحديث السابع عن رب العالمين عز وجل فيما عهد إلى النبي ﷺ في علي: « نور جميع من أطاعني ».

كلمات علماء أهل السنة وعرفائهم في فضل علي ومعنى حديث النور

ولأكابر أئمة أهل السنة في الحديث والعرفان كلمات رشيقة دالة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام، على أساس أنه مخلوق من نور وعلى ضوء حديث النور ... ونحن نذكر طائفة من تلك الكلمات بنصوصها في هذا المقام، يبدأ لدلالة حديث النور على المرام:

(1). مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي 36 - 37.

1 - الشيخ ابن عربي

فمنهم: الشيخ محيي الدين ابن عربي، كبير أوليائهم وأكبر مشايخهم، حيث صرّح أنه لم يكن أقرب إلى تعالى في عالم الهباء - وهو عالم النور - من رسول ﷺ، وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب « إمام العالم سره والجامع لأسرار الأنبياء أجمعين »، وهذا نص كلامه:

« فصل - كان ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه وكان، لم يرجع إليه من إيجاد العالم صفة لم يكن عليها، بل كان موصوفاً بنفسه، وسمي قبل خلقه لأسماء التي يدعونه بها خلقه، فلما أراد وجود للعالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه الفعل عن تلك الإرادة المقدسة، بضرب تجلٍ من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية حقيقة تسمى الهباء هي بمنزلة طرح البناء الجص، ليفتح فيها ما شاء من الأشكال والصور، وهذا أول موجود في العالم، وقد ذكره علي بن أبي طالب عليه السلام وسهل بن عبد الله وغيرهما من أهل التحقيق لأهل الكشف والوقوف.

ثم إنه سبحانه تجلّى بنوره إلى ذلك الهباء، ويسمونه أصحاب الأفكار الهيولى الكلي والعالم كله فيه لقوة والصلاحية، فقبل منه كل شيء في ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده، كما يقبل زوا البيت نور السراج، وعلى قدر قربته من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله، قال تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ فشبّه نوره لمصباح، فلم يكن أقرب إليه قبولاً في ذلك الهباء إلا حقيقة محمد عليه السلام المسماة لعقل الأول، فكان سيّد العالم سره وأول ظاهر في الوجود، فكان ظهوره من ذلك النور الإلهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية، وفي الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه، وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب إمام العالم سره والجامع لأسرار الأنبياء أجمعين ⁽¹⁾.

(1). الفتوحات المكية - الباب السادس، في بدء الخلق.

وجوه دلالة هذا الكلام

ويدل كلام الشيخ ابن عربي على المطلوب من وجوه:

الأول: قوله في حق النبي ﷺ: « فلم يكن أقرب إليه قبولاً في ذلك الهباء إلا حقيقة محمد ﷺ المسماة لعقل الأول، فكان سيد العالم سره وأول ظاهر في الوجود، فكان ظهوره من ذلك النور ... » ظاهر في أن كونه ﷺ سيد العالم سره فرع كونه الأقرب إليه قبولاً في عالم النور، وأن العالم كله مخلوق لأجله ومن تجليات أنواره.

أقول: فكنذك أمير المؤمنين عليه السلام، لأن خلقه مقارن لخلقهما من نور واحد، فهو سيد العالم سره من بعده، فلا يجوز تقدّم أحد عليه في شيء، وهو المطلوب.

الثاني: قوله: « وأقرب للناس إليه علي بن أبي طالب » أي في عالم الهباء والنور الإلهي، وهذا الكلام يدل على صحة حديث النور ويؤكد قطعية صدوره، وإذا كان أقرب الناس إليه في ذلك العالم كان سيد العالم سره من بعده، فلا يجوز تقدم أحد عليه في أمر من الأمور.

الثالث: قوله في حق علي: « إمام العالم سره » تصريح لحق ونص في المطلوب، فهو عليه السلام إمام جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين من الأولين والآخرين، فلا يجوز تقدم أحد عليه، فهو مما يبطل تقدم الثلاثة والحمد لله.

الرابع: قوله: « والجامع لأسرار الأنبياء أجمعين » أي: إنه عليه السلام حاو لجميع كمالات الأنبياء المقربين وجامع لأسرارهم وعلومهم، وهذا يدل على الأفضلية وبطلان تقدم من تقدم عليه. وبهذه الجملة من كلامه تتضح صحة حديث التشبيه وهو قوله صلى

عليه وآله وسلم في أحد ألفاظه: « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى موسى في مناجاته وإلى عيسى في سمته وإلى محمد في تمامه وكمالهِ وجماله فلينظر إلى هذا » يعنى علياً ؑ - ودلالته على الأفضلية، وأن ما لفقه (الدهلوي) في المنع من دلالته ظل عاطل. فثبت بهذا الكلام صحة دلالة حديث النور وحديث التشبيه، بل جميع الأحاديث المستدل بها على أفضلية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، والحمد لله رب العالمين.

كلام آخر لابن عربي

وقال الشيخ ابن عربي في الباب العلشر من (الفتوحات) في معرفة دورة الملك: « أعلم أيدك : أنه ورد في خبر أن النبي ﷺ قال: أ سيد ولد آدم ولا فخر - لراء - وفي رواية لزاء وهو التبجح لباطل. وفي صحيح مسلم: أ سيد الناس يوم القيامة، ويثبت له السيادة والشرف على أبناء جنسه من البشر. وقال ؑ: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين، يريد على علم بذلك، فأخبره بمرتبته وهو روح قبل إيجادهِ الأجسام الإنسانية، كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل إيجادهِ أجسامهم، وألقنا تعالى نبيا ن جعلنا شهداء على أممهم معهم حين يبعث من كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وهم الرسل، فكانت الأنبياء ؑ في العالم نوابه ﷺ من آدم إلى آخر الرسل ؑ.

وقد أن ﷺ عن هذا المقام مور منها:

قوله ﷺ: لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني. وقوله في نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان: إنه يؤمننا إمام مّا وهو يحكم فينا بسنة نبينا ﷺ، يكسر الصليب ويقتل الخنزير.

ولو كان محمد ﷺ قد بعث في زمان آدم إلى زمان وجوده الآن، لكنت الأنبياء وجميع الناس تحت حكم شريعته إلى يوم القيامة، ولهذا لم يبعث عامة إلا هو خاصة، فهو الملك والسيد ... فكان الإمداد تي إليهم من تلك الروح الطاهرة فيما يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم رسالاً وتشريعهم الشرائع، كعلي ومعاذ وغيرهما في زمان وجودهم ووجوده ﷺ، وكإلياس والخضر عليهما السلام وعيسى عليه السلام في زمان ظهوره في آخر الزمان حاكماً بشرع محمد ﷺ في أمته ... فخرج من هذا المجموع كله: أنه ملك وسيد على جميع بني آدم، وأن جميع من تقدمه كان ملكاً وله تبعاً والحاكمون فيه نواب عنه.

فإن قيل: فقله ﷺ: لا تفضلوني!

فالجواب: نحن ما فضلنا بل فضله ...» (1).

أقول: وكل هذه للقلمات الثابتة لرسول ﷺ بت لسيد أمير المؤمنين عليه السلام (حديث النور) الدال على اتحادهما في الخلق قبل آدم عليه السلام، فهو مفضل على جميع الأنبياء سواه ﷺ ومقدم عليهم وسيد جميع بين آدم. وإذا ثبتت الأفضلية ثبتت الإمامة والخلافة بلا ريب، وهو المطلوب.

كلام آخر لابن عربي

وقال الشيخ ابن عربي أيضاً: «إعلم ان لما جعل منزل محمد ﷺ السيادة فكان سيداً ومن سواه سوقة علمنا أنه لا يقاوم، فإن السوقة لا تقاوم ملوكها، فله منزل خاص وللسوقة منزل، ولما أعطي هذه المنزلة وآدم بين الماء والطين علمنا أنه الممد لكل إنسان مبعوث بناموس إلهي أو حكمي، وأول ما ظهر

(1). الفتوحات المكية - الباب العاشر - في معرفة دورة الملك.

من خلّك في آدم حيث جعله خليفة عن محمد ﷺ، فأمّده لأسماء كلّها من مقام جامع الكلم التي لمحمد ﷺ ... » (1).

أقول: فكذلك عليّ عليه السلام (لحديث النور) بما تقدم من البيان، وبذلك يتضح بطلان خلافة من تقدم عليه، لأنهم سوقة « والسوقة لا تقاوم ملوكها » فكيف بتقدمها عليهم؟!

ترجمة ابن عربي

ومن المناسب أن نورد هنا بعض كلماتهم في حق شيخهم الأكبر ابن عربي: قال الشعراني: « أجمع المحققون من أهل عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد به كتبه، وما أنكر عليه من أنكر إلّاللقّة فهم كلامه لا غير، فأنكروا على من يطالع كتبه من غير سلوك لطريق الرضة، خوفاً من حصول شبهة في معتقده يموت عليها لا يهتدي لتأويلها على مراد الشيخ.

وقد ترجمه الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وغيره لولاية الكبرى والصالح والعرفان فقال: هو الشيخ الامام المحقق رأس العلماء العارفين والمقربين، صاحب الإشارات الملكوتية والنفحات القدسية والأنفاس الروحانية، والفتح المونق والكشف المشرق، والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة، له الحل الأرفع من مراتب القرب في منازل الأنس، والمورد العذب من مناهل الوصل، والطول الأعلى من معارج الدين، والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية، والباع الطويل في التصرف في أحكام الولاية، وهو أحد أركان هذه الطائفة عليه السلام.

وكذلك ترجمه الشيخ العارف لله تعالى محمد بن أسعد اليافعي رضي

(1). الفتوحات المكية. الباب السابع وثلاثون وثلاثمائة.

عنه لعرفان والولاية.

ولقبه الشيخ أبو مدين بسلطان العارفين.

وكلام الرجل دليل على مقاماته الباطن والظاهر، ومناقبه مشهورة بين الناس لا سيما رضى الروم ...

وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الإسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيراً، فلما صحب الشيخ أ الحسن الشاذلي رحمته الله وعرف أحوال القوم صار ينزجهم لولاية والعرفان والقطبية ⁽¹⁾.

وقال ابن النجار بزجته ما ملخصه: « وكان قد صحب الصوفية وأرباب القلوب وسلك طريق الفقر، وحج وجاور وصنف كتباً في علوم القوم وفي أخبار مشايخ المغرب وزهادها، وله لشعار حسنة وكلام مليح، اجتمعت به بدمشق وكتبت عنه من شعره، ونعم الشيخ هو، دخل بغداد وحدث بها بشيء من مصنفاته وكتب عنه حافظ العصر الشيخ عبد الديهي ... توفي سنة 638 » ⁽²⁾.

وذكر الاسكندري قصة ملاقاته للخضر النبي عليه السلام، ضمن الحكايات التي لستشهد بها في كتابه على بقاء الخضر ⁽³⁾.

وذكر أيضاً تكلم وعاء زجاج مع الشيخ ابن عربي في محضر جماعة من المشايخ ⁽⁴⁾. وقد ذكر القصتين اليافعي في (الإرشاد) بعد أن وصفه — « شيخ الطريقة وبحر الحقيقة ».

ووصفه ابن الزمكاني بـ « البحر الزاخر في المعارف الإلهية ».

(1). لوائح الأنوار في طبقات الأخيار 1 / 163.

(2). ذيل ريخ بغداد - مخطوط.

(3). لطائف المتن 152.

(4). المصدر: 152.

وقال الكفوي بزحمته: « هو قدوة للقائلين بوحدة الوجود، وللناس في حقه فرقتان، فإن بعض الفقهاء وعلماء الظاهر قد طعنوا فيه وأكفروه، وبعض الفقهاء وعلماء الآخرة وكبراء الصوفية عظموه وفخموه تفخيماً عظيماً، ومدحوا كالممدوح كريباً، ووصفوه بعلو المقامات، وأخبروا عنه بما يطول ذكر من الكرامات، وصنّفوا في مناقبه وألفوا في أحواله ومراتبه.

ذكر الامام الياضي في رايه: أن الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ محيي الدين العربي اجتماعاً في مجلس، فستل كل منهما عن صاحبه، فقال العربي للسهروردي: هو رجل مملو من قرنه من السنة. وقال السهروردي: هو بحر الحقائق ⁽¹⁾.

وقال الازنيقي: « ومن لطائف كتاب المحاضرات (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) للشيخ الامام العالم الرني والبحر الصمداني، وسند السالكين ومنقذ الهالكين، الشيخ أبي عبد محيي الدين محمد بن علي بن محمد العربي الحائمي الطائي الاندلسي قدس سره العزيز. كان جليل الشأن، وله المصنفات الوفرة والمؤلفات الفاخرة وتصانيف لا تحصى ⁽²⁾.

وقال عبد العلي السهالي: « قال الشيخ وارث النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم الشيخ محيي الدين ابن العربي صاحب الفتوحات: هم أخذوا العلم عن ميت، ونحن أخذ العلم من حي لا يموت ⁽³⁾.

ووصفه البرزنجي بـ « إمام المحققين » ⁽⁴⁾.

وترجم له الجامي ووصفه بمثل عبارات الكفوي المتقدمة ثم ذكر نسبة لبسه

(1). كتاب أعلام الأخيار - مخطوط.

(2). مدينة العلوم للازنيقي.

(3). الصبح الصادق في شرح المنار.

(4). الاشاعة لا شراط الساعة 107.

الخرقة اليه (1).

وقد مدحه (الدهلوي) ووصفه بـ « الشيخ الأكبر » واستشهد بكلماته واستند إليها (2).
ووصفه الشيخ سلامة في (معركة الآراء) بـ « قطب الموحدين ».
وعده صديق حسن القنوجي في (الجنة) في عداد المجتهدين حيث قال: « ومنهم الشيخ
الأكبر ابن العربي، فإنه لم يقلد أحداً إلا النبي ﷺ وأصحابه وسلّم، وقد ذكر في الفتوحات
المذاهب الأربعة وغيرها واختار منها ما أفضى إليه اجتهاده من غير مبالاة بزيد وعمر، وأكابر
العلماء اعتقدوا ولايته، والولي الكامل لا يكون مقلداً ».

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراي

وقد قرّر الشيخ عبد الوهاب الشعراي كلمات ابن عربي السالفة الذكر، حيث نقلها
مستشهداً بها معتمداً عليها حيث قال: « فإن قلت: فما معنى قولهم: إنه ﷺ أول خلق ؟
هل المراد من خلق مخصوص؟ أو المراد به الخلق على الإطلاق؟
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس: إن المراد به خلق مخصوص، وذلك أن أول ما
خلق الهباء ...
وقال الشيخ محيي الدين: وكان أقرب للناس إليه في خلق الهباء علي بن أبي طالب الجامع
لأسرار الأنبياء أجمعين ...
فعلم كما قاله الشيخ محي الدين في الفتوحات أن مستمد جميع الأنبياء والمرسلين من روح
محمد ﷺ، إذ هو قطب

(1). نفحات الانس - 564.

(2). رسالة الرؤى للدهلوي.

الأقطاب ... » (1).

فعلم أن الشعراني ذاهب إلى ما ذهب إليه ابن عربي، فكلامه أيضاً يثبت المطلوب لوجوه السديدة المتقدمة هناك.

هذا، ولا ينافي ذلك قوله بعدئذ: «وقول الشيخ في حق علي رض عنه جامع لأسرار الأنبياء، قد نقل أيضاً عن الخضر عليه السلام في حق الشيخ أبي مدين التلمساني فقال حين سئل عنه: جامع أسرار المرسلين لا أعلم أحداً في عصري هذا أجمع لأسرار المرسلين منه». فإنه - لو ثبت هذا النقل - غير فإنه - لو ثبت هذا النقل - غير ضائر لمطلوب وهو إثبات أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام - بمقتضى الأقربى والجامعة لأسرار الأنبياء - ممن تقدم عليه في امر الخلافة والامامة بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم، فمع تسليم صحة النقل المذكور عن الخضر عليه السلام في أبي مدين التلمساني يكون أبو مدين أفضل من أولئك كذلك.

وأما التساوي بين أمير المؤمنين وأبي مدين فلا يتوهمه عاقل فضلاً عن المسلم، على أن كلام الخضر في أبي مدين مخصوص بعصره كما هو صريحه.

كلام آخر للشعراني

وقال الشيخ الشعراني أيضاً: «فإن قلت: قد ورد في الحديث: أول ما خلق نوري. وفي رواية: أول ما خلق العقل، فما الجمع بينهما؟
فالجواب: إن معناهما واحد، لأن حقيقة محمد صلى الله عليه وآله وسلم رة يعبر عنها لعقل الأول، و رة لنور.

فإن قلت: فما الدليل على كونه صلى الله عليه وآله وسلم ممدداً للأنبياء السابقين في الظهور عليه من القرآن؟

(1). البواقيت والجواهر 2 / 20.

فالجواب: من الدليل على ذلك قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدَاهُمْ لِقَابَهُ﴾ أي: إن هداهم هو هداك الذي سرى إليهم ذلك في الباطن، فإذا اهتديت بهداهم فإنما ذلك اهتداء بهداك، إذ الأوليّة لك طناً والآخريّة لك ظاهراً، ولو أن المراد بهداهم غير ما قرر هـ لقال له ﷺ: فيهم اقتده.

وتقدم حديث كنت نبياً وآدم بين الماء والطين، فكلّ نبي تقدم على زمان ظهوره فهو سب عنه في بعثته بتلك الشريعة، ويؤيد ذلك قوله ﷺ في حديث « وضع تعالى يده بين ثديي » أي كما يليق بجلاله « فعلمت علم الأولين والآخرين » إذ المراد لأولين هم الأنبياء الذين تقدّموا في الظهور عند غيبة جسمه الشريف، وإيضاح ذلك: أنه ﷺ أعطي العلم مرتين مرة قبل خلق آدم ومرة بعد ظهور رسالته ﷺ، كما أنزل عليه القرآن أولاً من غير علم جبرئيل ثم علمه به جبرئيل مرة أخرى ...

فإن قلت: فإذا روح محمد ﷺ هي روح عالم الخير كله، وهي النفس الناطقة فيه كله. قلت: نعم والأمر كذلك كما ذكره الشيخ في الباب السادس والأربعين وثلاثمائة، فحال العالم المذكور قبل ظهوره ﷺ بمنزلة الجسد المستوي، وحاله بعد موته ﷺ بمنزلة النائم، وحال للعالم حيث يبعث يوم القيامة بمنزلة الانتباه من النوم، فالعالم كله ثم من حين مات رسول ﷺ إلى أن يبعث ⁽¹⁾.

أقول: وكلّما ذكره في حق رسول ﷺ صادق وبت في حق علي عليه السلام (لحديث النور)، فهو مثله في كل شيء، ومن ذلك التقدم على الأنبياء، فهو الأفضل من بعده على جميع الخلائق، فهو المتعين للخلافة من بعده.

(1). البواقيت والجواهر 2 / 20 - 21.

ترجمة الشعراني

وتظهر جلاله الشيخ عبد الوهاب الشعراني من الكلمات الواردة في حقه والأوصاف الكريمة التي وصفوه بها:

فقد قال الشرقاوي بنزجته: « الشيخ الامام العالم العامل الفقيه العارف لله تعالى والبدال عليه عبد الوهاب الشعراني ابن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد، المنتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية عليه السلام، كان إماماً في العلوم الشرعية وغيرها. أخذ العلوم عن مشايخ عصره كالشيخ السيوطي وشيخ الإسلام زكر الأنصاري وغيرهما من علماء الظاهر. وأخذ عن الشيخ محمد الشناوي والشيخ علي الخواص وغيرهما من علماء الباطن، وسلك طريق التصوف بعد تضلعه في العلوم الشرعية والانتهاه منها ... وله مصنفات كثيرة نحو سبعين مصنفاً، ومناقبه شهيرة وكراماته ظاهرة.

توفي رحمته الله يوم الاثنين من شهر جمادى الأولى سنة 973 «⁽¹⁾.

وذكره محمد بن عبد الزبقي في سند إحازة روليته لكتاب (المولهب لللدنية لمنح الحمّدية لشهاب الدين القسطلاني) حيث ذكر طريقه إليه عن مؤلفها القسطلاني، وقد وصفه بـ « العارف »⁽²⁾.

وكذا ذكره أبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي للمالكي في تراجم مشايخه من (مقليلد الأسانيد) وقد وصفه بـ « الولي العارف لله صاحب التصانيف السائرة ». وقد نقل عنه نور الدين الحلبي في السيرة منزحياً عليه. وقال ج الدين الدهان في مرو ت العجيمي: « طبقات الصوفية - للعالم

(1). التحفة البهية في طبقات الشافعية - مخطوط.

(2). شرح المواهب لللدنية 1 / 3.

الر في سيدي الشيخ عبد الوهاب بن علي الشعراني. أخبر بها - يعني الشيخ حسن العجيمي - عن جماعة ... عن مؤلفها العارف لله تعالى والذال عليه سيدي الشيخ عبد الوهاب بن علي الشعراني فذكرها «⁽¹⁾».

ووصفه الشيخ أحمد القشاشي بـ «الامام» في (السمط المجيد). وقال محمد عابد السند في (حصر الشارد): «وأما كتاب اليواقيت والجواهر في عقيدة الأكابر للشيخ عبد الوهاب الشعراني فأرويه ...». وقال محمد معين بن محمد أمين السندي: «قال إمام الحنفية، بل قطب الصوفية الواصل إلى عين الشريعة التي يغترف منها الأئمة المجتهدون، الامام الشعراوي في الميزان ...»⁽²⁾. وذكره شاه ولي الدهلوي في (الانتباه) في بيان كيفية ارتباطه لسلسلة القادرية من جهة الخرقه، فكان الشعراني في طريق لبس الدهلوي الخرقه القادرية. وقد وقع أيضاً في طريق حديث المصافحة في مسلسلات الشيخ ولي الدهلوي. وقد أوضح ولده (الدهلوي) كون الشعراني من مشايخ والده ولي في رسالته في (أصول الحديث).

3 - شمس الدين الفناري

قال الشيخ شمس الدين محمد الفناري: «أقول: كان هو المراد لهباء الذي قال في الفتوحات: ... فلم يكن أقرب إليه قبولاً إلا الحقيقة المحمدية المسماة لعقل الأول. وكان سيد العالم سره وأول ظاهر في الوجود.

(1). كفاية المتطلع - مخطوط.

(2). دراسات اللبيب 163.

وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب وسائر الأنبياء. تم كلامه.

وأقول: وهذا غير الهباء الذي قال في الفتوحات بعد وريقات نـ خلق القلم واللوح وتسلهما العقل والروح، وأعطى الروح صفتين علمه وعمله، وجعل العقل لهما معلما، خلق جوهرًا دون النفس الذي هو الروح المذكور، سماه الهباء، قال تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ سَمَاهُ بِهِ عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ (1).

أقول: هكذا جاء في النسخة الحاضرة من كتاب (مصباح الأنس) وقد أسقط فيه من عبارة الفتوحات كلمة «إمام العالم سره» وكذا جملة «الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين»، وجعل بدل هذه الجملة كلمة «وسائر الأنبياء» عاطفًا إياها على «علي بن أبي طالب». وإن كنت في ريب من هذا التحريف فراجع نص كلام ابن عربي المتقدم سابقًا.

لكنه - والحال هذه - يفيد المطلوب، وهو كون أمير المؤمنين عليه السلام أقرب الخلائق إلى رسول صلى الله عليه وآله وسلم، فهو أفضلهم من بعده صلى الله عليه وآله وسلم، فهو المقدم على الجميع، لعدم جواز تقديم المفضل على الفاضل في شريعة من الشرائع.

ومن الغريب إعراض (الدهلوي) عن مفاد كلمات هؤلاء الأعلام من العرفاء والصوفية في هذا المقام، وتشبته بكلمات بعض مجاهيلهم في الجواب عن دلالة حديث (التشبيه)، وسيأتي في محله ما فيه.

كتاب مصباح الأنس

وكتاب (مصباح الأنس) من مروّات الشيخ حسن العجيمي والشيخ إبراهيم الكردي، وهما من كبار مشايخ شاه ولي والد (الدهلوي).

قال الكردي: «مصباح الأنس بين المعقول والمشهود في شرح مفتاح غيب

(1). مصباح الأنس 175.

الجمع والوجود، للشمس محمد بن حمزة الفناري، وسائر تصانيفه ومروته، قرأت منه أطرافاً على شيخنا الامام أحمد رحمته، بسنده إلى الحافظ ابن حجر عنه ⁽¹⁾.

وقال جلال الدين الدهان: «شرح مفتاح الغيب المسمى مصباح الأنس بين المعقول والمشهود، للامام المحقق الشمس محمد بن حمزة الفناري رحمته. أخبر بها وبسائر مصنفاته ومروته عن الشيخ أحمد العجل، عن البدر محمد ابن الرضي الغزي، عن الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، عن الحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني والعلامة محمد بن سليمان الكافيجي، كلاهما عن مؤلفهما العلامة شمس الدين محمد بن حمزة الفناري، فذكرهما ⁽²⁾.

ترجمة الفناري

وإليك خلاصة ترجمة الفناري عن (كتائب أعلام الأخيار):
«المولى الفاضل الاستاذ على الإطلاق، والعامل الكامل المشار إليه بلاشفاق، شمس الأئمة الأعلام وبدر الأجلة، ذو الباع الواسع واللسان الجاري، مولا شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الفناري، عليه رحمة الغفار الباري.

لهام كبير، علامة نحير، عظيم للقدر، جليل للخل، جامع بين العلم والعمل، أوحد أولنه في العلوم النقلية أصولاً وفروعاً، وأغلب أقرانه في الفنون العقلية، وكان يجمعها جموعاً، شيخ دهره في العلم والأدب، ومجتهد عصره في الخلاف والمذهب، وهو أفضل الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفضل، ففاق فيه أقرانه على رأس القرن الثامن، رحل إلى مصر، ثم رجع إلى الروم، فولي قضاء بروسا وشاع فضله، صنف فصول البدائع في أصول الشرائع، وغير ذلك من

(1). الامم لإيقاظ المهمم 121.

(2). كفاية المتطلع في مروته الشيخ حسن العجمي - مخطوط.

4 - السيد محمد گيسو دراز

وقال السيد محمد گيسو دراز، العارف الشهير بتفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية، بعد إيراد حديث النور بلفظ: « خلقت أ و علي من نور واحد قبل أن يخلق آدم أربعة آلاف سنة، ثم ركب ذلك النور في صلب آدم، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفيه الخلافة » قال: « وعليه قول الشاعر:

إني وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بوتي
وإليه أشار قول تقديس: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ كنت تتقلب في أصلاب آئك الأنبياء وتشكل بها تستفيض من فيضهم، كل من الأنبياء اختص بما لا يفهم غيره، لعقل والحسن اجتمع عندك خصائص مائة ألف نبي وأربعين ألف ونيف، حتى امتلأ جناب قلبك للطائف والأنوار والمشاهدة والأسرار، ولم يبق مسامح الازد د ومكان الاستكثار، جليناك عن تنق الأستار وأظهر لك عن كتم الأسرار لتتم مكارم الأخلاق، إن النبوة ج الأنبياء الأخيار وإنك درة التاج سيد الأحرار « (2).

أقول: فهذا بعض مكارم سيد رسول ﷺ على لسان هذا العارف الكبير، وجميع ذلك بت لسيد أمير المؤمنين عليه السلام، بدليل (حديث النور) ومقتضى هذا الحديث يصدق في حقه قول الشاعر الذي استشهد به، ويكون الامام عليه السلام أفضل من آدم وسائر الأنبياء عليهم

(1). كتائب أعلام الاخيار من مذهب النعمان المختار - مخطوط.

(2). الدر الملتقط - تفسير الآية.

السلام.

فثبت دلالة حديث النور على إمامة أمير المؤمنين، وبطلان تقدم المتقدمين عليه.

كلام آخر

وقال السيد محمد المذكور في كتاب آخر له ما تعرييه: « ويدل حديث خلقت أ وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم أربعة آلاف سنة، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، على أن جميع كمالات آدم ونوح وموسى والخليل انتقلت إلى محمد، وأنه لم يخلق آدم ولا العالم إلا من أجله » (1).

أقول: يدل الحديث على انتقال كمالاتهم إلى محمد وعلي، وأنه لم يخلق آدم ولا العالم إلا من أجل محمد وعلي، فهما أفضل منهم، وعلي أفضل الخلق بعد محمد ﷺ وبذلك ترتفع شبهات المعاندين، والحمد لله رب العالمين.

5 - القسطلاني

وقال شهاب الدين القسطلاني: « لما تعلقت إرادة الحق تعالى إيجاد خلقه وتقدير رزقه، أبرز الحقيقة الحمّدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية ... ثم أعلمه تعالى بنبوته وبشّره برسالته، هذا وادم لم يكن إلا - كما قال - بين الروح والجسد، ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح، فنظر للملأ الأعلى وهو لمنظر الأجلّى، وكان لهم المورد الأجلّى، فهو ﷺ الجنس العالي على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس » (2).

(1). الاسمار - السمر 47.

(2). المواهب اللدنية لمنح الحمّدية 1 / 5.

أقول: وإذا كان ﷺ « الأب الأكبر لجميع الموجودات والناس » بسبب خلق نوره قبل خلق جميع العوالم كلّها علوها وسفلها، فإن علياً عليه السلام كذلك، لوحدة نورهما، فلا يجوز تقديم أحد عليه، لأن جميع الخلائق أشياع وأتباع له، ومن هنا قال ﷺ: علي أ وأنت أبوا هذه الأمة.

قال الرومي في شرح قول البوصيري:

« أحلّ أمته في حرز ملّته كالليث حلّ مع الأشبال في الأجم »

قال: « يقول: وكيف لا؟ وقد أحلّ وأقرّ رسول ﷺ لمة إحلّته في حرزه الحريز وحصنه الحصين من شريعته الحنيفية الباقية إلى يوم القيامة، وهو ضرغام غابة غاية الكمال من الرحال، ولتبعه كالأولاد لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ولقوله ﷺ: أ من المؤمنون مني، وأ ولنت علي أبوا هذه الأمة، و هيك لقوة دين دليلاً، ولن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً » (1).

فهل يجوز تقدّم أحد عليه والحال هذه؟!

6 - الدولة آبادي

وقال ملك العلماء شهاب الدين آ دي - بعد أن أورد حديث النور وذكر حاصل معناه - ما تعريه:

« وقد عاد النور مجتمعاً مرة أخرى في رحم فاطمة، لأن الحسن والحسين من نور ، ولقد كان للمصطفى غير علي بنو عمومة، وغير فاطمة بنات، وكان لعلي وفاطمة أولاد غير الحسن والحسين، إلا أنّهما خصّما بكونهما من نور ﴿ يَا أَيُّهَا

(1). ج الدرة في شرح البردة - مخطوط.

النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١﴾. إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي، فإن من تمسك بنور لا يضل أبداً.

وهذه عناية من وتوفيق، يهدي بنوره من يشاء، ويضرب الأمثال للناس، فالذين أبعادوا عن هذا النور وضلوا ولعنوا يسعون في إطفاء نور ، ويعتزضون على فضائلهم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ... ولو اجتمع أهل العالم كلهم على إطفاء نور هذلما تمكنوا من ذلك .. فإن نسلهم ق إلى يوم القيامة، ويجمع على حبه المنورون من الناس بنور الايمان، وأما غيرهم فينكروهم ...

واعلم أن ذوات هؤلاء مخلوقة من النور، وقد كان هذا النور يظهر في وجه فاطمة. في آخر الظهيرية: ولها - أي لفاطمة - كان نور يضيء من وجهها، حتى روي عن عائشة رضي عنها قالت: أسلك في سم الخياط في الليلة المظلمة من نور وجه فاطمة. وفي الدرر: عاد الحسن والحسين ذات ليلة من عند المصطفى وقد أحاط بهما نورهما. وقد ذكر ه في الجلوة الأولى من الهداية الثامنة، حتى تعلم أنهم نور « (١).

أقول: وفي هذا الكلام من وجوه الدلالة على المطلوب على ضوء حديث النور ما لا يخفى على ذوي البصر والبصيرة، وقد ظهر منه أن الذين ينكرون حديث النور ودلالته هم من الذين ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ...﴾

7 - الهمداني

وقال العارف الكبير السيد علي الهمداني بشرح قول ابن الفارض:
لها للبدر كاس وهي شمس تديرها هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

(1). هداية السعداء - مخطوط.

قال ما تعريبه: « ويريد الناظم من هذه المعاني إما الأعيان الخارجية وإما الحقائق النفسانية، وعلى التقدير الأول فإن المراد هي الحقيقة المحمدية وهي مظهر الأنوار الإلهية ووعاء الحقائق الدوقية والمراد من الهلال هو علي وهو مدير كؤوس محبة ذي الجلال ومورد المتعطشين إلى مورد الوصال، وقد ورد في حقه أ مدينة العلم وعلي بها.

وكما أن الهلال لا يختلف والبدر بل هو جزء منه، فكذلك سيد الأولياء نسبة إلى سيد الأنبياء، إذ قال ﷺ: أ وعلي من نور واحد. وقال: علي مني وأ منه.

ثم إن امتزاج أحكام الشريعة المصطفوية لحقائق المرتضوية هو السبب لظهور مشارب أذواق أعيان الأولياء، وقول النبي ﷺ في حقه: أ وأنت أبوا هذه الأمة، يشير إلى هذا المعنى، إذ هو منبع أسرار معارف التوحيد ومطلع أنوار معالم التحقيق، ومن ينبوع هدايته حصل جميع أهل الكشف والشهود على درجات الكمال، قال النبي ﷺ: أ المنذر وعلي الهادي. وقال لعلي: وبك علي يهتدي المهتدون.

وإذا انكشف لك هذا السر فاعلم: أن جميع أنوار الحقائق التي حصل عليها الأولياء مقتبس من مشكاة ولاية علي، ومع وجود هذا الامام الهادي فإن متابعة غيره من قلة البصرة». أقول: وهذا الكلام يدل على المطلوب على ضوء حديث النور من وجوه عديدة كذلك، وهي غير خافية على الفطن النبيه.

8 - السهروردي

وقال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي في (العوارف) بعد أن ذكر بعض الأحاديث الدالة على فضيلة التفقه في الدين: « و سبحانه وتعالى جعل الفقه صفة القلب فقال ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾، فلما

فقهوا علموا، ولما علموا عملوا، ولما عملوا عرفوا، ولما عرفوا اهتدوا، فكلّ من كان لفقه كانت نفسه أسرع إجابة وأكثر انقياداً لعالم الدين، وأوفر حظاً من نور اليقين، فالعلم جملة موهوبة من تعالى للقلوب، والمعرفة تميز تلك الجملة ولهدى وحدان القلوب خلك، فالمعنى: مثل ما بعثني من لهدى والعلم، أخبر أنه وحد القلب النبوي لهدى والعلم، فكان هاداً مهدياً، وعلمه صلوات عليه وراثته معجونة فيه من آدم أبي البشر صلوات عليه، حيث علم الأسماء سمة الأشياء فكرمه تعالى لعلم فقال ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، فأدم عليه السلام بما ركب فيه من العلم والحكمة صار ذا الفهم والفتنة والمعرفة والرّفة والطف والحب والبغض والفرح والغم والرضاء والرخاء والغضب والكيلسة، ثم اقتضاء لاستعمال كل ذلك، وجعل لقلبه بصيرة واهتدى إلى نور الذي وهب له.

فألني عليه السلام بعث إلى الأمة لنور الموروث والموهوب له خاصة، وقيل: لما خلط بسبحانه السماوات والأرض يقول لهما ﴿اَنْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، نطق من الأرض وأجاب موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها، وقد قال عبد بن عباس رضي عنهما: أصل طينة رسول - ﷺ - من سرة الأرض بمكة. فقال بعض العلماء: هذا يشعر بما أجاب من الأرض ذرة المصطفى محمد ﷺ، ومن موضع الكعبة دحيت الأرض، فصار رسول ﷺ هو الأصل في التكوين والكائنات تبع له، وإلى هذا الإشارة بقوله ﷺ: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين. وفي رواية: بين الروح والجسد. وقيل: لذلك سمي آدمياً، لأن مكة أم القرى، وذرت أم الخليقة وتربة الشخص مدفنه، فكان يقتضي أن يكون مدفنه بمكة حيث كلنت تربته منها، ولكن قيل للماء علما تموج ورمى النبد إلى النواحي وقت جوهره النبي ﷺ إلى ما يحاذي تربته لمدينة، وكان رسول مكياً مدنياً حينه إلى مكة وتربته لمدينة. فالإشارة فيما ذكر من ذرة رسول ﷺ هو ما قال

تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. ورد في الحديث: إن مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كهيئة الذرة ولستخرج الذر من مسام شعر آدم، فخرج الذر كخروج العرق. وقيل: كان المسح من بعض الملائكة فأضاف الفعل إلى المسبب، وقيل: معنى القول نه مسح أي: أحصى كما يحصى الأرض لمساحة، وكان ذلك بطن نعمان - وهو واد بجانب عرفة بين مكة والطائف - فلما خاطب الذرة وأجابوا ببلى كتب العهد في رق أبيض، ولشهد عليه الملائكة وألقمه الحجر الأسود، وكلنت ذرة رسول ﷺ هي الجحيمية من الأرض، والعلم والهدى فيه معجوز ن، فبعث لعلم والهدى موراً له وموهو. وقيل: لما بعث تعالى جبرئيل وميكائيل ليقبضا قبضة من الأرض فألبت حتى بعث عزرائيل فقبض قبضة من الأرض، وكان إبليس قد وطئ بقدميه، فصار بعض الأرض بين قدمه وبعض الأرض موضع أقدامه، فخلقت النفس مما مس قدم إبليس، فصارت مأوى الشر، وبعضها لم يصل إليه قدم إبليس، فمن تلك الأرض تربة أصل الأنبياء والأولياء.

فكانت ذرة رسول ﷺ موضع نظر سبحانه وتعالى من قبضة عزرائيل، لم يمسه قدم إبليس فلم يصبه حظ الجهل، بل صار منزوع الجهل موقراً حظه من العلم والهدى، فبعثه تعالى لهدى والعلم وانتقل من قلبه إلى القلوب ومن نفسه إلى النفوس، ف وقعت المنسبة في أصل طهارة الطينة ووقع التأليف لتعارف الأول، فكل من كان أقرب منه مناسبة بنسبة طهارة الطينة كان أوفر حظاً من قبول ما جاء به رسول ﷺ، فكانت قلوب الصوفية أقرب منها منسبة، فأخذت من العلم حظاً وافراً وصارت بواطنهم إخاذات، فعلموا وعلموا كالأخاذ التي يسقى منه ويزرع منه، وجمعوا بين فائدة علم الدراسة وعلم الوراثة فائدة حكام أساس التقوى، فلما تركت النفوس انحلت مرآتي قلوبهم بما صقلها من التقوى، وانجلي فيها صور الأشياء على هيأتها وماهيتها، فبانت لهم الدنيا بقبحها فرفضوها، وظهرت الآخرة بحسنها فطلبوها،

فلما زهدوا في الدنيا انصبت إلى بواطنهم أقسام العلوم انصباً وانضاف إلى علم الدراية علم الوراثة».

أقول: فهذه بعض مقلمات رسول ﷺ على أثر قربه من تعالى وخلقة نوره من قبل للعالم سره، ولما كان أمير المؤمنين عليه السلام مع النبي - ﷺ - في جميع منزلته ومقاملته كان جميع ما ذكر بتاً في حقه أيضاً، فيكون مثله أفضل جميع الخلائق وأجلهم وأقدمهم بعده، فهو الخليفة من بعده على أمته وهو المطلوب.

9 - أبو نعيم الاصبهاني

قال الحافظ الشهير والعارف الكبير أبو نعيم الاصبهاني في خطبة كتابه (دلائل النبوة) ما نصه:

« أما بعد فقد سألتكم ... جمع المنتشر من الروايات في النبوة ودلائلها والمعجزة وحقائقها، وخصائص المبعوث محمد ﷺ لسناء الساطع والشفاء النافع، الذي يستضاء به السعداء واستشفى به الشهداء واستوصل دونه البعداء، فاستعنت بالله واستوفقته، وبه الحول والقوة وهو القوي العزيز.

واعلموا وفقكم أن الخالق الحكيم أنشأ الخلق مختلفي الصور والجواهر متفاوتي الأمزجة والبصائر، أجزاءهم في الطبيعة والقوة متفاوتة، وأحلامهم في النظر والاعتبار متفاوتة، فمن معتدل مزاجه مستغن بصحته عن الأطباء والعقاقير ومتوسط في الاعتدال يطيبه القليل من الأزيز، وساقط رذيل لا يقيمه العزيز من العناصر، كذلك الأرواح، منها صاف زكي للحكمة مشغوف، وإلى التعرف والتبصر ملهوف، حريص على ما يستيق إليه السعداء ومنها روح كدر بطيء عن المعارف والبصائر معطوف، وعن الآيات والعبر مصروف، خميص إلى ما استلذه البعداء. ومنها روح متوسط حطّ به عن كمال الصفاء والزكاء، ونجى به من هلاك

الكدر والعماء.

فالتفاوت الأشباح والأرواح اختلفت الأقوال والأحوال، فالخبو لصافي الأرواح يحن جوهره دائماً إلى صفوة الروحانية الذين هم سكان العلى من السماوات، والممنو بكدر الأرواح يعيل جوهره دائماً إلى مماثلة المسخرة والبهائم من الأنعام المركبة من الكدر والظلمات. فإذا اختلفت الأبنية والأمزجة فالجبول على أعدل الترتيب وأصفى التزييب من لباب البشر وصباب النشر: من ار ح للتأله والصلاح، واهتز للتشمّر والفلاح، مخصوص لبشارة والندارة مقصود لنفث والإيحاء من الكرام البررة، ممد لموهبة الالهية والأثرة العلوية ويسعد لقبول منه المتوسط من المقبلين، ويحجب لنفور عنه والتكبر منه العماة من المديرين.

فأولئك المقصودون هم الدعاة من الأولياء والسادة من الرسل والأنبياء».

أقول: دل هذا الكلام على أفضلية الأنبياء لكونهم لشرف الخلائق خلقة، ولاختصاصهم بهذه المزا المذكورة والفضائل العالية، ولما كان نور أمير المؤمنين عليه السلام متحداً مع نور النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك النور متقدماً في الخلق على خلق آدم عليه السلام، كان علي عليه السلام - كالنبي - أفضل من جميع الأنبياء وسائر الخليفة، وصاحب تلك المزا الجليلة، فعلي أفضل الأمة الاسلامية بعد النبي، وإذا كان كذلك بطل تقدّم الثلاثة عليه، وهو المطلوب.

ثم قال أبو نعيم:

«فالنبوة هي سفارة العبد بين وبين ذوي الألباب من خليقته، ولهذا يوصف ألبداً لرسالة والبعثة، وقيل: إن النبوة إزاحة علل ذوي الألباب فيما تقصر عقولهم عنه من مصالح الدارين، ولهذا يوصف دائماً لحجة والهداية، ليزيح بها عللهم على سبيل الهداية والتثقيف، ومعنى النبي هو ذا النبأ والخبر أن يكون مخبراً عن بما خصه به من الوحي، وقيل: إنها مشتقة من النبوة التي هي المكان المرتفع عن الأرض، وهو أن يخص بضرب من الرفعة، فجعل سفيراً بين وبين خلقه، يعني بذلك وصفه لشرف والرفعة، ومن جعل النبوة من الإنباء التي هي الاخبار لم يفرق بين النبوة والرسالة.

وأما معنى الرسول فهو المرسل، فعول على لفظ مفعول، وإرساله أمره إله بلاغ الرسالة والوحي، ومعنى الوحي مأخوذ من الوحي وهو العجلة، فلما كان الرسول متعجلاً لما يفهم قيل لذلك التفهم وحي، وله ملتب ووجوه في القرآن وحي إلى الرسول، وهو أن يخاطبه للملك شفاهاً أو يلقي ذلك في روعه وذلك قوله ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾. يريد بذلك خطأً يلقي فهمه في قلبه حتى يعيه ويحفظه ومساعدته من غير خطاب، فإنما هو لابتداء إعلام وإلهام وتوقيف من غير كلام ولا خطاب كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ وما في معناه.

ثم إن هذه النبوة التي هي السفارة لا تتم إلا بخصائص أربعة يهيئها لهم، كما أن إزاحة علل العقول لا تتم إلا لسلامة من آفات أربع يعصم منها، فالسفير السعيد لمواهب الأربع سليم عن الآفات الأربع، والعامل السليم من الآفات الأربع ليس بسعيد لمواهب الأربع. فالمواهب الأربع أولها: الفضيلة النوعية، ونيها: الفضيلة الإكرامية، و لثها: الإمداد لهداية، ورابعها: التثقيف عند الزلة. والآفات الأربع التي يعصم منها السليم من الأولياء أولها: الكفر لله، و نيتها التوقّل على ، و لثها الفسق في أوامر ، ورابعها الجهل بحكام .
فمعنى الفضيلة النوعية: أن الأحسن في سير الملوك والأحمد من حكمهم أنهم لا يرسلون مبلغاً عنهم إلا الأفضل المستقل ثقال الرسالة، قد ثقفته خدمته وخرجته أمه، والعقول تشهد أن مثله يكون مقيضاً مر داً عند المرسل في الإبلاغ والتأدية عنه، فالله الحكيم العزيز لا يختار للرسالة إلا المتقدم على المبعوث إليهم المزين بكل المنقلب، ولهذا لم يوحد نبي قطبه علته في بدنه أو اختلاط في عقله أو دعة في نسبه أو رداءة في خلقه، وإليه يرجع قوله تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

ومعنى الفضيلة الإكرامية: أن الملوك متى أرسلوا رسولاً اختاروه للوفادة أيّدوه في حال الإرسال بلطائف وكرامات وزوائد معاوت، ييسرون الخطب عليه

فوق ما كان مكنه منه وخوله في ماضى خلسته، فالله الرؤوف الرحيم إذا أثر للابلاغ عنه الأفضل، أمده بتقوى قلبه وتشحذ قريحته وتمكنه من الأخلاق الحميدة والعزائم القوية والحكم المديدة، كما أيد موسى بحل العقدة من لسانه وإشراكه لهارون إ ه في الإرسال. وهو قوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي﴾، وإليه يرجع قوله ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾.

ومعنى الإمداد لهدلية: أن الملوك متى ما اختاروا للابلاغ عنهم من علموا عنه الكفلية والاستقلال بما ولوه، فلا يخلونه من كتب منهم إليه تتضمن الرشد والهداية، علماً منهم نه مجبول على صيغة الآدميين، فالله العلي العظيم متى قلّد عبداً قلائد الرسالة فحكمته تقتضي أن لا يخليه من مواد الإرشاد، لعلمه أن العلوم المكتسبة لا تنال إلا تعريفاً ولا تصاب مصالح الكلية إلا توقيفاً، وإليه يرجع قوله: ﴿كَذَلِكَ لِنُنَبِّئَ بِهِ فُؤَادَكَ وَلَوْ لَا أَنْ نَبْتَنَّاكَ لَفَدَّدْتَ﴾.

ومعنى التثقيف عند النلة: بما بعث ملك ولفداً يجتلب به الرعية إلى طاعته، فيرى طبعه مائلاً في حال الابلاغ إلا زجره عند أدنى هفوة بلغ مزجرة يتفقه بها، صيانة لحله وحفظاً لحرسته ولستقامته، علماً منه ن من لم ينه على فلتاته أو شك أن لفه وتعتاده، فالله اللطيف بعباده الوافي لأوليائه لنصر والتأييد لا يعدم وافده وصفيه المرشح لحمل أثقال النبوة التنبيه ولتثقيف، وإليه يرجع قوله تعالى لنوح ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. وقوله لداود ﴿فَاخْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ وقوله لسليمان ﴿وَأَلْفَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾. وقوله لمحمد ﷺ ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ و ﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾. وقوله: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾. الآية.

فهذه الخصائص الأربعة لا تنال إلا لاكتساب والاجتهاد، لأنها موهبة إلهية وأثرة علوية، حكمها معلقة بتدبير من له الخلق والأمر، لا يظهرها إلا في أحص الأزمنة وأحق الأمكنة عند امتساس الحاجة الكلية وإطباق الدهماء على الضلال من البرية، ومحللها أعلى من أن يفوز به العقول الجزوية أو تحصلها

المساعي الكسبية، وإليه يرجع قوله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مَنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾. وقوله ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وقوله ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾.

أقول: وهذه الخصائص الأربعة الحاصلة للأنبياء بسبب أن خلقتهم لشرف وأجل من خلقة الخلائق أجمعين، حاصلة لسيد أمير المؤمنين، لأنه خلق مع أفضل الأنبياء من نور واحد، فهو أفضل الخلائق والأنبياء عدا خاتمهم ﷺ فلا يجوز تقدّم أحد عليه.

10 - شاه ولي الله الدهلوي

وقال ولد (لدهلوي) في (إنزلة الخفا) ما تعريه: «لقد خلقت نفوس الأنبياء ﷺ القدسية في غاية الصفاء والرفعة، وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن ينالوا النبوة بذلك الصفاء والرفعة، ففوضت إليهم رسة العالم، قال تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾. وفي الأمة قوم خلقت نفوسهم قربية من جوهر نفوس الأنبياء، وهؤلاء في أصل الفطرة خلفاء الأنبياء في الأمم، كالشمس تنعكس في المرآة ولا تنعكس في التراب والخشب والحجر، فإن هؤلاء - وهم خلاصة الأمة - يتأثرون لنفس القدسية النبوية بوجه لا يتأتى لغيرهم، وقلوبهم تشهد بصحة ما يستفيدونه منها، حتى كأنه قد سبق لهم إدراك ذلك على وجه الإجمال، ثم جاء كلامه ﷺ شارحاً له ومبيناً لإجماله، ثم تلى هؤلاء جماعات كل منها أدنى من سابقتها بدرجة حتى تصل النبوة إلى العوام من المسلمين. فكما أن صاحب الخلافة الخاصة هو رئيس المسلمين في الظاهر، فكذلك يجب أن يكون رئيساً لهم متقدماً عليهم من حيث الاستعدادات الباطنية كصفاء الباطن ورفعة الشأن، حتى تكن رسته الظاهرية مقرونة لرسة الباطنية ...».

وجوه دلالة هذا الكلام

وكلام والد (الدهلوي) هذا يوضح دلالة حديث النور على المطلوب من وجوه:

1 - قوله: « وقد افتضت الحكمة الإلهية أن ينالوا بذلك الصفاء والرفعة، ففوضت إليهم رسة العالم، قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾. »

أقول: إذا كان الأمر كذلك فإن الامام علياً عليه السلام كلنتله الأهلوية الكاملة لأن تفوض إليه رسة العالم - وهي الخلافة العامة والحكومة التامة - لوجود مقتضي الذي ذكره لذلك، بدليل حديث (النور)، وإذ أنه يفيد كون أمير المؤمنين عليه السلام أشرف وأفضل من آدم وسائر الأنبياء عليهم السلام، ما عدا خاتمهم ﷺ من حيث الصفاء والرفعة وغير ذلك لاتحاد نوره مع نوره، مع العلم أنه أفضل جميع الأنبياء السابقين، فحديث النور من الأدلة الدالة على وجوب تفويض الامامة لعلي عليه السلام بعد النبي ﷺ وهو المطلوب، فمخالفة (الدهلوي) لأبيه وإنكاره دلالة الحديث على الامامة أمر غريب.

2 - قوله: « وفي الأمة ... » أقول: وما أن حديث النور يدل بفحواه دلالة قطعية على هذا المعنى فإن علياً عليه السلام هو الخليفة بعد الرسول الأعظم لا غيره ممن لا يبلغ هذه الدرجة ولا إلى أقل قليل منها.

3 - قوله: « كالشمس تنعكس ... » ظاهر في أن خلفاء الرسول يجب أن يكونوا هكذا، لا كالتراب والخشب والحجارة التي لا تنعكس فيها أشعة الشمس أبداً. ولا ريب في أن علياً هو الذي كان يداي النبي في حالاته وصفاته، بل هما واحد (لحديث النور) وغيره بحيث لا يدانيه أحد حتى من الأنبياء والمرسلين، فكيف ولئك الذين لم تنطبع في ذواتهم شيء من صفات الرسول، ولم تتمثل فيهم

خصلة من خصاله الحميدة.

- 4 - قوله: « فَإِنْ هَؤُلَاءِ وَهُمْ خَلَاصَةُ الْأُمَّةِ ... » صريح في أن الخلفاء لابد وأن يكونوا آخذين من النبي ﷺ ما لم يوفقه غيرهم ... وعلي ﷺ قد بلغ هذه الدرجة الرفيعة (حديث النور) قطعاً، فهو الخليفة بلا فصل، وخلافة المتقدمين عليه طلة بلا ريب.
- 5 - قوله: « فكما أن صاحب الخلافة الخاصة ... ».

أقول: لقد دل (حديث النور) على هذا المعنى أيضاً، ودل على اختصاصه بعلي ﷺ، فهو رئيس الأمة في الظاهر والمباطن بعد رسول ﷺ، ولا حظ لغيره من خلق، فتقدم أحد عليه - حتى لو بلغ ما بلغ من العظمة والجلال - غير جائز، فما ظنك بتقدم من تقدم عليه؟!.

11 - محمد صدر العالم

وللعلامة محمد صدر العالم كلام طويل، صريح في المطلوب، واف لغرض، نورده بنصّه على طوله:

« أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مريويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن علي قال: لما نزلت هذه الآية على رسول ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني فقال: علي، إن أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني مهما أدهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمتُ عليها، حتى جاءني جبرئيل فقال: محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واجعل لنا عساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغ ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون أو ينقصونه، فيهم أعمامهم أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني لطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول النبي صلى عليه

وسلّم جذبة من اللحم، فشقّها سنانة ثم ألقاها في نواحي الصحيفة ثم قال: كلوا بسم ، فلكل القوم حتى نهلوا عنه حتى ما نرى إلا آ ر أصابعهم، و إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم. ثم قال: لسق القوم علي، فجثتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً، وأيم إن كان الرجل منهم ليشرّب مثله، فلما أراد النبي أن يكلمهم بادره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم و ، فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي.

فلما كان الغد قال: علي هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعدلنا بمثل الذي صنعت لأمس من الطعام والشراب ثم اجمعهم لي، ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني لطعام فقربته ففعل كما فعل لأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبي ﷺ فقال: بني عبد المطلب إني و ما أعلم شأ في العرب جاء قومه فضل مما جئتكم به، إني جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرنني على أمري هذا؟ قلت - وأ أحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحشهم ساقاً - أ نبي أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي فقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون لأبي طالب ويقولون: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي.

وأخرج ابن جرير عن علي قال قال رسول ﷺ: بني عبد المطلب إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني أن أدعوا إليهم، فأيتكم يؤازرنني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت: أ نبي أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فاسمعوا له وأطيعوا.

وأخرج أحمد وابن جرير والضياء عن علي أنه قيل له: كيف ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال: جمع رسول ﷺ بني عبد المطلب وهم رهط كلهم كل الجذعة ويشرب القربة، فصنع لهم مداً من طعام وأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس أو لم يشرب، فقال: بني عبد

المطلب إنى بعثت إليكم خاصة وإلى للناس علفة؁ وقد رأيتم من هذه الآيتما رأيتم؁ فأيتكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد؁ فقامت إليه وكنت من أصغر القوم؁ فقال: اجلس. ثم قال ثلاث مرات؁ كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس؁ حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي. قال: فلذلك ورث ابن عمي.

تفسير خطير أدى إليه الذوق الصحيح:

إعلم أن الأخوة هي المقارنة الوجودية أولاً والمشهودية نيأ؁ والوصاية هي التحقق بما تحقق به الموصى علماً وحالاً ومقلماً ومعرفة؁ والوزارة تحملها تحمله الموزر من الأحمال والأثقال؁ والوراثة تحصيل ما حصله المورث لا على سبيل الكسب بل للنسبة الاستعدادية والاقتضائية؁ والخلافة هي القيام مقام المستخلف على سبيل البدلية.

تحقيق أنيق: إعلم أن للوصاية والأخوة وغيرهما من الفضائل المذكورة حكمة غامضة وسر عميق في الأصل الوجودي؁ اتضح لوجدان الصريح والذوق الصحيح؁ وهو أن حضرة الوجوب والالوهية لما أفضت بفيضها الأقدس صوراً معلومة في حضرة علمه؁ فأول مفاض في تلك الحضرة هو العين المحمدي ﷺ وحقيقته الجامعة لجميع حقائق الممكنات وأعيانها؁ ولها البرزخية الكبرى بين حضرة الوجوب والإمكان.

ثم لاستفاض لثبوت العلمي بمسائطه ﷺ مقتزاً به العين العلوي الجامع لحقائق الأنبياء والمرسلين وغيرها؁ ثم لاستفاضت الأعيان الأخر وكذلك لما أفاضت هذه الحضرة بفيضها المقدس إفاضة وجودية خارجية في الحضرة العيانية؁ كان السابق لوجود في تلك الحضرة الروح المحمدي و ليه الروح العلوي.

ثم لما أوحدها لهاباء أول ما ظهرت به حقيقة محمد ﷺ وروحه قبل سائر الحقائق والأرواح؁ وكان الروح العلوي أقرب الأرواح إليه ﷺ؁ فظهرت مقاراً لظهوره.

ثم استعدت وتوجهت تلك الحقيقة الحمّدية والصورة الهبائية، لانطباق التدلي الأعظم الحق الذي به يهتدي الخلق وإليه يلجأ، وذلك التدلي عبارة عن تجل إلهي بحسب جمعية أسماء في الاسم الرحيم الهادي، فتجلى الرحيم الهادي حدية جميع الأسماء في صورة النور الأعظم وانطبق على تلك الصورة الهبائية فتحقق وتجوهر بها، ثم انبسط ذلك النور على من هو أقرب به ﷺ في ذلك الهباء. ثم وثم.

وكان أقرب للناس إليه في ذلك الهباء علي بن أبي طالب ﷺ، ولذا صار جامعاً لحقائق الأنبياء والمرسلين ولسرار المتقدمين والمتأخرين، وكان أحاً له ﷺ ووصياً وخليفة وواراً ووزيراً وولياً للمؤمنين ومولى لهم ومهداً لجميع الأنبياء والمرسلين والأولياء الأولين والآخرين بعده ﷺ الناشي من ذلك النور الأعظم.

ويؤيد ما قلناه ما أخرجه الامام أحمد في المناقب عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول ﷺ يقول: كنت أ وعلي نوراً بين يدي تعالى قبل أن يخلق آدم أربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين، فجزء أ وجزء علي بن أبي طالب.

ويؤيده أيضاً قوله ﷺ: علي كنت مع الأنبياء سرّاً ومعهم جهرّاً. وقال سيدي وسندي وجدّي المتفرد لله الصمد الشيخ أبو الرضا محمد قدس سرّه الأجد في شرح هذا الحديث: نعم هو من الأولياء السابقين وهم الذين يتصرف تمثل روحهم في العالم، قبل أن يتعلق الروح لبدن العنصري تعلق التصرف والتدبير. فقال: ويؤيده قصة دشت أرزن، وتلك قصة طويلة لم أذكرها مخافة الإطالة، فمن أراد الاطلاع عليها فليطالع الملفوظات القدسية الرضائية التي ألّفها ورتبتها. وأيضاً مؤيد للمذكور ما روي في كلماته المأثورة ﷺ: أ علي وهو علي أ بكل شيء عليم، أ الذي مفاتيح الغيب عندي لا يعلمها بعد

محمد غيري، أ قلب ، أ يد ، أ حنب ، أ اللوح المحفوظ، أ ذو القرنين، أ النوح الأول، أ الابراهيم الخليل، أ موسى الكليم، أ الأول والآخر والظاهر والباطن، أ روح الأرواح، أ روح الأشباح، أ خازن النبوة، أ وجه ، أ ترجمان وحي . انتهى.

ثم اعلم أنه كان منشأ التحقيق أي رأيت في مبشرة كان رسول ﷺ قدم في بلدي وتوجه إلى الحصن السلطاني، فدخل فيه وأصحابه رضي عنهم كل واحد منهم نزل في دار منله معرفته ومودة، حتى جاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى داري وجلس على سقف بيتي، فصعدت السقف وقمت وراء ظهره لخدمته، فلبث عليه السلام قليلاً، ثم قام وقال لي: انظر إلى السماء، فرأيت في كبد السماء الحقيقة بدراً كاملاً تنور به للعالم كمال التنور، فقال عليه السلام: هذا البدر مثال الحقيقة الحمّدية فإذا البدر انشق بنصفين، نصف بقي على السماء وكمل بداراً في آن واحد كأنه ما انشق، وانتقل النصف الثاني فدخل في صدره عليه السلام، وكنت انظر إذ كمل بداراً بتدرّج قليل، فقال عليه السلام: هذا نسبي مع رسول ﷺ . ثم قال لتلطّف التام: وهكذا نسبتك معي فانظر إلى بدري، فرأيت فإذا بداره انشق بشقين قام الشق الواحد في صدره عليه السلام وكمل بداراً كأنه ما انشق، وانتقل الشق الثاني فدخل في صدري، وقال عليه السلام لعطوفة التامة: سيكمل شقك أيضاً بداراً ولكن لتدرّج مرة بعد أخرى، ثم جاء عليه السلام وقعد في حجرني فعانقته وشرعت أقول: أنت سيدي وإمامي، أنت حجتي وبرهاني، أنت إسلامي وإيماني، أنت عرفاني ووحداني، أنت ذاتي وصفاتي، أنت حقيقي ورسمي، أنت أخلاقي وأسراري، ثم انكشف على السر الذي حررت، فالحمد لله حمداً كثيراً خالداً مع خلوده، والحمد لله حمداً لا ينتهي له دون علمه، والحمد لله حمداً لا ينتهي له دون مشيئته، والحمد لله حمداً لا أجر يقابله إلا رضاه.

وقد صرح الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي رحمه الله ببعض هذا

التحقيق، فرأيت أن أذكر كلامه لاستشهاداً، قال الشيخ في الباب السادس من الفتوحات المكية: إن تبارك وتعالى لما أراد بدأ ظهور العالم على حد ما سبق في علمه انفصل العالم من تلك الإرادة المقلسة بضرب تجل من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية، فحدث الهباء وهو بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيه من الأشكال والصور ما شاء، وهذا هو أول موجود في العالم. ثم إنه تعالى تجلى بنوره إلى ذلك الهباء والعالم كله فيه لقوة، فقبل منه كل شيء في ذلك الهباء على حسب قربه من النور، كقبول زوا البيت نور السراج، فعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله، ولم يكن أحد أقرب إليه قبولاً من حقيقة محمد ﷺ، فكان أقرب قبولاً من جميع ما في ذلك الهباء، فكان ﷺ مبدأ ظهور العالم وأول موجود.

قال الشيخ محيي الدين: وكان اقرب الناس إليه في ذلك الهباء علي بن أبي طالب إمام العالم سره والجامع لأسرار الأنبياء أجمعين - انتهى ما في اليواقيت والجواهر نقلاً من الفتوحات. فاحفظ ذلك التحقيق تجده فعاً معيناً في كشف كل فضيلة ومنقبة ماضية وآتية إن شاء تعالى، فإنه أصل كل منقبة و أعلم» (1).

* * *

(1). معارج العلى - مخطوط.

قوله:

« لأن كون سيد الأمير شريكاً في النور النبوي لا يستلزم إمامته من بعد النبي ﷺ ».

أقول:

ليس هذا النفي إلا مكابرة فاضحة، لأن كون النور العلوي جزء من النور النبوي ومقدماتاً في الخلق والايجاد على خلق آدم ومسائر الأنبياء ﷺ يثبت الافضلية له ﷺ، وذلك صريح كلام المحققين من أهل السنة كما عرفت، فتكون أفضليته من الخلفاء الثلاثة من البديهيّات المسلمة، وهذا كاف لإثبات إمامته ﷺ بعد النبي ﷺ بلا فصل، وقد دل على ذلك أيضاً كلام والد (الدهلوي) وتصريحات ابن تيمية وغيرهما من أكابر علماء أهل السنة. وليعلم أن تعبير (الدهلوي) عن هذه الحقيقة بلفظ « الاشتراك » غير

واضح، وكأنه يقصد منه التفكيك بين النورين، وأن نوره عليه السلام أقل من نور النبي صلى الله عليه وسلم، لكن الأحاديث دلّت على أن النور الذي خلق أولاً قبل كل شيء كان نوراً واحداً، ولم يزل كذلك في الأصلاب والأرحام حتى انقسم إلى نصفين في صلب عبد المطلب عليه السلام، ولفظ «النصف» صريح في التساوي بين النورين، وأين المناصفة التي وردت في الأحاديث من المشاركة التي قالها (الدهلوي)؟!

فيجب حينئذ حمل الأحاديث التي لم يرد فيها لفظ «النصف» على هذا المعنى، وما كان منها مشتقاً على لفظ «الجزء» لا يحمّل على معنى «النصف»، بل المتبادر من تقسيم الشيء إلى جزئين هو التساوي بينهما.

وبعد، فلو تنزلنا وسلّمنا كون نوره عليه السلام أقل من نور النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه أيضاً مثبت لأفضلية علي بعده من جميع الخلائق، فكيف بمن سبق الكفر إسلامه، وكان محروماً من ذلك النور؟! قوله:

« فلا بدّ لمن يدعي ذلك من إثبات الملازمة بين الأمرين وبيانها بحيث لا تقبل المنع ».

أقول:

قد أثبتنا إثباتاً لا يشوبه ريب ومذل بتوفيق ولي الطول والفضل، أن كون نور الوصي مساوياً في التقدم لنور النبي دليل زاهر على الخلافة بلا فصل، وأن الإنكار والرد لا يصدر إلا من ب الهذر والهزل ومن أصحاب السفه والعناد الرذل، فلا يلصق غبار بهذا المطلوب المشرق المنار العلي الأخطار المقبول لدى

أولي الأبصار، والذي لا ينكره ويبحده إلا الذين هم ما جلسوا خلال د ر الآ ر، وما تشرفوا
قط بملاحظة تصريحات الأساطين الكبار، وما خاضوا في غمار بحار تفحص الأسفار.

قوله:

« ودون ذلك خرط القتاد ».

أقول:

إثبات خرط القتاد دون هذا المرام الصريح السداد، والمراد الواضح الرشاد لا يصدر إلا ممن
خب وأوضع في مهامه العناد، ونكص وجار وراغ عن الحق الأبلج وحاد، واضطرب في مجاهل
التعصب والتعسف، وإنما خرط القتاد من خبط خبط العشواء وركب متن البعاد عن الإنتقاد.

قوله:

« ولا كلام في قرب نسب حضرة الأمير من النبي ».

أقول:

حملة مفاد حديث النور على مجرد القرب النسبي تعنت لم يسبق إليه، ومع ذلك ففيه اعتراف
ضمني بصحة حديث النور، وردّ صريح على ما تقدم منه من دعوى بطلان الحديث من أصله

كما أنه تكذيب لدعوى (ابن الجوزي) و (الكابلي) و (القاضي الهندي) بطلانه ووضعه، ولا يحيق المكر السيء إلا هله.

وفي قوله: لا كلام في قرب نسب حضرة الأمير من النبي رد على (عمر بن الخطاب)، اذ نفى هذا القرب نكاهه كون الامام علياً أخا رسول ﷺ.

قال ابن قتيبة: « إن أ بكر أخير بقوم تخلّفوا عن بيعته عند علي، فبعث إليهم عمر بن الخطاب، فحاءفنادهم وهم في دار علي وأبوا أن يخرجوا، فلدعا عمر الحطب فقال: ولذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها عليكم على ما فيها. فقيل له: أ حفص إن فيها فاطمة. فقال: وإن.

فخرجوا و يعوا إلا علياً، فزعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي عن عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة على بها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم جنازة رسول ﷺ بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرؤ ولم تروا لنا حقاً. فأتى عمر أ بكر فقال له: ألا خذ هذا المتخلف عنك لبيعة؟ فقال أبو بكر: قنفذ - وهو مولى له - اذهب فادع عليا. قال: فذهب فنقذ إلى علي، فقال: ما حاجتك؟ قال: يدعوك خليفة رسول . قال علي: لسريع ما كذبتهم على رسول ، فرجع فنقذ فأبلغ الرسالة. قال: فبكى عمر طويلاً، فقال عمر الثانية: ألا تضم هذا المتخلف عنك لبيعة؟ فقال أبو بكر لنقذ: عد إليه فقل: أمير المؤمنين يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فنادى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان لقد ادّعى ما ليس له. فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً.

ثم قام عمر فمشى ومعه جماعة حتى أتوا ب فاطمة فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم دت على صوتهما كية: رسول ما ذا لقينا بعد أبي من ابن الخطاب وابن أبي قحافة! فلما سمع القوم صوتهما وبكاءها انصرفوا كين،

فكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر معه قوم.
فأخرجوا علياً ومضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: يع، فقال: إن لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا و
الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، قال: إذا تقتلون عبد وأخا رسوله. قال عمر: أما عبد
فنعم وأما أخا رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم. فقال عمر: ألا مر فيه مرك؟ فقال: لا
أكرهه على شيء ما كان فاطمة إلى جنبه.
فلحق علي بقبر رسول ﷺ يصيح ويكي وينادي: ابن أم إن القوم لستضعفوني
وكادوا يقتلونني ... » (1).

* * *

(1). الامامة والسياسة، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب / 12.

وجوه صحة الاستدلال بالقرب النسبي

على الإمامة بلا فصل

قوله:

« وإنما الكلام في استلزام القرب النسبي للإمامة بلا فصل ».

أقول:

إن الاستدلال بقرب نسب أمير المؤمنين عليه السلام من رسول صلّى الله عليه وآله وسلم على خلافته عليه السلام صحيح بلا ريب ومتين في نهاية المتانة، والوجه الدالة على صحة الاستدلال بهذا الأمر، والمثبتة لبطلان تشكيك (الدهلوي) كثيرة جداً، وهذا بعضها:

1 - أحاديث اصطفاء بني هاشم:

لقد أفادت الأحاديث الكثيرة: إن تعالى قد اصطفى بني هاشم من جميع خلقه، فهم أفضل من غيرهم، ولما كان أمير المؤمنين عليه السلام من بني

هلشم - بل هو أفضلهم بعد النبي لإجماع - فهو أفضل من الثلاثة الذين لم يكونوا من بني هلشم، ومع وجود أفضل بني هلشم كيف يجوز التقدم عليه؟! وإليك بعض نصوص أحاديث الاصطفاء المشار إليها مع بعض ما يتعلق بها:

1 - مسلم عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول: سمعت رسول ﷺ يقول: «إن عز وجل لاصطفى كنانة من ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام، واصطفى قريش من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم» (1).

قال النووي بشرحه: «قوله ﷺ: إن اصطفى كنانة إلى آخره. لستدل به أصحابنا على أن غير قريش من العرب ليس بكفاء لهم، ولا غير بني هلشم كفؤ لهم إلا بني المطلب، فإنهم هم وبنو هاشم شيء واحد كما صرح به في الحديث الصحيح، وأعلم» (2).

2 - الترمذي عن واثلة بن الأسقع قال: «قال رسول ﷺ: إن اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

... عن العباس بن عبد المطلب قال قلت: رسول ﷺ إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة من الأرض. فقال النبي ﷺ: إن خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم، وخير الفريقين، ثم خير القبائل فجعلني من خير القبيلة، ثم خير البيوت فجعلني من

(1). صحيح مسلم 2 / 203.

(2). المنهاج في شرح مسلم 15 / 36.

خير بيوتهم، فأ خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً.

هذا حديث حسن ... » ⁽¹⁾.

3 - وأخرج ابن الأثير ما تقدّم عن مسلم والتزمذي وغير ذلك في فضائل النبي ﷺ ومناقبه ... ⁽²⁾.

4 - وروى الولقيدي مكللة عمرو بن العاص مع قسطنطين وقد جاء فيها: « وإن عز وجل اختار لنبينا الأنساب من صلب آدم إلى أن خرج من صلب أبيه عبد ، فجعل خير الناس من ولد إسماعيل، وأهم إسماعيل أن يتكلم لعربية وترك إسحاق على لسان أبيه، فولد إسماعيل العرب، ثم جعل خير العرب كنانة ثم جعل خير كنانة قريشاً، ثم جعل خير قريش بني هلشم، ثم جعل خير بني هلشم بني عبد المطلب، ثم جعل خير بني عبد المطلب نبينا صلوات وسلامه عليه فبعثه رسولاً واتخذة نبياً، وهبط عليه جبرئيل لوقي وقال: طفت المشرق والمغرب فلم أر أفضل منك محمد.

قا: فاقشعرت جلود القدم وخضعت جوارحهم حين ذكرت رسول ﷺ ورجفت قلوبهم، ودخلت الهيبة قلب قسطنطين حين سمع كلام عمرو وقال له: صدقت في قولك، كذلك الأنبياء تبعث من كبار بيوت قومها » ⁽³⁾.

5 - وروى ابن سعد حديث وائلة بن الأسقع، ثم قال: « أخبر أبو ضمرة المديني، أنس بن عياض الليثي، جعفر بن محمد بن علي عن أبيه محمد بن علي ابن حسين بن علي بن أبي طالب: إن النبي ﷺ قال: قسم الأرض نصفين فجعلني في خيرهما، ثم قسم النصف على ثلاثة فكانت في خير ثلث منها، ثم اختار العرب من الناس، ثم اختار قريشاً من العرب، ثم اختار بني

(1). صحيح التزمذي 5 / 583 - 584.

(2). جامع الاصول 9 / 396.

(3). فتوح الشام 2 / 41.

هاشم من قريش، ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم، ثم اختارني من بني عبد المطلب.
... عن محمد بن علي قال: قال رسول ﷺ: إن اختار العرب، فاختر منه كنانة
أو النضر بن كنانة، ثم اختار منهم قريشاً، ثم اختار منهم بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم.
... عبد بن عبيد بن عمير قال قال رسول ﷺ: إن اختار العرب فاختر كنانة
من العرب، واختار قريشاً من كنانة، واختار بني هاشم من قريش، واختارني من بني هاشم»
(1).

6 - وعقد الحافظ أبو نعيم في (دلائل النبوة) «الفصل الثاني في ذكر فضيلته ﷺ بطيب مولده وحسبه ونسبه وغير ذلك» فذكر أحاديث كثيرة في هذا المعنى لأسانيد المتصلة
... ونحن نذكر بعضها مجردة عن الأسانيد:
«... أخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من ولدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، لم
يصبني من سفاح الجاهلية شيء». «... ألا إن تعالى خلق خلقه ثم فرقهم فريقين فجعلني من خيرهم قبيلة، فأ خيركم بيتاً
وخيركم نفساً».
«... خير العرب مضر، وخير مضر بنو عبد مناف، وخير بني عبد مناف بنو هاشم، وخير
بني هاشم بنو عبد المطلب، و ما افترق فرقان مذ خلق آدم إلا كنت في خيرهما».
«... إن تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، ثم جعل القسمين أثلاً
فجعلني في خيرها ثلثاً ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، ثم جعل القبائل بيو
فجعلني في خيرها بيتاً فلنك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الآية
«...»

(1). الطبقات الكبرى 1 / 20 - 21.

«... فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشاً، واختار من قريش بني هلشم، ثم اختارني من بني هلشم، فأخيار إلى خيار ...».

7 - وقال القاضي عياض: «وأما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه فمما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه، فإنه نخبه بني هلشم، وأفضل سلالة قريش وصميمها، وأشرف وأفضل العرب وأعزهم نفراً من قبل أبيه، ومن أهل مكة من كرم بلاد علي وعباده».

فروى في هذا الفصل وغيره أحاديث عديدة، منها حديث واثلة، وبعض الأحاديث المتقدمة سانيده إلى رواها (1).

8 - وروى الحافظ الكنجي بسنده حديث واثلة عن مسلم ثم عن الترمذي ثم قال: «قلت: ومعنى قوله اصطفي: إختار، ذكره جماعة من المفسرين في قوله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فِي ذَلِكَ لَذِكْرِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» فثبت أن رسول ﷺ أخبر - وهو الصادق الصدوق - عن تبارك وتعالى أنه اصطفي بني هلشم على غيرهم من قبائل قريش، ويؤيد هذا القول ما أخرجه عبد بن أحمد بن حنبل زدة على ما جمعه ولده من منقلب علي ... عن علي بن أبي طالب قال النبي ﷺ: معشر بني هاشم والذي بعثني لحق لو أخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت إلا بكم، ولو لم يكن كالشمس ما أدخله في مصنف والده (2).

9 - وذكر الحافظ محب الدين الطبري بعض هذه الأحاديث تحت عنوان «ذكر اصطفاؤهم» و«ذكر أنهم خير الخلق» (3).

(1). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 62.

(2). كفاية الطالب: 410.

(3). ذخائر العقبى: 10.

10 - وروى المتقي لأحاديث كثيرة في هذا الباب تقدّم ذكر طائفة منها عن الكتب المختلفة، ومما أورده سوى ما تقدم:

« قال لي جبرئيل: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم. الحاكم في الكنى وابن عساكر عن عائشة » (1).

« كنت وآدم في الجنة في صلبه، وركب بي السفينة في صلب أبي نوح، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم. لم يلتق أبواي قط على سفاح ولم يزل ينقلني من الأصباب الحسنة إلى الأرحام الطاهرة صفى مهدي، لا يتشعب شعبتان إلّا كنت في خيرهما ... » (2).
« ما ولدني بغى قط منذ خرجت من صلب آدم، ولم تزل تنازعني الأمم كابرًا عن كابر حتى خرجت من أفضل حين من العرب: هاشم وزهرة » (3).

وقد روى هذه الأحاديث وغيرها جماعة آخرون مثل:

* محمد بن يوسف الزرندي (4).

* السيد علي الهمداني (5).

* شهاب الدين القسطلاني (6).

* ابن حجر المكي بشرح قول البوصيري:

« لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الأمهات والآء »

* نور الدين الحلبي حيث قال: « ومما يدل على شرف هذا النسب أيضاً:

(1). كنز العمال 11 / 409.

(2). المصدر 11 / 427.

(3). المصدر 11 / 427.

(4). نظم درر السمطين 52.

(5). المودة في القربى ينايع المودة: 242.

(6). المواهب اللدنية 1 / 13.

ما جاء عن عمرو بن العاصي ... وجاء بلفظ آخر عن واثلة ... وما جاء عن جعفر بن محمد ... وعن ابن عباس ... وعن ابن عمر ... وعن أبي هريرة ... وعن ...⁽¹⁾.

كلمات العلماء على ضوء الأحاديث

ثم إن كبار العلماء الأعلام قد صرّحوا بهذا المعنى على ضوء الأحاديث المذكورة، وإليك نصوص كلمات جماعة منهم مختصاراً:

1 - القسطلاني: « ثم اعلم أنه عليه الصلاة والسلام لم يشركه في ولادته عن أبويه أخ ولا أخت، لانتفاء صفوئهما إليه وقصور نسبتها عليه، ليكون مختصاً بنسب جعله تعالى للنبوّة غاية ولتمام الشرف نهاية، وأنت إذا اخترت حال نسبه الشريف وعلمت طهارة مولده تيقنت أنه هو سلالته آء كرام، فهو ﷺ النبي العربي الأبطحي الحرمي الهاشمي القرشي، نخبة بني هاشم المختار المنتخب من خير بطون العرب وأعرقها في النسب ولشرفها في الحسب، وأنضرها عوداً وأطولها عموداً وأطيبها أرومة وأعزها جرثومة، وأفصحها لساناً وأوضحها لساناً وأرجحها ميزاناً وأصحها إيماناً، وأعزها نفراً وأكرمها معشراً من قبل أبيه وأمه، ومن أكرم بلاد عليه وعلى عباده»⁽²⁾.

2 - السيوطي: « المقامة السننسية: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ نبي سري، قدره علي وبرهانه جلي، خير الخليفة أماً وأزكاهم حسباً ونسباً، خلق لأجله الكونين وأقرّ به من كل مؤمن العينين، وجعله نبي الأنبياء وآدم منجدل في طينته، وكتب

(1). السيرة الحلبية 1 / 43 - 44.

(2). المواهب اللدنية 1 / 13.

اسمه على العرش إعلاماً بمزيتته عنده وفضيلته، وتوسل به آدم فتاب عليه وأخبره أنه لولاه ما خلقه، و هيك بها مزية لديه:

نبي خص لتقديم قداماً وآدم بعد في طين وماء
كريم لحبا من راحتيه مجود وفي الحيا لحيا
ومن خصائصه - فيما ذكر الغزالي وغيره - إن ملكه الجنة وأذن له أن يقطع منها من يشاء ما يشاء. وأعظم بذلك منّة.

وخصّه بطهارة النسب تعظيماً لشانه وحفظ آثمه من الدنس تنميماً لبرهانه، وجعل كلّ أصل من أصوله خير أهل زمانه، كما قال في حديث البخاري الذي نقطع بصدوره من فيه: بعثت من خير قرون بني آدم قرّاً فقراً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه. وقال ⁽¹⁾ : أأنفسكم نسباً وصهرّاً وحسباً لم يزل ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذّب لا تشعب شعبتان إلّا كنت في خيرهما، فأخيركم نفساً وخيركم أ⁽¹⁾.
وأحدر بقول صاحب البردة أن يكون له في عرصات القيامة عدة:

وبدا للوحود منك كريم	من كريم آؤه كريماء
نسب تحسب العلا محلاه	قلدنا نجومها الخوزاء
حبذا عقود سودد وفخار	أنت فيه اليتيمة العصماء
وينظم في سلك هذه الدرر قول	افظ العصر أبي الفضل ابن حجر:
ني الهدى المختار من آل هاشم	فعن فخرهم فليقصر للمتطاول
تنقل في أصلاب قوم تشرفوا	به مثل ما للبدر تلك للنارل ⁽¹⁾ »

(1). المقامات 45.

3 - الحلبي: « وإلى شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية رحمه تعالى بقوله:

وبدا للوجود منك كريم ...

أي: ظهر لهذا العالم منك كريم أي جامع لكل صفة كمال. وهذا على حد قولهم « لي من فلان صديق حميم »، وذلك الكريم الذي ظهر وجد من أب كريم سالم من نقص الجاهلية، آؤه الشامل للأمهات جميعهم كرماء، أي سالمون من نقائص الجاهلية، أي ما يعد في الإسلام نقصاً من أوصاف الجاهلية. وهذا نسب لا أجل منه ... وقد قال الماوردي في كتاب أعلام النبوة: وإذا اختبرت حال نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده صلى الله عليه وسلم، علمت أنه سلالة آء كرام ليس فيهم مستزذل، بل كلهم سادة قادة، وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة، هذا كلامه. ومن كلام عمه أبي طالب:

إذا اجتمعت يوماً قريش لفخر فبعد مناف سرها وصميمها
وإن حصلت أنساب عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها

لرفع عطفاً على المصطفى، وسر القوم وسطهم، فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأفخاذ فخذه ⁽¹⁾.

4 - أبو نعيم الاصبهاني (بعد ذكر الأحاديث المتقدمة): « ووجه الدلالة في هذه الفضيحة: إن النبوة ملك وسيلسة عامة، وذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ وهو الملك في ذوي الأحساب والأخطار من الناس، وكل ما كان خصال فضله أوفر كانت الرعية لانقياد إليه أسمع وإلى طاعة مطيعة أسرع، وإذا كان في الملك وفي توابعه نقيصة نقص عدد أتباعه ورعيته

(1). السيرة الحلبية 1 / 44.

... فدل ذلك على أن الملك لا يجعل إلا في أهل الكمال والمهابة، وهما ن الخصلتان لا توجدان في غير ذوي الأحساب، فجعل لنبية محمد ﷺ من الحظوظ أوفرها ومن السهام أوفها وأكثرها، فلذلك قال: فأ من خيار إلى خيار ... ».

5 - السيوطي - بعد الأحاديث - : « قال أبو نعيم: وجه الدلالة على نبوته من هذه الفضيلة أن النبوة ملك وسياسة عامة ... » (1).

6 - القاضي عياض: « الباب الثاني في تكميل تعالى له المجلس خلقاً وخلقاً، وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً ... » فذكر فيه فوائد جمّة في كلام طويل (2).

2 - كان الرسول من بني هاشم فالإمام يكون منهم

ذكر شاه ولي الدهلوي روا ت من قصة السقيفة في (إزالة الخفا) إلى أن قال: « أما رواية أبي سعيد الخدري - قال: لما توفي رسول ﷺ قام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول: معشر المهاجرين: إن رسول ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلاً من أحدنا منكم والآخر منا. قال: فتتابع خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن بت فقال:

إن رسول ﷺ كان من المهاجرين فإنّ الامام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول ﷺ.

فقام أبو بكر فقال: جزاكم خيراً معشر الأنصار وثبت قائلكم. ثم

(1). الخصائص الكبرى 1 / 39.

(2). الشفا - 46.

قال: و لو فعلتم غير ذلك لما صالحتكم. أخرج ابن أبي شيبة .»

أقول: لقد استدل زيد بن بت على لزوم كون الخليفة من المهاجرين ن رسول ﷺ من المهاجرين، وقد قرر أبو بكر هذا الاستدلال ووافقه عليه وتمت البيعة لأبي بكر. وعلى ضوء هذا الاستدلال نقول: إن رسول ﷺ كان من بني هاشم فإن الامام يكون من بني هاشم، ولما كان علي عليه السلام أفضلهم لإجماع ولم يكن أحد من الثلاثة من بني هاشم فيكون هو الامام والخليفة بعد رسول . فثبت أن قرب النسب من أدلة الامامة والخلافة.

3 - خطبة أبي بكر في السقيفة

لقد خاصم أبو بكر الأنصار في السقيفة واحتج عليهم في أمر الخلافة نه « لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً » ولقد خصمهم بهذا البيان وتمت البيعة له في نهاية الأمر في قصة مفصلة معروفة.

ولا ريب أن علياً أشرف القوم - من المهاجرين والأنصار - نسباً وداراً، فيجب - لأولوية - أن لا تعرف العرب هذا الأمر إلا لله، فبالقرب النسبي إذا من أقوى الأقطلة على إلمامته بعد رسول ﷺ .

أخرج البخاري في حديث طويل عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أنه قال: « ثم إنه بلغني أنقائلاً منكم يقول: و لو هات عمر يعت فلا ، فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كلنت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا ولما قد كلنت كذلك ولكن وقى شرها، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من يع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بعه تغرة أن

يقتلا.

وإنه كان من خير حين توفي نبيه أن الأنصار خالفوا واجتمعوا سرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقلت لأبي بكر: أ بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم فلما دنو منهم لقينا منهم رجالاً صالحان فذكرا ما تمالأ عليه القوم، فقالا: عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم. فقلت: و لتأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمّل بين ظهرائهم، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك، فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فأتني على بما هو أهله. ثم قال: أما بعد فنحن أنصار وكتيبة الإسلام وأنتم معاشر المهاجرين رهط، وقد دفت دافة من قومكم، فإذا بهم يريدون أن يختزلوا من أصلنا وأن يحضوا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت زوّرت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك. فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر و ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت. فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم. فأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح وهو حالس بيننا فلم أكره معلقا غيرها، كان و أن ألقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أ مر على قوم فيهم أبو بكر، أللهم إلا أن تسول لي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن.

فقال قائل من الأنصار: أ جديلهما المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير معشر قريش. فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك أ بكر، فبسط يده فبايعته و يعه المهاجرون

ثم يعتقه الأنصار. ونزو على سعد بن عباد فقاتل منهم: قتلتم سعد بن عباد. فقلت: قتل سعد بن عباد.

قال عمر: وإي ما وجد في ما حضر من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعد، فإلما يعناهم على ما لا نرضى وإلما نخالفهم فيكون فساد، فمن يع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بعده تغرة أن يقتلا» (1).

ورواه ابن هشام، وابن جرير الطبري، والمتقي (2).

4 - خطبة أبي بكر بلفظ آخر

وقد احتج أبو بكر في خطبته يوم السقيفة على الأنصار لقرب في النسب مع رسول الله ﷺ حيث قال: «نحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه، ونحن أهل الخلافة وأوسط الناس أنساً» «فعلى لأساس هذا الاستدلال يكون علي عليه السلام - وهو أقرب إليه ﷺ من أبي بكر بلا ريب - هو الأولى والأحق لأمر بعد النبي ﷺ.

وأما هذه الخطبة فقد رواها جماعة من أئمة الحفاظ.

قال الحافظ محب الدين الطبري: «وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب: إن أبا بكر يوم السقيفة تشهد وأنصت القوم فقال: بعث نبيّه لهدى ودين الحق فدعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فأخذ بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه، ونحن أهل الخلافة وأوسط الناس أنساً في العرب، ولدتنا العرب كلها فليس منهم قبيلة إلا لقريش فيها ولادة، ولن تصلح إلا لرجل من قريش، هم

(1). صحيح البخاري - كتاب الحدود الباب 31.

(2). سيرة ابن هشام 2 / 657 - 661، ريخ الطبري 3 / 203، كنز العمال 5 / 644 - 647.

أصبح الناس وجوهاً ولساطهم ألسنة وأفضلهم قولاً. فالناس لقريش تبع، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، وأنتم معشر الأنصار إخواننا في كتاب وشركاؤ في دين تعالى والتسليم لفضيلة إخوانكم من المهاجرين وأحق الناس ان لا تحسدوهم على خير آ هم إ ه، وأ أدعوكم إلى أحد رجلين - ثم ذكر معنى ما قبله في حديث ابن عباس ... » (1).

وفي روية محمد بن جرير الطبري: « فخص المهاجرين الأولين من قومه: بتصديقه والايان به والمولسة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم ولدينهم، وكل الناس لهم مخالف زار عليهم، فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم واجماع قومهم عليهم، فهم أول من عبد في الأرض وآمن به و لرسول، وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم في ذلك إلا ظالم ... » (2).

وعند ابن خلدون: « نحن أولياء النبي وعشيرته وأحق الناس مره ولا ننازع في ذلك ... » (3).

تنبيه

وهذا الكلام من أقوى الأحلة على خلافة أمير المؤمنين ﷺ بلا فصل، لأن جميع هذه الصفات التي ذكرها أبو بكر ولستند إليها واعتزف بها الأنصار فخصموا بها، متوفرة في علي تم معانيها وأعلى درجتها، فهو الوحيد لها دون أبي بكر وغيره من المهاجرين، فهو الامام بعد رسول ﷺ لا سواه.

(1). الر ض النضرة 1 / 213.

(2). ريخ الطبري 3 / 219 - 220.

(3). ريخ ابن خلدون 2 / 854.

وأما قوله: « فكنّا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً » فقد ثبت أن علياً عليه السلام أول الناس إسلاماً، وهذا من خصائصه أيضاً، وقد روى ذلك واعتزف به كبار حفاظ أهل السنة، ومن ذلك حديث رواه:

الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي.

والحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الاصبهاني.

والموفق بن أحمد المكي الخوارزمي.

والحافظ ابن عساكر الدمشقي.

وأبو الخير الحاكمي.

والحافظ الكنجي الشافعي.

والسيد شهاب الدين أحمد.

وإبراهيم بن عبد الوصاي.

وأحمد بن الفضل بن كثير المكي.

ومحمد صدر العالم.

وهذا نصه عن الحافظ أبي نعيم، فإنه قال:

« حدثنا إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أبي حصين، ثنا محمد بن عبد الحضرمي، ثنا خلف بن خالد العبدي البصري، ثنا بشر بن ابراهيم الأنصاري، عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال قال النبي ﷺ: علي أخصمك لنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع لا يحاجك فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً، وأوفاهم بعهد، وأقومهم مر، وأقسمهم لسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم لقضية، وأعظمهم عند مزية » ⁽¹⁾.

(1). حلية الأولياء 1 / 65 - 66.

5 - احتجاج علي على أبي بكر

لقد احتج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر ولتبعه بنفسه ما احتج به أبو بكر في السقيفة فخصمه الأنصار ... روى ذلك ابن قتيبة * المترجم له في: ريخ بغداد 10 / 170 والأنساب - للدينوري، تذكرة الحفاظ 2 / 185 وتهذيب الأسماء واللغات 2 / 281 ووفيات الأعيان 1 / 314 ومرآة الجنان 2 / 192 وبغية الوعاة 291 * حيث قال: « إءة علي بن أبي طالب بيعة أبي بكر - ثم إن علياً أتى به أبو بكر وهو يقول: أ عبد وأخو رسوله. فقيل له: يع أ بكر. فقال: أ أحق بهذا الأمر منكم، لا أ يعكم وأنتم أولى لبيعة بي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم لقراءة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم و خذوه منا أهل البيت غصبا. أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكان محمد منكم وأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الأمانة؟ فأ احتجاج بمثل ما احتججتم على الأنصار، نحن أولى برسول صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً، فأنصفوا إن كنتم تؤمنون لله وتخافون وإلا فباءوا لظلم وأنتم تعلمون. قال له عمر: إنك لست متزوكاً حتى تبائع. فقال له علي بن أبي طالب: احلب حلباً لك شطره، لشدد له اليوم يردّه عليك غداً، ثم قال: و عمر لا أقبل قولك ولا أ يعه. فقال له أبو بكر: فإن لم تباعني فلا أكرهك. فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي: ابن عم إنك حديث السنّ وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك تجربتهم ومعرفتهم لأمر، ولا أرى أ بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك ولشد احتمالاً ولستطلاعاً، فسلم هذا الأمر لأبي بكر، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليف، وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك.

فقال علي: معشر المهاجرين! ، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، وتدفعون أهله عن مقلمه في الناس وحقه، فو معشر المهاجرين لنحن أحق للناس به لأهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا للقاري لكتاب ، الفقيه في دين العالم بسنة رسول ، المتضلع مر الرعية المدفع عنهم الأمور السيئة، القلسم بينهم لسوية، و إنما فينا ولا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل وتزدادوا من الحق بعداً.

فقال قيس بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك علي قبل بيعتها أ بكر ما اختلف عليك اثنان.

قال: وخرج علي يحمل فاطمة بنت رسول ﷺ على دابة ليلاً على مجالس الأنصار يسألهم النصر، فكانوا يقولون: بنت رسول - ﷺ - قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا أ بكر ما عدلناه به. فيقول علي: أفكنت أدع رسول في بيته لم أدفنه وأخرج أ زع الناس سلطانه. فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، قد صنعوا ما حسيبهم وطالبهم به ⁽¹⁾.

وقد رواه جمال الدين المحدث - وهو شيخ (الدهلوي) عن جماعة من أصحاب التواريخ ⁽²⁾.

6 - احتجاج علي يوم الشورى

لقد احتج أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى قرييته من رسول

(1). الامامة والسلسلة 1 / 11. ولا ريب في أن هذا الكتاب لابن قتيبة، وقد نسبه إليه جماعة ونقلوا عنه في كتبهم مثل: إتحاف الوري خبار ام القرى، وغاية المرام خبار سلطنة البلد الحرام، والعقد الثمين، والالف ء، وتفسير شاهي.

(2). روضة الأحياب.

ﷺ لا ثبات خلافته عنه ﷺ، فلم ينكر أحد منهم ما احتج به بل اعترفوا بذلك وسلموا له ...

قال ابن حجر المكي: « أخرج الدار قطني: إن علياً يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم: أنشدكم الله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول ﷺ في الرحم مني، ومن جعله ﷺ نفسه وأبناءه أبنائه ونسائه نساءه؟ قالوا: اللهم لا - الحديث « (1).

وذكره كمال الدين الجهمي في ترجمة الصواعق (2).

ورواه أيضاً الملاء مبارك الهروي.

ومن الواضح أنه عليه السلام أقرب إلى النبي ﷺ لا من أهل الشورى فحسب بل من جميع الناس، حتى الأول والثاني ...

ولو لم يصح الاستدلال لأقربيه لم يستدل بما الامام عليه السلام، ولاستنكر عليه القوم ذلك الاستدلال وردّه.

7 - إعراف طلحة والزبير والمسلمين بأولويته بالخلافة لأجل القرابة

روى المتقي: « عن محمد بن الحنفية قال: لما قتل عثمان لاستخفى علي في دار لأبي عمرو بن حصين الأنصاري، فاجتمع الناس فدخلوا عليه الدار فتداكوا على يده ليبياعوه تذاك الإبل الهيم على حياضها وقالوا: نبايعك. قال: لا حاجة لي في ذلك، عليكم بطلحة والزبير. قالوا: فانطلق معنا، فخرج علي وأمه في جملة من الناس، حتى أتينا طلحة بن عبيد فقال له: إن للناس قد اجتمعوا ليبياعوني ولا حاجة لي في بيعتهم، فأبسط يدك أيعك على كتاب سنة

(1). الصواعق المحرقة - 93.

(2). البراهين القاطعة - 263.

رسوله. فقال له طلحة: أنت أولى بذلك مني وأحق، لسابقتك وقرابتك، وقد اجتمع لك من هؤلاء الناس من قد تفرّق عني، فقال له علي: أخاف أن تنكث بيعتي وتغدر بي قال: لا تخافن ذلك فو لا ترى من قبلي أبداً شيئاً تكره. قال: عليك كفيل.

ثم أتى الزبير بن العوام ونحن معه فقال له مثل ما قال لطلحة، وردّ عليه مثل الذي ردّ عليه طلحة.

وكان طلحة قد أخذ لقاحاً لعثمان ومفاتيح، وكان للناس اجتماع عليه ليبياعوه ولم يفعلوا، فضرب الركبان بخبره إلى عائشة وهي بسرف فقالت: كأني انظر إلى إصبعة تباع بحب وغدر.

قال ابن الحنفية: لما اجتمع للناس على علي قالوا له: هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام، ولا نجد لهذا الأمر أحق منك ولا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول ﷺ رحماً منك، قال: لا تفعلوا فإني وزيراً خيراً مني لكم أميراً. قالوا: وما نحن بفاعلين أبداً حتى نبليعك، وتداكوا على يده، فلما رأى ذلك قال: إن بيعتي لا تكون في خلوة إلا في المسجد ظاهراً، وأمر مناداً فنادى المسجد المسجد، فخرج وخرج الناس معه فصعد المنبر فحمد وأثنى عليه ثم قال: حق وطل ولكل أهل، فلئن كثر للبطل لمقدماً فعل ولئن قل الحق فليعنا، ولعل ما أدبر شيء فأقبل، ولئن ردّ إليكم أمركم لسعدتم، فإني أخشى أن تكونوا في فتنة وما علي إلا الجهد، سبق الرجلان وقام الثالث ثلاثة واثنان ليس معهما سادس: ملك مقرب، ومن أخذ ميثاقه، وصديق نجا، وساع مجتهد، وطالب يرجو، هلك من ادعى وخاب من افترى، اليمين والشمال مضلة والطريق المنهج عليه قي الكتاب وآر النبوة، وإن أدب هذه الأمة لسوط والسيف، ليس لأحد فيما عند هوادة، فليستوا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم وتعاطوا الحق فيما بينكم، فمن أبرز صفحته معانداً للحق هلك، والتوبة من ورائكم. وأقول قولي هذا ولسأغفر لي ولكم، فهو أول خطبة خطبها بعد ما استخلف.

اللاكائي « (1).

فظهر - من كلمات طلحة والزيبر وسائر المسلمين - أولوية أمير المؤمنين عليه السلام لخلافة،
لكونه أقربهم من رسول صلى الله عليه وآله وسلم.

8 - ذكر النبي القرابة في أدلة الامامة

قال الحافظ السيوطي: « أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أقبل رسول صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة حنين أنزل عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى آخر القصة. قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: علي بن أبي طالب فاطمة بنت محمد جاء نصر والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين أفواجا، فسبحان ربي ومحمده واستغفره، إنه كان تواً.

و علي، إنه يكون بعدي في المؤمنين الجهاد. قال: علي ما نجاهد المؤمنين الذين يقولون آمنا! قال: علي الإحداث في الدين إذا عملوا لرأي ولا رأي في الدين، لئلا يدين من الرب أمره ونهيه، قال علي: رسول ، أوليت إن عرض لنا أمر لم ينزل فيه القرآن ولم يعض فيه سنة منك! قال: تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين ولا تقضونه برأي خاصة، فلو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحق منك لقدمك في الإسلام وقرابتك من رسول وصهرك، وعندك سيدة نساء العالمين، وقبل ذلك من كان من بلاء أبي طالب، ونزل القرآن وأ حريص أن أراعي في ذلك « (2).

فظهر أنه لم يكن أحد أحق لخلافة من علي عليه السلام الحائز لهذه الصفات، ومنها القرابة من رسول صلى الله عليه وآله وسلم فالقرابة من الأمور التي تستلزم الامامة والخلافة، فما ذكره المتعصبون في إنكار ذلك واضح البطلان.

(1). كنز العمال 5 / 747 - 750.

(2). الدر المنثور 7 / 407.

9 - يشترط كون النبي وخليفته من سلالة واحدة

لقد قال شاه ولي والد (الدهلوي) ما تعريبه: « قال عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا ﴾ ».

أقول ... ثم سأل أيضاً أنه يحتاج إلى من يعينه في أمر الرسالة، وقد عبر عنه هنلب — (الوزير) وفي موضع آخر ب — (رداءً يصدقني) فطلب بعد ذلك توفر ثلاث صفات في شخص الوزير الذي طلبه، فأحدها ما دل عليه قوله (من أهلي) وهذه الصفة إنما لزمّت من جهة شئون موسى الخاصة به، إذ لم يوجد أحد يؤازره في ذلك سواه، وليست هذه الصفة شرطاً مطلقاً بقرينة استخلاف موسى يوشع، والخلافة أعظم من الوزارة.

ويشترط في الوزير أن يكون ذا قوة ومروءة وذاشأن عند أهل الحل والعقد، ويشترط في الخليفة أن يكون - مضافاً إلى ما تقدم - من عشيرة النبي بحيث يرجعان إلى أب واحد، كي يكون الخليفة مكرماً لدى الأمة، ولذا لم يرسل عز وجل نبياً إلى بني إسرائيل إلا من أنفسهم من أسباط موسى أو غيره.

ولقد جعل رسول ﷺ هذا المعنى شرطاً في خلفائه إذ قال: الأئمة من قريش جرّ على سنة عز وجل في أنبياء بني إسرائيل « (1).

أقول: ونحن نتمسك بما ذكره من لشترائط قرابة الخليفة من النبي ورجوعهما إلى أب واحد، فبالنسبة إلى خليفة نبينا ﷺ يشترط أن يكون خليفته من عشيرته أي من بني هاشم، وحينئذ تثبت إمامة علي لأنه أفضل بني

(1). ازالة الخفا 2 / 162.

هاشم لاجماع.

وما ذكره من لزوم استمرار سنة الجارية يقتضي وجوب عصمة خلفاء النبي ﷺ ولزوم النص عليهم من قبله، وكوفهم أفضل الناس بعده. ومن الواضح عدم وجود هذه الأمور في الثلاثة المتقدمين على علي.

10 - كلام الرازي في مناقب الشافعي

إن للفجر الرازي كلاماً طويلاً في ذلك بيان نسب (الشافعي) من جهة آ ثه وأمها وأجداده وأمه خاصة، وقد ذكر ذلك من جملة مناقبه التي اختص بها دون أبي حنيفة وأن ذلك يوجب كمال الأفضلية ... فقال بعد أن ذكر نسبه من جهة أبيه في المقام الأول: « المقام الثاني - وهو بيان أن الشافعي كان هاشمياً من جهة أمها أمها أجداده ... إن هذا النسب الذي شرحناه يفيد الشرف والمنقبة من وجوه:

الأول: إن عبد مناف جد رسول ﷺ كان له أبناء أربعة: هاشم وهو جد رسول المطلب وهو جد الشافعي ... وكان هاشم والمطلب متناصرين وعبد شمس ونوفل متناصرين ... فلما حصل بين هاشم والمطلب الأخوة من جهة النسب، والأخوة أيضاً من جهة المحبة والنصرة، بقي ذلك بين الأولاد، فلا جرم كان الشافعي مخصوصاً بمزيد الاهتمام بنصرة دين محمد.

الوجه الثاني في تقرير ما ذكر ه: روي أن هاشم بن عبد مناف تزوج امرأة من بني النجار لمدينة، فولدت له شيبه جد رسول ثم توفي هاشم وبقي شيبه مع أمه، فلما ترعرع خرج إليه مطلب بن عبد مناف فأخذه من أمه وحاءه إلى مكة وهو مرده على راحته، فظنوا أنه عبد ملكه المطلب فلقبوه به فغلب عليه هذا الاسم. ثم إن المطلب عرفهم أنه ابن أخيه، ثم إنه ربه وقام مره، فثبت أن

المطلب جدّ الشافعي كان صراً لهلشم ومربياً لعبد المطلب، فبلغت تلك التزبية إلى حيث اشتهر بكونه عبد المطلب ...

ثم إن تعالى قدّر أن صيرّ الشافعي كالناصر لدين محمد ﷺ والذاب عنه، ولذلك لقبوا الشافعي - رحمه الله - في بغداد بناصر الحديث، حتى يكون نسبة الأولاد إلى الأولاد كنسبة الأجداد إلى الأجداد.

الوجه الثالث: روى جبير بن مطعم: إنه لما قسم رسول ﷺ سهم ذوي القربى من خير على بني هلشم وبني المطلب، مشيت أ وعثمان ابن عفان قلت: رسول هؤلاء إخوتك بنو هلشم لا تنكر فضلهم، لأن تعالى جعلك منهم إلا أنك أعطيت بني المطلب وتركتنا، وإنما نحن وهم بمنزل واحد. فقال عائشة: إنهم لم يفارقوا في جاهلية ولا إسلام، وإنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا، ثم شبك عائشة بين أصابع يديه إحداهما في الأخرى. ... والناس اختلفوا في تفسير آل محمد، فمنهم من فسره لنسب، ومنهم من فسره بكل من كان على دينه وشرعه، وعلى كلا التقديرين فالشافعي من آل محمد، فكان داخلاً في قولنا: « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ». ولما كان هو من آل محمد ووجب الصلاة على آل فوجب عليه، ولا شك أن مالكا وأ حنيفة ليسا كذلك، فكان هذا النوع من الشرف حاصلاً له وغير حاصل لسائر المجتهدين، وذلك يوجب كمال الأفضلية ».

أقول: وجميع هذه الوجوه التي ذكرها الرازي لاثبات كمال أفضلية الشافعي من مالك وأبي حنيفة وغيرهما من المجتهدين، تقتضي لأولية القطعية كمال أفضلية أمير المؤمنين عائشة من الثلاثة وغيرهم.

ليس العباس أولى من علي

ولا أقرب إلى النبي

قوله:

« ولو كانت القرابة بمجردها تستلزم الامامة لكان العباس أولى بها منه، لكونه عمه وصنو أبيه والعم أقرب من ابن العم شرعاً وعرفاً ».

أقول:

لا مجال لهذا النقص، بعد وضوح دلالة حديث النور على كمال الأفضلية لأمير المؤمنين عليه السلام وقبح تقدّم أحد عليه، بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم.
على أنه نقض بعيد عن الصواب جداً لوجه:

1 - العباس عم النبي من الأب

إن العباس عم رسول صلى الله عليه وآله وسلم من الأب، فإن أمه غير

أم سيد عبد والد النبي ﷺ، لكن أم سيد أبي طالب وسيد عبد واحدة وهي فاطمة بنت عمرو المخزومية... فالعباس عم النبي من الأب وعلي ابن عمه من الأبوين، وكون العم من الأب أولى من ابن العم من الأبوين غير مسلم لا عرفاً ولا شرعاً. وأما كون أبي طالب شقيقاً لعبد وأن أمها فاطمة المخزومية فمما لا ريب فيه، قال ابن حجر العسقلاني: «أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، عم رسول ﷺ شقيق أبيه، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية ...» (1).

وقال: «العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، عم رسول ﷺ أبو الفضل، أمه نفيلة بنت حباب بن كلب ...» (2). هذا ... وقد قال يوسف الأعور في الرد على الامامية: «الثالث: إن الحكم لو كان للأقرب لزم الرافضة أن يقولوا: ليس لعلي بعد النبي ﷺ حكم، إذ العباس أقرب منه لكونه عما وعلي ابن عمه، وكل من أبي بكر وعمر وعثمان أفضل من العباس» (3). فردّ عليه نجم الدين خضر بن محمد بن علي الرازي بقوله: «وأما الوجه الثالث: فلأن الحكم لنا هو للأقرب لما ذكر، ولا يلزم منهما ألزمه بجهله وعناده وخروجه عن طريق الحق وانفراده، لأن أمير المؤمنين علياً عليه السلام ابن عم الرسول ﷺ من الأبوين، والعباس عمه من الأب، وابن العم من الأبوين مقدّم في الإرث على العم من الأب عند الاملية مطلقاً، فكيف يلزمهم أن يقولوا ليس لعلي عليه السلام بعد النبي حكم أ جهل عوام الناس؟

(1). الإصابة 4 / 115.

(2). المصدر نفسه 2 / 271.

(3). رسالة الاعور في الرد على الامامية - مخطوط.

وتفضيل الجماعة المذكورين على العباس مجرد دعوى بلا نص ولا أساس، وتحكم من الناصبي الأعور ذي التلبيس والوسواس ⁽¹⁾.

2 - الأخ أولى من العم

قال شاه ولي الدهلوي في (إزالة الخفا): «أخرج الطبراني في الصغير من حديث أبي هند يحيى بن عبد بن حجر بن عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي الكوفي لكوفة فقال: حدثنا عمي محمد بن جعفر بن عبد الجبار قال: حدثني سعيد بن عبد الجبار عن أبيه عبد الجبار عن أم يحيى عن وائل حديثاً طويلاً في قصة وفوده على النبي ﷺ، ثم رجوعه إلى وطنه ثم اعتزاله الناس في فتنة عثمان ثم قدومه على معاوية، فقال له معاوية:

فما منعك من نصر وقد اتخذك عثمان ثقة وصهرًا؟

قلت: إنك قاتلت رجلاً هو أحق بعثمان منك.

قال: وكيف يكون أحق بعثمان مني وأقرب إلى عثمان في النسب؟!

قلت: إن النبي ﷺ كان أخى بين علي وعثمان، فالأخ أولى من ابن العم ولست أقاتل المهاجرين.

قال: أولسنا مهاجرين؟

قلت: أولسنا قد اعتزلنا كما جميعاً؟! ... ».

وعلى ضوء ما ذكر هذا الصحابي - حيث زعم أن النبي ﷺ كان قد آخى بين أمير المؤمنين وعثمان - من أن الأخ أولى من ابن العم فيكون أمير المؤمنين علياً أولى بعثمان من معلوية نقول: إن أمير المؤمنين أولى لني من عمه العباس، لأنه ﷺ اختار علياً للاحوة يوم عقد المؤاخاة كما في الأحاديث الكثيرة.

(1). التوضيح الانور في الرد على الأعور - مخطوط.

3 - قوله تعالى ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾

لقد تمسك محمد بن عبد بن الحسن ابن الامام الحسن بن علي عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل ... قال الرازي في تفسير الآية:

« تمسك محمد بن عبد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي عنهم، في كتابه الى أبي جعفر المنصور بهذه الآية في أن الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو علي بن أبي طالب، فقال: قوله تعالى ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ يدل على ثبوت الأولوية، وليس في الآية شيء معين في ثبوت هذه الأولوية فوجب حملها على الكل إلا ما خصه الدليل، وحينئذ يندرج فيه الامثلة، ولا يجوز أن يقال: إن أ بكر كان من أولي الأرحام، لما نقل عنه عليه السلام أعطاه سورة براءة ليلبغها إلى القوم، ثم بعث علياً خلفه وأمر أن يكون المبلغ هو علي وقال: لا يؤديها إلا رجل مني، وذلك يدل على أن أ بكر ما كان منه.

فهذا وجه الاستدلال بهذه الآية. والجواب - ان صحت هذه الدلالة - كان العباس أولى لامامة، لأنه كان أقرب إلى رسول من علي، وبهذا الوجه أجاب أبو جعفر المنصور عنه »

(1).

أقول: وعلى أهل السنة التسليم بهذا الاستدلال، لأنهم يدعون التمسك هل البيت ومتابعاتهم، فقائلين أن المراد من « أهل البيت » في حديث الثقلين وغيره هو الأعم من الأئمة الاثني عشر وأبنائهم، كما يظهر صريحاً من كلام الكابلي في (الصواقع) وكلام (الدهلوي) في الباب الرابع، وجواب حديث الثقلين وغيرهما

(1). تفسير الرازي 15 / 213.

من القلماء، فلا يجوز لهم - والحال هذه - الاعراض عن هذا الاستدلال، بل يجب عليهم الجواب عما ذكره الرازي في إبطاله.

هذا، وقد ذكر أبو العباس المبرد وابن الأثير وابن خلدون نص كتاب محمد ابن عبد المذكور وكتاب أبي جعفر المنصور إليه ...⁽¹⁾ وقد ذكر هما في مجلد حديث (الغدير).

4 - أولوية علي على لسان العباس

لقد كان العباس من اللقائلين بخلافة أمير المؤمنين، فلنم الذي قال له بعد وفاة النبي ﷺ « أمدد يدك أ يعك ». وهذا صريح في اعتقاده أن علياً عليه السلام هو الأولي بها من نفسه وغيره ... وكلام العباس هذا في غاية الشهرة، بل ذكره جماعة من متكلمي أهل السنة في مقام الرد على الامامية ... قال الفضل بن رزمي: « مذهب أهل السنة والجماعة أن الامام لحق بعد رسول أبو بكر الصديق، وعند الشيعة علي المرتضى كرم وجهه ورضي عنه. ودليل أهل السنة وجهان: الأول: إن طريق ثبوت الامامة إما النص أو الإجماع لبيعة، أما النص فلم يوجد لما ذكر ولما سنذكر ونفصل بعد هذا ان شاء تعالى، أما الإجماع فلم يوجد في غير أبي بكر اتفاقاً من الأمة.

الوجه الثاني: إن الاجماع منعقد على حقيقة إمامة أحد الثلاثة أبي بكر وعباس وعلي، ثم إنهما لم ينازعا أ بكر، ولو لم يكن على الحق لنازعه كما زع علي معلومة، لأن للعادة تقضي لنازعة في مثل ذلك، ولأن ترك المنازعة مع الإمكان محل لعصمة، إذ هو معصية كبيرة يوجب انشلام العصمة وأنتم توجبونها في الامام

(1). الكامل للمبرد 2 / 383 - 391، الكامل في التاريخ 5 / 536، ريخ ابن خلدون المجلد الثالث 407.

وتجعلونها شرطاً لصحة إمامته.

فان قيل: لا نسلم الامكان أي إمكان منازعتهما أ بكر.

قلنا: قد ذهبتم وسلمتم أن علياً كان لشجع الناس من أبي بكر وأصلب منه في الدين، وأكثر منه قبيلة وأعواً ولشرف منه نسباً وأتم منه حسباً، والنص الذي تدعونه لا شك أنه كان بمرأى من الناس وبمسمع منهم، والأنصار لم يكونوا يرجحون أ بكر على علي، والني صلى الله عليه وآله وسلم ذكر في آخر عمره على المنبر وقال: إن الأنصار كرشى وعييتي وهم كانوا الجند الغالب والعسكر، وكان ينبغي أن النبي أوصى الأنصار مداد علي في أمر الخلافة، وأن يحاربوا من يخالف نصه في خلافة علي.

ثم إن فاطمة عليها السلام - مع علو منصبها - زوجته، والحسن والحسين عليهما السلام مع كونهما سبطي رسول ولداه، والعباس مع علو منصبه عمه ومعه، فإنه روي أنه قال لعلي: أمدد يدك أ يعك حتى يقول الناس يع عم رسول ابن عمه فلا يختلف فيك اثنان، والزبير مع شجاعته كان معه ... ».

ومن ذكر ذلك في إثبات إمامة أبي بكر والرد على الامامية القاضي صر الدين البيضاوي في (طوابع الأنوار) وشمس الدين الاصفهاني في شرحه.

وقال ابن قتيبة: « وكان العباس بن عبد المطلب لقي علي بن أبي طالب فقال له: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبض فاسأله، فإن كان الأمر لنا بينه وإن كان لغير أوصى بنا خيراً، فلما قبض رسول قال العباس لعلي بن أبي طالب: أبسط يدك أ يعك فيقال: عم رسول يع ابن عمر رسول ويأليعك أهل بيتك، وإن كان هذا الأمر إذا كان لم يؤخر، فقال له علي: ومن يطلب هذا الأمر غير ؟ وقد كان العباس لقي أ بكر فقال: هل أوصاك رسول بشيء؟ فقال: لا. فلقي العباس عمر فقال له مثله فقال عمر: لا. فعند ذلك قال العباس لعلي: أبسط يدك أ يعك ويأليعك أهل بيتك » ⁽¹⁾.

(1). الامامة والسياسة 1 / 4.

5 - إعتذار العباس عن قبول وصية النبي

روى السيد علي الهمداني في (مودة القربى) : « عن أبي حمزة الثمالي عليه السلام عن أبي جعفر الباقر عن آ ثه عليه السلام قال: لما مرض رسول صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الذي قبض فيه، كان رأسه في حجر علي، والعباس يذب عنه، والبيت غاص للمهاجرين والأنصار، فقال عليه السلام : عم أتقبل وصيتي وتنجز عداتي؟ فحنق علياً العبرة وما لمستطاع أن يجيبه، فأعادها عليه، فقال علي: بي أنت وأمي نعم. فقال رسول صلى الله عليه وآله وسلم : أنت أخي ووصيي ووزير وخليفتي.

ثم قال: بلال هلم سيف رسول ذا الفقار، فجاء به بلال فوضع بين يدي رسول ثم قال: بلال هلم مغفر رسول ذا النحدين فجاء به فوضعه، ثم قال: بلال هلم درع رسول ذات الفصول فجاء بها، ثم قال: بلال هلم فرس رسول المرتجز فأتى به فأوثقه، ثم قال: هلم قرة رسول العضباء فجاء بها فأوثقها، ثم قال: بلال هلم بردة رسول السحاب فجاء بها فوضعها ثم قال: بلال هلم قضيب رسول الممشوق فجاء به فوضعه. فلم يزل يدعو بشيء بعد شيء حتى العصابة التي كان يعصب بها بطنه في الحرب، ثم نزع الخاتم فدفعه الى علي، ثم قال:

علي اذهب بها أجمع فاستودعها بيتك بشهادة المهاجرين والأنصار، ليس لأحد أن ينازعك فيها بعدي، فانطلق أمير المؤمنين حتى وضعها في منزله ثم رجع .»

أقول: من هذا الحديث يعلم أن رسول صلى الله عليه وآله وسلم كان بصدد الإعلان عن عدم لاستحقاق العباس الخلافة، فسأله أولاً عن قبول

الوصية، فلما علم العباس عدم لاستحقاقه اعتذر عن ذلك، ثم إن النبي جعل علياً وصيه، ونص على أنه وزيره وخليفته من بعده، وهذا النص الجلي والخفوف لقرائن القطعية لا يدع مجالاً لأن يتوهم أحد خلافة العباس أبداً.

6 - حديث يوم الدار

ومن الأكلة على أن أمير المؤمنين عليه السلام وارث النبي صلى الله عليه وسلم حديث يوم الدار، حيث نص فيه على ذلك بصراحة، وقد استدل به علي عليه السلام في جواب من سأله: لم ورث ابن عمك دون عمك؟ قال ولي الدهلوي « في كتاب الخصائص عن ربيعة بن جد: إن رجلاً قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: لم ورث ابن عمك دون عمك؟ قال: جمع رسول - أو قال: دعا رسول صلى الله عليه وسلم - بني عبد المطلب فصنع لهم مداً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأن لم يمس، ثم دعا بغمرة فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأن لم يمس ولم يشرب، فقال: بني عبد المطلب، إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، وأيكم يبأييني على أن يكون أخي وصاحي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقامت إليه وكنت أصغر القوم [سناً]. قال: اجلس، ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه، فيقول: اجلس، حتى كان في الثالثة ضرب بيده علي. ثم قال فبذلك ورث ابن عمي دون عمي ».

7 - الاجماع على عدم خلافة العباس

لقد قام الاجماع المحقق من الشيعة وغيرهم على عدم خلافة العباس، فاحتمال كونه أولى بها من علي واضح البطلان.

8 - الخلافة في المهاجرين

إن من لوازم الخلافة كون الخليفة من المهاجرين الأولين، ومن الواضح أن العباس ليس من المهاجرين الأولين، بل إنه هاجر قبل الفتح بقليل.. قال الحافظ ابن حجر بترجمته: « وكان إليه في الجاهلية السقاية والعمارة وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم، وشهد بدرًا مع المشركين فلُسر، فافتدى نفسه وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبي طالب فرجع إلى مكة فيقال: إنه أسلم وكنتم من قومه ذلك، وصار يكتب إلى النبي ﷺ لأخبار، ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح وثبت يوم حنين ⁽¹⁾ ».

وأما أن كون الخليفة من المهاجرين الأولين فهو أمر مسلم، وقد صرح به شاه ولي (في إزالة الخفا).

9 - لزوم كون الخليفة ممن بايع تحت الشجرة

وقد ذكر شاه ولي الدهلوي كذلك لزوم كون الخليفة ممن حضر غزوة الحديبية، وممن حضر نزول سورة النور، وممن شهد المشاهد العظيمة كغزوة بدر وغيرها، وقد استفاد هذه الشروط من الأدلة من القرآن والسنة... ومن المعلوم أن العباس لم يشهد بدرًا وغيرها مما ذكر، لأنه هاجر قبل الفتح بقليل - كما تقدم عن ابن حجر - وقد وقعت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة ⁽²⁾ وفتح مكة في السنة الثامنة، بل تقدّم أن العباس من أسارى بدر.

(1). الإصابة 2 / 271.

(2). ربيع الخميس 1 / 365.

وأما عدم شهوده غزوة الحديبية فلأن هذه الغزوة وقعت فيما وقع في السنة السادسة من الهجرة⁽¹⁾.

وأما عدم كونه ممن حضر نزول سورة النور فلأن هذه السورة فيما زعم أهل السنة نزلت في قصة إفك عائشة، وهذه القصة من وقائع السنة الخامسة⁽²⁾.

10 - لا تجوز الخلافة للطلاق

إن الخلافة لا تكون للطلاق، ولا ريب في أن العباس من الطلقاء. أما الأمر الأول فقد جاء في (إزالة الخفا) قال عبد الرحمن الأشعري فقيه الشام لأبي هريرة وأبي الدرداء في سعيهما لأن يجعل علي عليه السلام الخلافة شورى بين المسلمين: «عجباً منكما: كيف حاز عليكما جئتم ليه لتدعوان علياً أن يجعلها شورى!». وقد علمتما أنه قد يعه المهاجرون والأنصار وأهل الحجاز والعراق، وأن من رضيه خير ممن كرهه ومن يعه خير ممن لم يبايعه! وأي مدخل لمعاوية في الشورى وهو من الطلقاء الذين لا يجوز لهم الخلافة، وهو وأبوه رؤس الأحزاب! فندما على مسيرهما و بين يديه، أخرجهم أبو عمرو في الاستيعاب». وأما الأمر الثاني: فقد علم من عبارة الحافظ العسقلاني السالفة الذكر، وقال الدكتور بكري في ذكر غزوة بدر بعد ذكر أسماء لُسارى بدر عن ابن إسحاق: «أقول: ومن جملة لُسارى بدر: عباس بن عبد المطلب ولم يذكر فيما ذكره»⁽³⁾.

(1). المصدر 2 / 16.

(2). المصدر 1 / 475.

(3). ريخ الخميس 1 / 406.

أقول:

وهذا الفصل من البحث حول (دلالة حديث النور) في نفس الوقت الذي يعد من الفصول الأساسية في بحوث قسم (حديث النور)، ويفند مزاعم (الدهلوي) هذه المزاعم التي أخذها - كغيرها من الأ طيل من بعض من تقدمه كالكايلي وابن روزبهان وأمثالهما.

في نفس هذا الوقت ... يبطل هذا الفصل شبهة في ب الامامة قدأ رها بعض المنتسبين إلى العلم، تزلفاً إلى حكام بني العباس، لاضافة إلى جعل المناقب والفضائل المختلفة للعباس وأبنائه وأحفاده ... فباعوا آخرتهم بدنيا غيرهم ... وتبعهم على ذلك بعض الكتاب والشعراء ...

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

و (الدهلوي) وأمثاله الذين يتشبتون بكل حشيش في مقابلة أهل الحق، إنما يذكرون هذه الشبهة لغرض الوقوف أمام الحق بغضاً له وعناداً ... وإلا ... فإنهم يعلمون ببطلانها أحسن من غيرهم.

و ختصار: إنها شبهة مردودة جماع المسلمين ... والتشبت بها طل جماعهم كذلك ... و العاصم.

* * *

وجوه تفنيد النقض بأولوية الحسين

بالإمامة من علي بعد النبي

قوله:

« ولو قيل إن العباس إنما حرم منها لعدم نيله شيئاً من نور عبد المطلب، لانتقاله منه إلى عبد
وأبي طالب دون غيرهما من أبنائه ».

أقول:

صريح هذا الكلام أن الأقربية في النسب أمر آخر وراء الاشتراك في النور، فالعجب أنه مع
علمه بهذا المعنى كيف جعل مورد البحث فيما سبق القرب في النسب فحسب؟!

قوله:

« قلنا: إن كانت الامامية منوطة بشدة النور وكثرته، فإن الحسينين أولى وأقدم من علي
لامامة بعد النبي ﷺ ، لاجتماع نوري عبد وأبي

طالب فيهما، بينما لم ينتقل إلى علي سوى نور أبيه أبي طالب.
كما أن من المعلوم أن نور النبي ﷺ أقوى من نور علي، وهما مجتمعان في الحسينين «.
أقول:

هذا النقض مردود بوجه:

1 - الأفضلية مدار الامامة

إن مدار الامامة هي الأفضلية وحديث النور يدل على أفضلية أمير المؤمنين عليّ، فهو الامام بعد رسول ﷺ بلا كلام.

2 - لم ينتقل إلى الحسين نور النبي

لما كان نور الحسين عليهما من نور النبي ﷺ، فمن الواضح أنه لم ينتقل إليهما جميع نوره وإلا لزم خلوه ﷺ من النور وبطلان اللازم من القطعيات، وحينئذ لا يكون نورهما أقوى من نور علي عليهما .

3 - في كل منهما ربع أصل النور

ولو سلمنا انتقال جميع النور من النبي إليهما كان ذلك بمعنى انقسامه إليهما، فيكون في كل منهما نور النبي وربع أصل النور أو يزيد الحسن على أخيه

قليلاً، لكن النور المنتقل إلى أمير المؤمنين يساوي نور النبي، فهو نصف أصل النور، فلا يساوي نور كل واحد منهما نور علي فكيف يكون أقوى؟!

4 - من كان نوره أقوى فهو الأفضل

ظاهر عبارة (الدهلوي) أن من كان أفضل كان نوره أقوى، وهذا يستلزم الأفضلية، فإذا كان نور الحسين أقوى من نور ولدهما لزم أن يكون أفضل منه، واللازم طل لإجماع والأخبار، فالملزوم مثله.

5 - استلزام كون نور فاطمة أقوى من نور علي

لو كان نور الحسين أقوى من نور أمير المؤمنين كان نور فاطمة عليها السلام أقوى من نوره لألوية، إذ بولسظتها انتقل نور النبي إليهما، فكان ينبغي إلزام الامامية ولويتهما لامامة قبل إلزام ولويتهما بها.

فإن قال: فقد الذكورة يمنع إمامتها فلم أذكر ذلك.

فإن نقول: فلما لم تمنع مفضولية الحسين الثابتة لإجماع من الفريقين عن دعوى أولويتهما لامامة؟!

6 - علي أفضل الخلائق بعد النبي

لقد علم من الأحلة للذكورة في غضون الكتاب أن تقدّم نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان سبب أفضليته من جميع الأنبياء والمرسلين والخلائق أجمعين، ولما كان نور أمير المؤمنين عليه السلام متحداً مع نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان هذا الاتحاد والاقتراب سبباً لأفضليته من جميع من ذكر كذلك، فهو

افضل من الحسين، فكون نورهما أقوى من نوره محال.

7 - خلق علي من النور الإلهي

إنَّ أراد (الدهلوي) إثبات خلق الحسين من نور النبي، فلما ذا ينكر خلق علي من النور؟! بل إن خلقهما من نوره دليل هر على خلق علي من النور الإلهي، وإلاَّ لزم تفضيلهما عليه وهو خلاف ما أجمع عليه المسلمون.

ولو قيل: إنه ذكر خلق الحسين من نور النبي ﷺ ليلزم به الامامية.

قلنا: فكان عليه حينئذ ذكر رولية من طرقهم متضمنة لهذا المعنى بحيث يتفرع على ذلك توهم كون نورهما أقوى من نوره، والحال إن روا ت الامامية الواردة في هذا الشأن - والتي تقدّم في الكتاب ذكر بعضها - تدل بصراحة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه لم يكن نورهما أقوى من نوره أبداً.

8 - ما المراد من كثرة النور؟

إنَّ كان المراد من كثرة النور ز دته في الكم والكيف فإن هذا عين القوة والشدة ولا وجه للتفريق بينهما، وإنَّ كان المراد أن في علي عليه السلام نوراً واحداً وهو النور العلوي وفي الحسين نورين أحدهما النور النبوي والآخر النور العلوي، فإلنه وإنَّ كان هذان النوران أقل من النور العلوي كماً وكيفاً لكن هذا ليس كثرة في الحقيقة، ولا يجعل عاقل هذه الكثرة ملاكاً للأفضلية والأولوية لامامة، لأنهما كثرة اعتبارية مثل كثرة الأجزاء لنسبة إلى الكل.

9 - لزوم كون نورهما أكثر من نور النبي

إنه لو صحَّ هذا التوهم لزم أن يكون نور الحسين عليه السلام أكثر من

نور النبي ﷺ، إنقذ يقال - بناء على ما ذكر (للدهلوي) إجماعاً بين النور النبوي والنور العلوي، فيكون نورهما أكثر من النور النبوي، لأنه لما انقسم النور إلى النبي وعلي لم يكن للنبي ﷺ نصيب من نور علي عليه السلام، لكن نور علي قد انتقل إلى الحسين كذلك، فيكون نورهما أكثر من النور النبوي، ولا يقول بذلك أحد من أهل الإسلام وإن كان يلتزم به (الدهلوي) لا بطلان دليل أهل الحق الكرام.

10 - ما الدليل على جمع الحسين بين النورين؟

لأنه ما للدليل الدال على جمع الحسين بين النور النبوي والنور العلوي؟ إن كان الدليل تحقيقاً فيرد عليه أنه وبعض أسلافه كذبوا حديث النور، وإن كان الدليل إلزامياً فلا ريب في دلالة أخبار الامامية على أن نورهما كان أنقص من نور أمير المؤمنين عليه السلام، فلا يكون نور كل واحد منهما مساوياً لنوره فضلاً عن أن يكون أكثر منه.

بل إن أحاديث أهل السنة تدل أيضاً على أنه أفضل منهما، ومن ذلك حديث الأشباح الخمسة المذكور في محله من الكتاب.

فليُنظر أهل العلم ولينصف المنصفون ... فيما نقول ويقولون ...

إنهم يرمون (حديث النور) لوضع ويدعون الإجماع منهم على ذلك ... ونحن ننقله عن أهم كتبهم وبرواية مشاهير أئمتهم ...

ثم يضعون حديثاً في مقابلته ...

ونحن نثبت لأدلة القاطعة وضعه ...

ثم ينكرون دلالة علي عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل ... وقد ذكر جملة من وجوه دلالة علي المطلوب ...

ثم يرومون نقض دلالة بعض التمويهات ... وقد أوهناها بما لا مزيد عليه ...

فلما ذا هذا التماذي في الباطل والإصرار على الضلالة؟! ...
ولما ذا هذا السعي في كتمان الحق واليقين؟! ...
فليُنظر أهل العلم فيما نقوله ويقولون، وليُنصف المنصفون ...
والحمد لله على ما مرّقنا شمل الباطل كلّ ممزّق، وفرّقنا جماع الاثم كلّ مفرّق، وقصمنا ظهور
المبطلين، وفصمنا عرى تشكيكات المدغلين، وأتبر مجادلات المعاندين، فأنمحت مراسم ممّوهاهم
وتسويلاهم بنقوشها، وأصبحت بيوت تلفيقاتهم خاوية على عروشها، ونحن نقول: الحمد لله
رب العالمين وصلى على محمّد وآله الطاهرين، ولعنة على أعدائهم أجمعين من الأولين
والآخرين.

* * *

ملحق سند حديث النور

إن التتبع في الأسانيد ومصادر الحديث وكتب الفضائل يفيد أن رواة (حديث النور) لفاظه المختلفة من مشاهير الأئمة والحفاظ وأعلام الرجال والمحدثين، أكثر من العدد المذكور في الكتاب بكثير، لكن السيّد مؤلف العبقات قدّس روحه لم يكن بصدد لاستقصائهم وذكر جميعهم، فرأينا أن نلحق بتلك للقائمة بعض الأسماء الأخرى التي وقفنا عليها في خلال العمل في الكتاب ومراجعة المصادر اتماماً للفائدة، ونترك المجال أمام القارئ المتتبع ليقوم بدوره لاستدراك على ذلك ... و الموفق.

(1)

سليمان الأعمش

سليمان بن مهران الأعمش المتوفى سنة (147). وتظهر روايته للحديث من سند رواية الحافظ الفقيه أبي الحسن علي بن محمد بن الطيب الجلابي الواسطي المعروف بن المغازلي المتقدمة في الكتاب.

و « الأعمش » من رجال الصحيحين كما ذكر الحافظ ابن القيسراني⁽¹⁾.
وذكره ابن حبان في الثقات⁽²⁾ ووثقه غيره ووصفه لحفظ والامامة وغير ذلك⁽³⁾.

(2)

فضيل بن عياض

فضيل بن عياض بن مسعود الخراساني المتوفى سنة (187) وقيل غير ذلك وهو من رجال حديث النور في (زوائد المسند).
و « فضيل بن عياض » روى عنه الثوري وهو من شيوخه وابن عيينة وهو من أقرانه وابن المبارك والقطان وابن مهدي وعبد الرزاق وآخرون. وثقه ابن عيينة والعجلي والنسائي والدارقطني وقال أبو حاتم: صدوق⁽⁴⁾.

3

محمد بن المثنى

محمد بن عبد المثنى بن عبد الأنصاري المتوفى سنة (214) رواه عنه أبو حاتم الرازي كما تقدّم في الكتاب.

(1). الجمع بين رجال الصحيحين 1 / 179 - 180.

(2). الثقات: 2 / 158.

(3). راجع تهذيب التهذيب 4 /، 222 تذكرة الحفاظ 1 / 154. طبقات الحفاظ 67.

(4). تهذيب التهذيب 8 / 294 اختصار.

و « محمد بن عبد بن المثنى » روى عنه البخاري وأبو بكر بن أبي شيبة ويحيى بن معين وابن نمير وآخرون. عن ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق وقال مرة: لم أر من الأئمة إلا ثلاثة أحمد بن حنبل وسليمان بن داود الهاشمي ومحمد بن عبد الانصاري، وذكره ابن حبان في الثقات (1).

(4)

أحمد بن المقدام

أحمد بن المقدام بن سليمان العجلي البصري المتوفى سنة (253) رواه عن الفضيل بن عياض.

و « أحمد بن المقدام » أخرج عنه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو زرعة وأبو حاتم، قال أبو حاتم: صالح الحديث محلّه الصدق. وقال صالح جزرة: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات (2).

(5)

أبو علي البردعي

أبو علي الحسين بن صفوان البردعي المتوفى سنة (340) الواقع في طريق رواية الحافظين الكنجي وابن عساكر (3).

(1). تهذيب التهذيب 9 / 274 اختصار.

(2). تهذيب التهذيب 1 / 81 اختصار.

(3). كما تقدم في الكتاب. وانظر ترجمة الامام علي بن أبي طالب لابن عساكر 1 / 135.

قال الحافظ الذهبي في ذكر من مات في السنة المذكورة: « أبو علي الحسين ابن صفوان البردعي، صاحب أبي بكر بن أبي الدنيا، في شعبان »⁽¹⁾.
وقال الحافظ الخطيب البغدادي: « الحسين بن صفوان روى عن أبي بكر ابن أبي الدنيا مصنفاته. وحدّثنا عنه الحسين بن بشران وكان صدوقاً »⁽²⁾.

(6)

أبو بكر النصيبي

أحمد بن يوسف بن خلاد أبو بكر النصيبي المتوفى سنة (359) وهو في طريق رواية النطنزي صاحب الخصائص العلوية كما تقدم في الكتاب.
و « أبو بكر النصيبي » شيخ الحافظ أبي نعيم وسماعه صحيح، قال الحافظ الذهبي: « كان عار من العلم وسماعه صحيح، روى عن الحارث بن أبي أسامة وتمام وطائفة »⁽³⁾.

(7)

أبو علي العطشي

أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى البزاز العطشي المتوفى سنة (374) الواقع في طريق رواية الحافظين الكنجي وابن عساكر⁽⁴⁾.

(1). العبر 2 / 253.

(2). رينخ بغداد 8 / 54 ملخصا.

(3). العبر 2 / 313.

(4). كما تقدم في الكتاب، وانظر ترجمة الامام علي بن أبي طالب لابن عساكر 1 / 135.

و « العطشي » شيخ الحافظ أبي محمد الجوهري ... وقد أثنى عليه منزجوه قال السمعاني:
« أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد بن إسماعيل البزاز العطشي. شيخ ثقة مأمون من
اهل بغداد. سمع محمد الفر بي وأ يعلي الموصلي ومحمد بن صالح بن ذريح، روى عنه الحسن
بن علي الجوهري » (1).

(8)

أبو الحسن الفارسي

أحمد بن الفر ج بن منصور أبو الحسن الفارسي الوراق المتوفى سنة (392)، وهو في سند
رواية الحافظ الكن جي حديث أبي عقال عن النبي ﷺ، كما تقدم في موضعه في الكتاب.
و « أبو الحسن الفارسي » ترجم له الخطيب وغيره وثقوه. قال الخطيب: « كان ثقة كثير
الكتب » (2).

(9)

أبو الحسين المعدل

أبو الحسين علي بن محمد بن عبد بن بشران المعدل المتوفى سنة (415) وهو من رواة
هذا الحديث، كما في سند رواية الحافظين الكن جي وابن عساكر.
و « أبو الحسين المعدل » شيخ الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي، وقد وثقه

(1). الانساب - العطشي - ختصار.

(2). رينج بغداد 4 / 342.

هو وغيره، قال الذهبي: « أبو الحسين بن بشران ... قال الخطيب: كان صدوقاً ثبتاً م المروءة
ظاهر الد نة، ولد في شعبان سنة (328). وتوفي في شعبان. كتبنا عنه »⁽¹⁾.

(10)

أبو محمد الجوهري

الحسن بن علي أبو محمد الجوهري المتوفى سنة (454)، وهو في سند رواية الحفاظين
الكنجي وابن عساكر.
و « أبو محمد الجوهري » من مشايخ الحفاظ الخطيب البغدادي، وقد وثقه هو وغيره، قال
الخطيب: « كتبنا عنه وكان ثقة أميناً كثير السماع »⁽²⁾.

(11)

أبو غالب النحوي

أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي المعروف بن بشران المتوفى سنة (462) وهو
من رواة الحديث، كما في سند رواية الحفاظ ابن المغازلي.
و « أبو غالب النحوي » من مشايخ الحفاظ ابن المغازلي ومن الأئمة وأعلام الحنفية، وقد
تضلع في النحو واللغة حتى اشتهر لنحوي، وصفه الذهبي — « صاحب اللغة » وقال: « لم
يكن لعراق أعلم منه للغة »⁽³⁾ وقال الياضي:

(1). العبر 3 / 120.

(2). ربيع بغداد 7 / 393. وانظر تذكرة الحفاظ 1128 وغيره.

(3). العبر حوادث سنة 462.

« الامام اللغوي ... » ⁽¹⁾.

(12)

أبو الحسن الواحدي

أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة (486) وقد وقع في طريق رواية صدر الدين الحموي كما في الكتاب.

قال ابن خلكان بنزجته: « كان لُستاد عصره في علم النحو والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنهما، وذكرها المدرسون في دروسهم ... » ⁽²⁾.

(13)

أبو علي الحداد

أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن المتوفى سنة (515) رواه عنه أبو الفتح النطنزي عن الحافظ أبي نعيم ...

قال الحافظ الذهبي: « أبو علي الحداد الحسن بن أحمد بن الحسن الاصبهاني المقرئ المجود مسند الوقت، توفي في ذي الحجة عن ست وتسعين سنة، وكان مع علو أسناده أوسع أهل وقته رواية، حمل الكثير عن أبي نعيم وكان خيراً صالحاً ثقة » ⁽³⁾.

(1). مرآة الجنان حوادث السنة المذكورة.

(2). وفیات الاعيان 2 / 464.

(3). العبر 4 / 34.

14

أبو القاسم الشروطي

أبو القاسم هبة بن عبد الولسطي الشروطي المتوفى سنة (528) رواه عنه الحافظ ابن عساكر عن الخطيب ... (1).

ذكره الحافظ الذهبي بقوله: « أبو القاسم هبة بن عبد بن أحمد الولسطي الشروطي. روى عن الخطيب وأبي المسلمة وتوفي في ذي الحجة » (2).

15

أبو الفضل السلامي

أبو الفضل محمد بن صر السلامي البغدادي المتوفى سنة (550) روى عنه الحافظ الكنجي حديث أبي عقاب بواسطة ابن المقير الآتي ذكره.

وهو شيخ الحافظ ابن الجوزي الذي قال بترجمته: « كان حافظاً ضابطاً متقناً ثقة لا مغمز فيه » (3).

(1). انظر ترجمة الامام علي بن أبي طالب 1 / 135، وانظر كفاية الطالب للكنجي.

(2). العبر 4 / 75.

(3). المنتظم 10 / 162.

أبو محمد الجيلي

عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي الزاهد المتوفى سنة (561) وهو شيخ الرافعي، وقد روى عنه (حديث النور) كما في الكتاب.

ذكره الحافظ الذهبي ووصفه — «شيخ العصر وقدوة العارفين، صاحب المقامات والكلمات ومدرس الحنابلة، محيي الدين، إنتهى إليه التقدم في الوعظ والكلام على الخواطر»⁽¹⁾.

(17)

أبو إسحاق الخشوعي

أبو إسحاق إبراهيم بن أبي طاهر الخشوعي الدمشقي المتوفى سنة (640) رواه عنه الحافظ الكنجي عن ابن عساكر ... كما في الكتاب.

قال الذهبي: «إبراهيم الخشوعي أبو إسحاق ابن الشيخ أبي طاهر بركات ابن إبراهيم بن طاهر الدمشقي، آخر من سمع من عبد الواحد بن هلال وما يدرى ما سمع من ابن عساكر، توفي في رجب وله 82 سنة»⁽²⁾.

(1). العبر 4 / 175.

(2). المصدر 5 / 164.

(18)

إبن النجار البغدادي

محب الدين أبو عبد محمد بن محمود البغدادي المعروف بن النجار المتوفى سنة (642).
هو من رواة الحديث كما عرفت في سند رواية صدر الدين الحموي...
قال الذهبي: « إبن النجار الحافظ الامام البارع مؤرخ العصر مفيد العراق ... »⁽¹⁾.

(19)

إبن المقيّر البغدادي

أبو الحسن علي بن أبي عبد المعروف بن المقيّر البغدادي المتوفى سنة (643) روى عنه
الحافظ الكنجي حديث أبي عقاب...
قال الذهبي: « وأبو الحسن بن المقيّر مسند الد ر المصرية علي بن منصور البغدادي الحنبلي
النجار، ولد سنة (545) وسمع من شهدة ومعمّر بن الفاخر وجماعة، وأجاز له ابن صر وأبو
بكر الزاغوني وطائفة. وكان صاحب تلاوة وذكر وأولاد. توفي في نصف ذي القعدة لقاهرة
«⁽²⁾.

(1). تذكرة الحفاظ 4 / 1428.

(2). العبر 5 / 178.

أبو اليمن الدمشقي

أمين الدين أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر الدمشقي الشافعي المتوفى سنة (687). علم روايته في رواية صدر الدين الحموي في الكتاب ...
قال ابن شاکر الکتبی: « الامام المحدث الزاهد. كان عالماً فاضلاً جيّد المشاركة في العلوم، وله نظم، وهو صاحب عبادة، كل من يعرفه يثني عليه، توفي سنة (687)، وكان شيخ الحجاز في وقته، وله تواليف في الحديث »⁽¹⁾.

* * *

(قال الميلاني):

ولنقتصر على هذا المقدار حلهدين عز وحل وشاكرين له على التوفيق، ومصلين
ومسلمين على سيد وحبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة على أعدائهم ومنكري
فضائلهم ومنابهم من الأولين والآخرين.

(1). فوات الوفيات 2 / 328، وانظر شذرات الذهب 5 / 395 والعقد الثمين 5 / 432 وغيرهما.

الفهرس

5	اهداء.....
7	حديث النور.....
9	كلمة المؤلف.....
13	كلام الدهلوي في الجواب عن حديث النور.....
17	سند حديث النور.....
19	أسماء رواة حديث النور من الصحابة.....
21	أسماء رواة حديث النور من التابعين.....
22	أسماء رواة حديث النور من الحفاظ والأئمة.....
24	حديث النور متواتر.....
27	نصوص رواة الحفاظ والعلماء رواية أحمد بن حنبل.....
28	رجال الحديث عبد الرزاق الصنعاني.....
29	معمر بن راشد الزهري.....
30	خالد بن معدان زاذان الكندي.....
31	سلمان.....
33	ترجمة أحمد بن حنبل.....
43	رواية أحمد دليل على صحة الحديث.....
44	جواب سبط ابن الجوزي عن تضعيف الحديث.....
45	ترجمة سبط ابن الجوزي ترجم له:.....
46	ترجمة ابن خلكان.....
47	ترجمة اليونيني.....
48	ترجمة أبي الفداء.....

49	ترجمة ابن الوردي
51	طعن الذهبي والصفدي في السَّبَط الدفاع عن السبَط
52	استناد القوم إلى أقواله في القضا الخلافية
53	مؤلفات السبَط
54	رواية أبي حاتم الرازي
55	ترجمته:
56	رواية عبد بن أحمد
58	رواية ابن مردويه
59	رواية ابن عبد البر
60	رواية الخطيب البغدادي
61	كلمة في رِيح بغداد ترجمته:
62	رواية ابن المغازلي
63	فائدة:
66	ترجمته: رواية شيرويه الديلمي
67	رواية العاصمي
69	رواية أبي الفتح النطنزي
71	رواية شهردار الديلمي
72	رواية الخوارزمي
73	رواية ابن عساكر
74	رواية النور الصالحاني
75	رواية أبي الفتح صر المطرزي
76	رواية صدر الأفاضل الخوارزمي
77	رواية أبي القاسم عبد الكريم الرافعي القزويني
79	إثبات الشيخ فريد الدين العطار رواية أبي الربيع ابن سبع الكلاعي
81	رواية الكنجي

84	الكنجي وكتابه.....
85	كلمة « الحافظ » في الإصطلاح:.....
86	كلمة « الشيخ » في الاصطلاح: <u>رواية الحبّ الطبري</u>
87	رواية الحمويين.....
89	رواية شرف الدين الدركزيني الطالبي القرشي.....
90	رواية جمال الدين المدني الزرندي.....
93	رواية السيد محمد الدهلوي المعروف بـ (كيسو دراز).....
94	رواية السيد محمد بن جعفر المكي.....
95	رواية الجلال البخاري.....
96	رواية السيد علي الهمداني.....
100	رواية السيد شهاب الدين أحمد.....
101	رواية الشهاب الدولت آ دي.....
104	رواية ابن حجر العسقلاني.....
105	رواية الحافي الحسيني الشافعي <u>رواية الوصابي اليميني الشافعي</u>
106	رواية الجمال المحدث الشيرازي.....
108	رواية الجفري.....
109	رواية الواعظ الهروي <u>رواية أحمد بن إبراهيم</u>
110	رواية السيد محمد ماه عالم.....
111	رواية محمد صدر العالم.....
112	رواية غلام علي آزاد البلكرامي.....
113	شواهد حديث النور ومؤيداته.....
115	(الحديث الأول).....
117	رواية الحاكم <u>رواية ابن المغازلي</u>
118	رواية الديلمي <u>رواية الخوارزمي</u> <u>رواية الزرندي</u>
119	رواية الشهاب أحمد <u>رواية النور البدخشي اللاهيجي</u>

- 120 إثبات المييدي رواية السيوطي رواية المتقي
- 121 رواية الوصابي رواية جمال الدين المحدث
- 122 رواية المناوي رواية الجفري رواية البدخشي
- 123 رواية صدر العالم رواية الدهلوي
- 124 رواية الكهنوي
- 125 (الحديث الثاني) حديث الشجرة (بلفظ آخر)
- 126 رواية عبد بن أحمد رواية أبي نعيم
- 127 رواية ابن المغازلي
- 128 رواية الكنجي
- 131 رواية ملك العلماء الهندي رواية الشهاب أحمد
- 139 حديث النور من طرق الإمامية
- 142 حديث النور عند الإمامية
- 157 دحض القدح في سند حديث النور
- 160 الأصل في هذه الدعوى ما هو ملاك التضعيف؟
- 161 كذب دعوى الاجماع مطلقاً
- 164 منشأ الغلط
- 165 نص عبارة ابن الجوزي وبيان تصرفاتهم فيها
- 167 نظرة في كلام ابن الجوزي: المروزي صدوق عند السمعاني
- المروزي صدوق عند الخطيب، ولا سبه عند اللدار قطني حديث « المروزي »
- 168 أخرجه الخطيب وابن عساكر وقال الكنجي: « حديث حسن »
- 171 دحض المعارضة بحديث الشافعي في فضل الخلفاء
- 173 1 - قوله « في الجملة »
- 2 - لا يعارض ما لا سند له ما رواه الائمة 3 - نص بعضهم على ضعفه 4 - استدلال
- 174 الدهلوي به يخالف ما التزم به
- 5 - ما لا سند له لا يصغى إليه 6 - لا يجوز الاحتجاج به
- 175

7 - لا يصح إلزام الخصم به 8 - جواز ردّه حتى لو كان مسنداً 9 - النص الكامل لهذا الحديث.....	176
تصرفات الجماعة في الحديث	177
لمناسبة	178
10 - من تحكّمهم في المقام 11 - النظر في وقّة الشافعي	180
12 - أمارات الوضع على هذا الحديث لائحة 13 - حديث موضوع آخر في فضل الشيخين.....	190
دحض تأييد حديث الشافعي بحديث آخر.....	193
1 - لم يدّع الكابلي هذا التأييد.....	195
2 - معنى الحديث يوضح بطلان الدّعى.....	196
3 - كان عمر شديداً على رسول قبل إسلامه.....	197
دلالة حديث النور	199
1 - التصريح بخلافة علي في الحديث: 2 - التصريح بوصاية علي في الحديث: ..	202
3 - تعلّم الملائكة وغيرها التسييح من ذلك النور:	203
4 - لولا الخمسة لما خلق آدم:	206
5 - علي أفضل من آدم:	207
6 - تباهي العصور لني وعلي	209
البوصيري وقصيدته الهمزية	214
7 - كلّ ما للني من الفضل فهو بت لعلي	216
8 - علي أفضل الخلائق بعد النبي	219
9 - كمالات الأنبياء مأخوذة من مشكاة النبي وعلي	220
10 - التقدّم في الخلق من أدلة الأفضلية	222
11 - الأحاديث الواضحة الدلالة على أفضليّته بسبب تقدّمه في الخلق الحديث الأول	225
الحديث الثاني	227

- الحديث الثالث الحديث الرابع 228
- الحديث الخامس 229
- 12 - دلالة الأحاديث على الأفضلية بسبب كون اسمه على العرش 230
- 13 - استدلال آدم (ع) لأفضلية نبينا (ص) بكون اسمه مع اسم 231
- 1 - إسم علي مكتوب على العرش 234
- 2 - إسم علي مقرون سم النبي في مواطن 236
- 3 - اسم علي مكتوب على ب الجنة 237
- 4 - « علي ولي » مكتوب على أبواب الجنة 238
- 5 - « علي ولي » مكتوب على ب الجنة لنذهب 6 - « علي حبيب » 241
- مكتوب على ب الجنة 241
- 7 - « علي مقيم الحجة » مكتوب على العرش 242
- 8 - « علي ولي » مكتوب على جناح جبرائيل 243
- 9 - « علي بن أبي طالب مقيم الحجة » مكتوب بين كفي صرصائل ... 244
- 10 - « ليد محمداً بعلي » مكتوب على جبهة ملك: 11 - « علي ولي » 245
- مكتوب على لواء الحمد: 12 - « آل محمد خير البية » مكتوب على لواء النور: 245
- 13 - « محمد رسول نصرته بعلي » مكتوب على درة أو ورقة خضراء 246
- 14 - تقدم النبوة دليل الأفضلية وهو فرع تقدم النور الذي منه علي أيضاً 247
- 15 - أخذ ميثاق نبوة محمد دليل أفضلية وهو دليل أفضلية علي من أحاديث أخذ ميثاقه متفرعاً على تقدم خلقه (ص): 254
- من أحاديث أفضليته من الأنبياء بسبب أخذ الميثاق منهم 255
- أحاديث في ولاية علي وميثاق إمامته 1 - حديث بعث الأنبياء على ولاية علي .. 258
- رواية الحاكم رواية الثعلبي 259
- رواية الخوارزمي رواية شهاب الدين أحمد رواية عبد الوهاب بن محمد ... 260
- رواية الجيلاني اللاهيجي رواية البدخشاني 2 - حديث عرض ولاية علي على إبراهيم 261

3 - حديث أخذ	ميثاق إمارة علي من الملائكة الديلمي وفردوس الأخبار	262
ترجمة الهمداني:	ترجمة الشيخ عبد الوهاب	4 - حديث أخذ النبي الميثاق على وصاية علي من صحابته
264		
16 - أحاديث في فضل علي	مثبتة لإمامته للافضلية ومؤيدة لحديث النور	الحديث الأول
265		
266	الحديث الثاني	
268	الحديث الثالث	
269	الحديث الرابع	الحديث الخامس
270	الحديث السادس	الحديث السابع
271	الحديث الثامن	
273	الحديث التاسع	الحديث العاشر
274	كلمات علماء أهل السنة وعرفائهم في فضل علي ومعنى حديث النور	
275	1 - الشيخ ابن عربي	
276	وجوه دلالة هذا الكلام	
277	كلام آخر لابن عربي	
278	كلام آخر لابن عربي	
279	ترجمة ابن عربي	
282	2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني	
283	كلام آخر للشعراني	
285	ترجمة الشعراني	
286	3 - شمس الدين الفناري	
287	كتاب مصباح الأنس	
288	ترجمة الفناري	
289	4 - السيد محمد گيسو دراز	
290	كلام آخر	5 - القسطلاني

291	6 - الدولة آ دي
292	7 - الهمداني
293	8 - السهروردي
296	9 - أبو نعيم الاصفهاني
300	10 - شاه ولي الدهلوي
301	وجوه دلالة هذا الكلام
302	11 - محمد صدر العالم
313	وجوه صحة الاستدلال بالقرب النسي على الإمامة بلا فصل
315	1 - أحاديث اصطفاء بني هاشم:
321	كلمات العلماء على ضوء الأحاديث
324	2 - كان الرسول من بني هاشم فالإمام يكون منهم
325	3 - خطبة أبي بكر في السقيفة
327	4 - خطبة أبي بكر بلفظ آخر
328	تنبيه
330	5 - احتجاج علي على أبي بكر
331	6 - احتجاج علي يوم الشورى
332	7 - إعتزاف طلحة والزبير والمسلمين ولويته لخلافة لأجل القرابة
334	8 - ذكر النبي القرابة في أدلة الامامة
335	9 - يشنظت كون النبي وخليفته من سلالة واحدة
336	10 - كلام الرازي في مناقب الشافعي
339	ليس العباس أولى من علي ولا أقرب إلى النبي
341	1 - العباس عم النبي من الأب
343	2 - الأخ أولى من العم
344	3 - قوله تعالى ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾
345	4 - أولوية علي على لسان العباس

- 5 - إعتذار العباس عن قبول وصية النبي 347
- 6 - حديث يوم الدار 7 - الاجتماع على عدم خلافة العباس 348
- 8 - الخلافة في المهاجرين 9 - لزوم كون الخليفة ممن يع تحت الشجرة 349
- 10 - لا تجوز الخلافة للطلاق 350
- وجوه تنفيذ النقض بأولوية الحسين بالإمامة من علي بعد النبي 353**
- 1 - الأفضلية مدار الامامة 2 - لم ينتقل إلى الحسين نور النبي 3 - في كل منهما ربع أصل النور 356
- 4 - من كان نوره أقوى فهو الأفضل 5 - لستلزام كون نور فاطمة أقوى من نور علي 357
- 6 - علي أفضل الخلائق بعد النبي 357
- 7 - خلق علي من النور الإلهي 8 - ما المراد من كثرة النور؟ 9 - لزوم كون نورهما أكثر من نور النبي 358
- 10 - ما الدليل على جمع الحسين بين النورين؟ 359
- ملحق سند حديث النور 361**
- سليمان الأعمش 363
- فضيل بن عياض محمد بن المثنى 364
- أحمد بن المقدم أبو علي البردعي 365
- أبو بكر النصبي أبو علي العطشي 366
- أبو الحسن الفارسي أبو الحسين المعدل 367
- أبو محمد الجوهري أبو غالب النحوي 368
- أبو الحسن الواحدي أبو علي الحداد 369
- أبو القاسم الشروطي أبو الفضل السلامي 370
- أبو محمد الجيلي أبو إسحاق الخشوعي 371
- إبن النجار البغدادي إبن المقيّر البغدادي 372
- أبو اليمن الدمشقي 373
- الفهرس 375